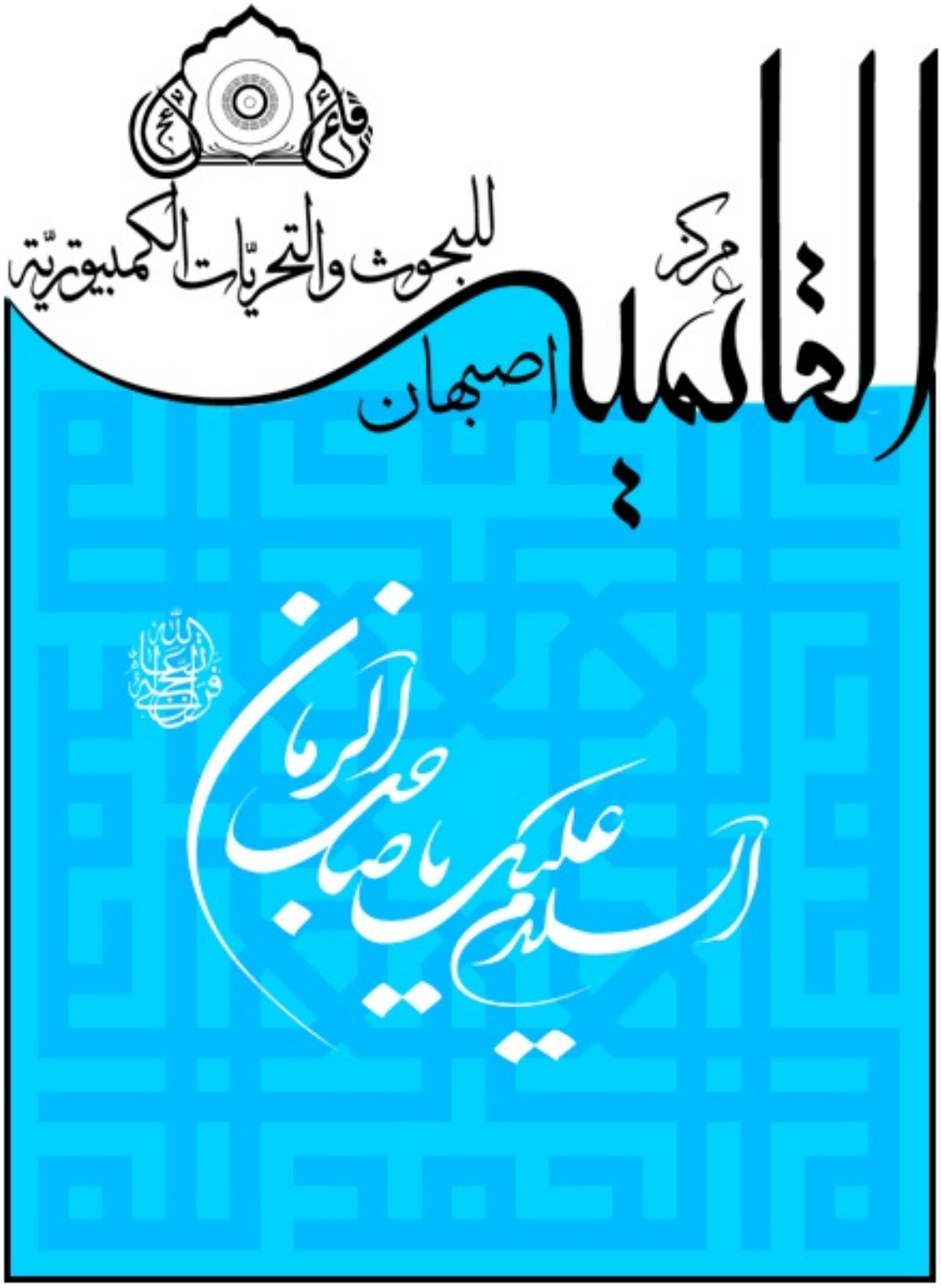

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

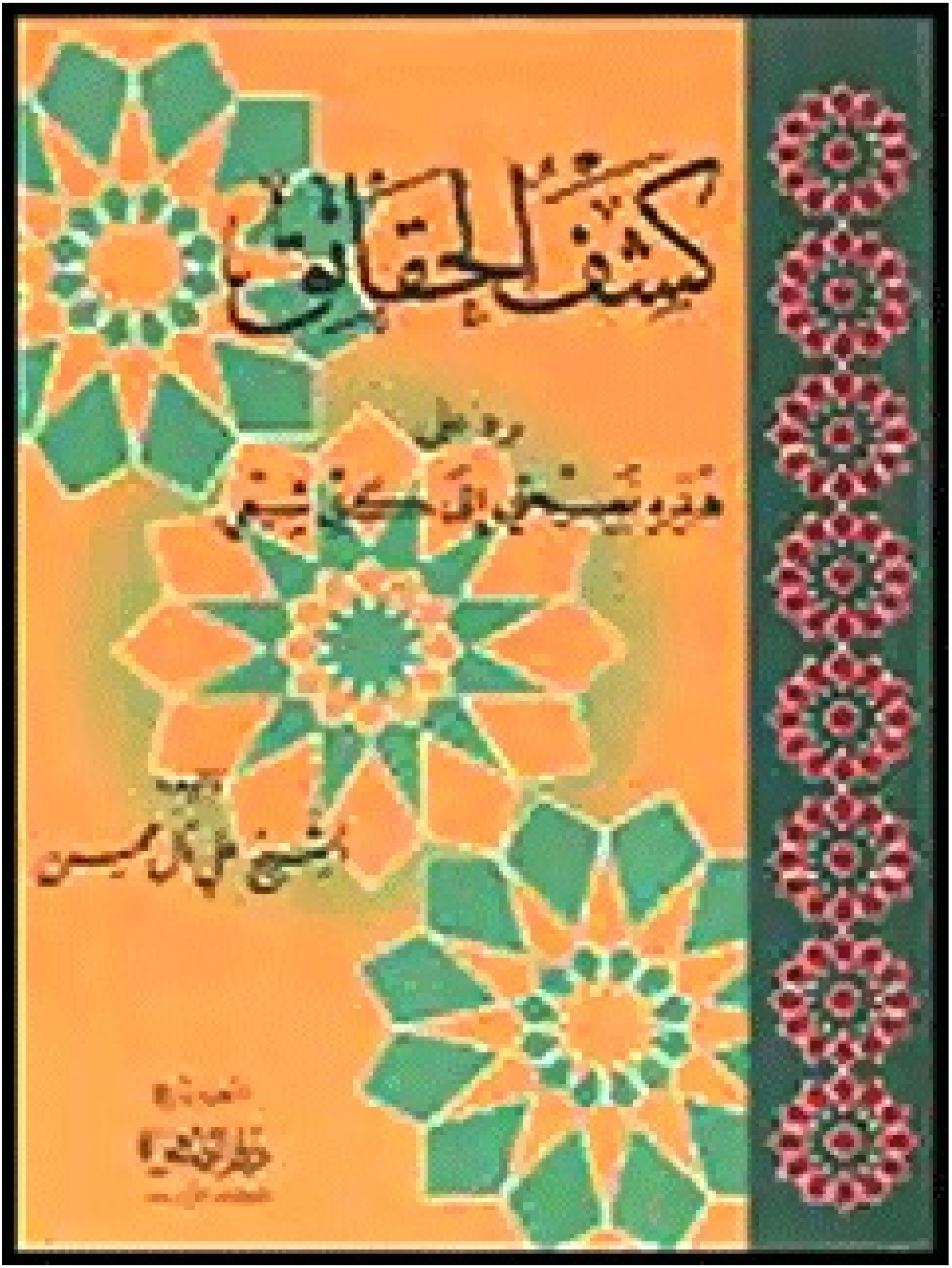
کشف الحقائق

بسم الله الرحمن الرحيم

كشف‌الحقائق : رد على هذه نصيحتى الى كل شيعى

كاتب:

على آل محسن

نشرت فى الطباعة:

مشعر

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
کشف‌الحقائق : رد علی هذه نصیحتی الی کل شیعی ----- ۱۳
اشارة ----- ۱۳
تقاریض ----- ۱۳
المقدمة ----- ۱۴
رد ما جاء فی المقدمة ----- ۱۴
مخالفة المؤلف لمنهج البحث العلمی ----- ۱۴
کتاب الکافی ----- ۱۵
منزلته عند الشیعة و مزایاه ----- ۱۵
ثناء العلماء علیه ----- ۱۵
اسباب شهرة الکافی وسمو مکانته ----- ۱۶
کتاب الکافی فیه الصحیح والضعیف ----- ۱۶
لا یحتج بکتاب الکافی فی إثبات المذهب ----- ۱۷
الخلاصة ----- ۱۸
کشف الحقیقة ۰۱ ----- ۱۹
اشاره ----- ۱۹
رد قوله: استغناء آل البیت وشیعتهم عن القرآن ----- ۱۹
ضعف سند الحدیث ۰۱ ----- ۲۰
ضعف سند الحدیث ۰۲ ----- ۲۰
مناقشة الجزائری فی دلالة الحدیثین ----- ۲۱
رد قوله: کیف تجوز قراءة الکتب المنسوخة المحرفة ----- ۲۲
عقیدة الشیعة فی القرآن ----- ۲۳
ما رواه الکلینی فی الکافی فی فضل القرآن ----- ۲۳

کشف الحقیقة ۰۲ ---- ۲۴
لم یجمع القرآن و لم یحفظه إلا أهل البیت ---- ۲۴
ضعف الحدیثین اللذین احتج بهما الجزائری ---- ۲۴
احادیث الباب کلها تدل علی أن الأئمة علیهم السلام عندهم علم الکتاب ---- ۲۴
مناقشة الجزائری فی دلالة الحدیثین ---- ۲۵
المراد بجمع القرآن أحد معنیین ---- ۲۵
العلم بما فیه ---- ۲۵
جمعه مرتبا کما أنزل ---- ۲۵
رد قوله: إن القصد من وضع هذا الحدیث تکفیر باقی المسلمین ---- ۲۶
رد قوله باستلزام تکذیب کل من حفظ القرآن فی صدره أو فی مصحفه ---- ۲۶
رد قوله باستلزام ضلال عامة المسلمین ---- ۲۷
رد قوله باستلزام تکذیب قوله تعالی و إنا له لحافظون ---- ۲۷
الاحادیث الدالة علی تحریف القرآن فی کتب ---- ۲۷
دلت علی ذهاب سور من القرآن ---- ۲۷
دلت علی نقصان سورة براءة والأحزاب ---- ۲۸
دلت علی ذهاب آیات من القرآن ---- ۲۸
دلت علی سقوط کلمات من بعض آیات القرآن أو زیادتها ---- ۲۸
دلت علی أن المعوذتین لیستا من القرآن ---- ۲۹
رد ما قالوه من حمل تلک الأحادیث علی نسخ التلاوة ---- ۲۹
رد ما قاله باستلزام استئثار أهل البیت بالقرآن ---- ۳۰
ان القرآن کان مجموعا فی زمان النبی ---- ۳۰
الشیعة وحدهم هم أهل الحق ---- ۳۱
مصادر حدیث افتراق الأمة إلی ثلاث و سبعین فرقة ---- ۳۱
مصادر حدیث الثقلین ---- ۳۱

مصادر الأحاديث الدالة على أن عليا وفاطمة والحسنين هم عترة النبى، وهم أهل بيته دون غيرهم ---- ۳۱
مصادر حديث الخلفاء الاثنى عشر ---- ۳۱
ان أهل البيت لم يخصوا شيعتهم بقرآن غير هذا القرآن ---- ۳۱
عقيدة الشيعة الإمامية أن القرآن سالم من التحريف ---- ۳۲
كشف الحقيقة ۰۳ ---- ۳۲
استئثار أهل البيت و شيعتهم بآيات الأنبياء ---- ۳۲
كل أحاديث هذا الباب ضعيفة ---- ۳۲
ضعف الحديثين اللذين احتج بهما الجزائرى ---- ۳۲
رد قوله باستلزام تكذيب على ---- ۳۳
لا تعارض بين حديث الكافى و حديث البخارى ---- ۳۳
حيازة أهل البيت بعض مقتنيات النبى ---- ۳۴
دابة الأرض تخرج و معها خاتم سليمان وعصا موسى ---- ۳۵
على هو دابة الجنة ---- ۳۵
ازدراء الجزائرى بمن يعتقد أن آيات الأنبياء عند أهل البيت ---- ۳۶
رد إشكاله بعدم تدمير أهل البيت لأعدائهم ---- ۳۶
رد قوله بأن الهدف من ادعاء حيازة أهل البيت آيات الأنبياء إثبات هداية الشيعة ---- ۳۷
رد قوله بأن القصد أيضا هو إبقاء المذهب الشيعى مستقلا ---- ۳۷
رد اتهامه لعلماء الشيعة بأنهم يريدون العيش على حساب هدم الإسلام ---- ۳۷
حرص أهل البيت وعلماء المذهب على وحدة المسلمين ---- ۳۸
كشف الحقيقة ۰۴ ---- ۳۸
اختصاص أهل البيت بعلوم نبوية وإلهية ---- ۳۸
رد قوله باستلزام الاستغناء عن القرآن ---- ۳۹
الصحيفة الجامعة ---- ۳۹
مصحف فاطمة ---- ۳۹

الجفر الأبيض والأحمر ----- ۳۹
حيازة هذه الكتب لا تدل على الاستغناء عن القرآن ----- ۴۰
لا يجوز تكذيب أن أهل البيت عندهم مصحف فاطمة ----- ۴۰
رد قوله بأن اختصاص أهل البيت بعلوم دون سائر المسلمين خيانة صريحة تنسب للنبى ----- ۴۰
بيان ما خص النبى به عليا و فاطمة ----- ۴۱
منزلة أميرالمؤمنين عند رسول الله ----- ۴۱
حرص أميرالمؤمنين على تحصيل العلوم من النبى ----- ۴۲
مصادر الأحاديث الدالة على أن عليا هو الأذن الواعية ----- ۴۲
رد قوله باستلزام ذلک تكذيب على ----- ۴۳
رد قوله باستلزام ذلک الكذب على النبى ----- ۴۳
احاطة على بعلوم القرآن ----- ۴۴
مصادر حديث الدواة والكتف ----- ۴۴
رد قوله باستلزام الكذب على فاطمة ----- ۴۴
اثبات إمكان كلام الملائكة مع على و فاطمة ----- ۴۵
لو استقام الناس لصافحتهم الملائكة ----- ۴۵
مصادر حديث: على مولى كل مؤمن و مؤمنة ----- ۴۵
مصادر أحاديث أخرى فى فضل على ----- ۴۵
مصادر حديث: فاطمة سيدة نساء العالمين ----- ۴۵
مصادر حديث: من آذى فاطمة فقد آذانى ----- ۴۵
احاديث دلت على أن بعض الصحابة سمعوا كلام الملائكة ----- ۴۵
احاديث دلت على أن بعض الصحابة رأوا جبرئيل ----- ۴۶
احاديث دلت على أن بعضهم تسلم عليه الملائكة وتصافحه ----- ۴۶
كشف الحقيقة ۰۵ ----- ۴۸
ان موسى الكاظم فدى الشيعة بنفسه ----- ۴۸

ضعف الحديث الذى احتج به الجرائرى ---- ۴۸
معنى الحديث ---- ۴۸
رد قوله باستلزام الكذب على الله ---- ۴۹
اثبات وجود المحدثين فى هذه الأمة ---- ۴۹
اقوال علماء أهل السنة فى مدح الإمام الكاظم والثناء عليه ---- ۴۹
رد قوله باستلزام الكذب على الإمام الكاظم ---- ۵۰
رد قوله باستلزام اعتقاد نبوة الإمام الكاظم ---- ۵۰
بيان أن الوحى لا يستلزم النبوة ---- ۵۱
رد قوله باتحاد الشيعة والنصارى فى عقيدة الصلب والفداء ---- ۵۱
رد نصيحته للشيعة بالسير فى طريق أهل السنة ---- ۵۲
كشف الحقيقة ۰۶ ---- ۵۳
اعتقاد أن أئمة الشيعة بمنزلة ---- ۵۳
ضعف الرواية الأولى التى احتج بها الجزائرى ---- ۵۳
رد قوله بأن الحديث يثبت أن أئمة الشيعة أنبياء مرسلون ---- ۵۳
وجوب طاعة الأئمة ---- ۵۳
آية الولاية تدل على عصمة الأئمة ---- ۵۳
بيان أن الأئمة محدثون ---- ۵۴
ضعف الرواية الثانية ---- ۵۵
بيان معنى أن الأئمة بمنزلة رسول الله ---- ۵۵
مصادر أخرى لحديث من كنت مولاه فعلى مولاه ---- ۵۵
اشتراك النبى والآل فى عدة أمور متفق عليها ---- ۵۶
الاشكال على أهل السنة بأنهم نفوا طاعة من أمروا بطاعتهم وأوجبوا طاعة سلاطين الجور ---- ۵۶
رد قوله بأن القصد من هذه الأحاديث فصل الشيعة عن باقى المسلمين ---- ۵۷
دفاع عن علماء الشيعة و بيان أنهم دعاة للوحدة ---- ۵۷

الادلة الدالة على أن الشيعة الإمامية هم أتباع أهل البيت ----- ۵۸
كشف الحقيقة ۰۷ ----- ۵۸
اشاره ----- ۵۸
رد قوله بأن الشيعة يعتقدون ردة و كفر أصحاب النبى ----- ۵۹
عقيدة الشيعة الإمامية فى الصحابة ----- ۵۹
اشاره ----- ۵۹
الصحابة ثلاث فئات ----- ۵۹
السابقون الأولون ----- ۵۹
المنافقون ----- ۵۹
الذين خلطوا عملا صالحا بآخر سيئ ----- ۵۹
ايراد الجزائرى النصوص الدالة على طعن الشيعة فى الصحابة ----- ۶۰
بيان أن هذه الأحاديث لم يروها الكلينى فى الكافى ----- ۶۰
بيان معنى ارتداد الصحابة الوارد فى بعض الأحاديث ----- ۶۱
ما رواه أهل السنة من الأحاديث الدالة على ارتداد بعض الصحابة ----- ۶۱
ادعاء الجزائرى أن الأحاديث الواردة فى كتب الشيعة الدالة على كفر الشيخين كثيرة جدا وإيراده حديثين منها ----- ۶۲
نسبة الجزائرى بعض الأحاديث المختلقة إلى الكافى ----- ۶۲
رد قوله بأن الشيعة تكفر كل الصحابة ----- ۶۲
بيان أن الاختلاف فى تمييز المنافق من المؤمن من الصحابة لا يستلزم كفرا ----- ۶۳
ان عمر كفر حاطب بن أبى بلتعة ----- ۶۳
ان عائشة كفرت عثمان ----- ۶۳
ان مشهور أهل السنة كفروا سيدا من سادات المسلمين وهو أبوطالب ----- ۶۳
بعض أشعار أبى طالب الدالة على إيمانه ----- ۶۴
رد قوله بأن هدف الشيعة من تكفير بعض الصحابة هو القضاء على الإسلام ----- ۶۴
بيان أن الحكم بارتداد و نفاق بعض الصحابة محل وفاق بين السنة والشيعة ----- ۶۴

بیان أن الردة حقیقة تاریخیة ثابتة و لا تستلزم القضاء علی الإسلام ---- ۶۵
زعم الجزائری أن غایة الشیعة هی إعادة دولة المجوس الکسرویة ---- ۶۵
بیان أن قاتل عمر لم یکن شیعیا ---- ۶۵
لا علاقة بین مذهب الشیعة و عبدالله بن سبأ ---- ۶۶
بیان أن الشیعة لا شیطان لهم و بیان شیاطین أهل السنة ---- ۶۷
بیان أن الولایة والإمامة من العقائد الإسلامیة المؤکدة ---- ۶۷
زعم الجزائری أن الشیعة کفروا الصحابة و کل من یترضی عنهم بسبب الدعوة إلی الولایة ---- ۶۸
بیان أن الشیعة لا یکفرون کل من شهد الشهادتین ---- ۶۸
لا تلازم بین ولایة أهل البیت و تکفیر الصحابة، و بیان أن النبی هو أول من دعا إلی الولایة ---- ۶۸
رد زعمه بأن الشیعة حاکوا المؤامرات ضد خلافة المسلمین ---- ۶۹
رد قوله بأن الشیعة لهم دین مستقل عن دین المسلمین ---- ۶۹
بیان أن أهل البیت أمان من الاختلاف ---- ۶۹
رد زعمه بأن المسلمین بحق هم أهل السنة وحدهم ---- ۷۰
رد قوله أن أهل السنة لا یوجد فیهم من یبغض أهل البیت ---- ۷۰
الامام الشافعی رمی بالتشیع لما تجاهر بحب أهل البیت ---- ۷۰
رد قول الجزائری بأن الشیعة جعلوا الولایة هدفا یعادون من أجلها المسلمین ---- ۷۱
حث أئمة أهل البیت شیعتهم علی حسن معاشرة أهل السنة ---- ۷۱
ان أهل السنة جعلوا موالاة کل الصحابة سببا لتکفیر الشیعة ---- ۷۱
رد قوله بأن الله جعل الخلافة شوری، و بیان بطلان الشوری فی الخلافة ---- ۷۲
بیان اشتراط العصمة فی إمام المسلمین ---- ۷۳
بیان أن النبی نص علی أئمة أهل البیت ---- ۷۳
رد قوله بأن الإیمان الصحیح لا یکون إلا باتباع أهل السنة ---- ۷۴
بیان أن أئمة مذاهب أهل السنة طعن بعضهم فی بعض ---- ۷۴
رد زعمه بأن أهل السنة عندهم کتاب الله خالیا من التأویل الباطل و بیان تأویلات أهل السنة المخالفة لأحادیثهم الصحیحة ---- ۷۵

تأویلهم لآیة التطهیر ---- ۷۵
تأویلهم لآیة الولایة ---- ۷۵
تأویلهم لآیة المودة ---- ۷۶
بیان أن أهل السنة لم یفهموا بعض الآیات فوقعوا فی التجسیم ---- ۷۶
رد زعمه أن السنة النبویة عند أهل السنّة خالیة من الکذب، و بیان أن صحاحهم مملوءة بالأحادیث المکذوبة ---- ۷۷
الاحادیث التی نسب فیها إلی الله ما لا یلیق به ---- ۷۷
الاحادیث التی نسبت إلی النبی ما لا یلیق به ---- ۷۷
بیان أن أحادیث أهل السنة دلت علی أنهم ضیعوا کل شیء من الدین حتی الصلاة ---- ۷۸
بیان أن کل إمام من أئمة أهل السنة له فتاوی عیب بها ---- ۷۹
بیان أن الشیعة لا یردون النصیحة الصادقة ---- ۷۹
هذه نصیحتی للجزائری و غیره ---- ۷۹
پاورقی ---- ۸۰
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ---- ۱۰۳

كشف‌الحقائق : رد على هذه نصيحتى الى كل شيعى

اشارة

سرشناسه : آل‌محسن، على

عنوان قراردادى : هذه نصيحتى الى كل شيعى. شرح.

عنوان و نام پديدآور : كشف‌الحقائق : رد على هذه نصيحتى الى كل شيعى/تاليف على آل‌محسن.

مشخصات نشر : تهران: مشعر، ۱۳۸۶.

مشخصات ظاهرى : ۲۳۳ ص.

شابک : ۱۶۰۰۰ ريال :۲-۰۸۰-۵۴۰-۹۶۴-۹۷۸

وضعيت فهرست نويسى : فيپا

يادداشت : عربى.

يادداشت : چاپ قبلى: دارالصفوه، ۱۳۷۴.

يادداشت : كتابنامه: ص. [۲۱۱] - ۲۳۳؛ همچنين به صورت زيرنويس.

موضوع : جزايرى، ابوبكرجابر. هذه نصيحتى الى كل شيعى -- نقد و تفسير.

موضوع : شيعه -- دفاعيه‌ها و رديه‌ها.

شناسه افزوده : جزايرى، ابوبكرجابر Jazairi, AbuBakr Jabir . هذه نصيحتى الى كل شيعى. شرح.

رده بندى كنگره : BP۲۱۲/ج۴□۴۰۸۲ ۱۳۸۶

رده بندى ديويى : ۲۹۷/۴۱۷

شماره كتابشناسى ملى : ۱۱۷۹۳۰۹

تقاريض

تفضل الأديب الشاعر البارع السيد عبد الستار الحسنى مشكوراً بهذه القصيدة أبا حسنٍ [۱] . للدينِ لا زلتَ ناصراً تناضلُ عنه كلَّ باغٍ مُضلِّلِ وتدمغُ بالحقِّ الصّراحِ مبادراً أباطيلَ حاكتْها أناملُ مبطلِ فكم لكَ من برهانِ صدقٍ على العدا صدعْتَ به بالنصِّ غيرَ مؤوَّلِ فكان على أعداءِ آل محمدٍ (كجلمودِ صخرٍ حطّه السيلُ من علِ) جدَعتَ به أنفَ الكذوبِ وسِمّتَه هواناً بتقريرِ الدليلِ المكمَّلِ وحسبُكَ ما أظهرتَ من بَهْتِ (جابر) وطبَّقتَ من (إلزامِه) كلَّ مِفصَلِ [۲] . فعاد (أبو بكر) بصفقةِ خاسرٍ غداةَ بـ (كشفِ الحقِّ) أفلجه (على) [۳] . غدا حيثُ قد سمَّى الخداعَ (نصيحةً) شبيهاً بمن يُعزَى لدينِ السموألِ وما ضرَّ من والى علياً ونسلَه كلامُ جهولٍ ناصبيٍّ مغفَّلِ كما نسبوا للمصطفى الطهرِ ضلّةً من (الهجرِ) ما شانوا به كلَّ محفلِ [صفحه ۶] وفى ردِّه (ما ينطقُ) الدهرُ شاهدٌ وتقريرُ هذا فى (المسانِدِ) فاسألِ فللهِ درُّ الفذِّ من (آلِ محسنٍ) قريعِ المعالى والفخارِ المؤثَّلِ بما ذبَّ عن نهجِ الهدى بِيَراعِهِ وذادَ عن الآلِ الكرامِ بِمِقْوَلِ بآثارِه لاحتْ شواهدُ فضلِه فدونَكَها من مجملٍ ومفصَّلِ وتلكَ أياديهِ على (حوزةِ الهدى) كغيثٍ توالى بالمكارمِ مُسْبِلِ (سبوحٌ لها منها عليها شواهدٌ) فما شئتَ من أقْباسِها الزُّهْرِ فاجْتَلِ وقال فى تأريخ عام صدور الطبعة الثانية من الكتاب: لاح (كشفُ الحقِّ) كالشمسِ سَنَاً عَمَّ منه الكونَ نورٌ ثاقبٌ سَرَّ أبناءَ الهدى فى نشرِه وبه غِيظَ الكذوبُ الناصب جَلَّ من ذى صولةٍ أرِّخْ: بها (لأبى بكرٍ) (علىٌّ) غالب ۸ ۲۶۵ ۱۱۰ ۱۰۳۳ ۱۴۱۶هـ وسَمَح بهذه الأبيات الأديب الشاعر البارع الأستاذ محمد سعيد عبد الحسين الكاظمى، فى ذى الحجة الحرام سنة ۱۴۱۶هـ فشكراً له على ما جاد به: أجِب يا (أبا بكر) (علياً) فإنه دعاك لمفروضٍ على كلِّ مؤمنٍ أتيتَ بدلوٍ فاحذرِ

البحرَ مائجاً وبِعْ ماءَ هـذا الـدلوِ فى غيرِ موطنِ فـدونَك أخطارٌ ودون المنى ضُبىً وأربابُ أقلامٍ وأفـذاذُ ألسنِ أنُصْـحاً وقـد سـطَّرتَ غيّاً وفِرْيـةً أسأتَ وكلُّ النصحِ فى (آلِ محسنِ) [صـفحه ۷] وأتحفنا ولـدنا العزيز الشيخ أحمد بنِ الشيخ عباس كاشف الغطاء دام توفيقه بهذه الأبيات: أبا (كشفِ الحقائقِ) دمتَ فينا مناراً تستضىءُ به الحيارى وترفعُ للشريعة بندَ عزٍّ يُلاذُ به إذا ما النقعُ ثارا بكشفِكَ للحقائقِ غضتَ قوماً غدوا فى طيشِ جهلِهِمُ سُـكارى سللتَ لنصرة الكرارِ عضباً يمانياً لكَ ادُّخرَ ادّخارا ومَن بالنصرِ أولى من علىٍّ ومنهجِه لمن رام انتصارا لقـد أوليتَنى يا عَمُّ فضـلاً شأى الأحوالَ واسـتبق النضارا فـدونَك شـكرَ أحمدَ مثلَ غيث على الأرضـينَ ينهمرُ انهمارا فأنتَ لكلِّ محمدة جديرٌ ففضلُكَ فى البريةِ لا يوارى [صفحه ۹]

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصـلاة والسـلام على أفضل خلقه، وأشرف بريته محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم إلى قيام يوم الدين، وبعد: فقد صدر منذ مدة فى البلاد السـعودية كُتَيب صـغير، أسـماه مؤلِّفه: « «هذه نصـيحتى إلى كل شـيعى» ولقى هذا الكتيب قبولاً عظيماً فى أوساط أهل السنة فى هذه البلاد، إذ رأى فيه كثير منهم أنه قد حقَّق نصراً عظيماً وفتحاً كبيراً لمذهب أهل السـنة على مـذهب شـيعة أهل البيت عليهم السـلام. كما لقى رواجاً كبيراً، فطُبع عدة طبعات، ووُزِع مجاناً على نطاقٍ واسع، وضويق به كثير من الشيعة فى فى أماكن كثيرة من هذه البلاد. [صفحه ۱۰] والسبب فى كل هذه العناية يرجع إلى أمرين: الأمر الأول أن المؤلف زعم أنه قـد اعتمـد فيما وصل إليه من نتائج على كتاب «الكافى»، الـذى يعتبر من أهم مصادر اسـتنباط الأحكام الفرعيـة عنـد الشـيعة الإمامية الاثنى عشـرية. والأمر الثانى أن المؤلف ظهر فى زى الناصح المشـفق على الشـيعة، الذى يريد لهم الهداية والخير والسعادة فى الـدين والـدنيا. إلا أنى لما تأملت هـذا الكتيب وجـدته ركيك الأُسـلوب، واهى المعانى، متـداعى المبانى، مملوءاً بالحجـج الضـعيفة، والمغالطات المكشوفـة، والتُهم المفضوحـة، والأكاذيب الملفقة. قد سـمَّى المؤلف الفرية حقيقة، والخديعة نصـيحة، والضـلال هداية، وتلبَّس بالنصـيحة وهو بعيـد عنها، وتظاهر بالمحبة وهو بمنأىً منها. ووجدتُه قد بادر إلى تكفير الشـيعة بلا حجَّة صـحيحة، وسارع إلى تضليلهم بلا بيِّنة معتمدة، فوقع فى خطأ فاحش، وأقدم على ظلم عظيم بتكفير طائفة كبيرة من طوائف المسلمين، مخالفاً بذلك ما نصَّ عليه المنصـفون من علماء أهل السـنة من حرمـة تكفير أحـد من أهل القبلة بذنب. هذا مع أن هذا الكتيب لا يعدو أن يكون واحداً من كثيرٍ من الكتب والكراسات والنشـرات التى ظهرت فى السنين الأخيرة ضد الشيعة، بسبب الأوضاع السياسية المعاصرة فى المنطقة. ومع كل هـذا فقـد رأيت أن أكتب فى ردّه ما يرفع الشـبهة، ويـدفع الفريـة، ويكشف الباطل من الحق، والكذب من الصدق، نظراً للاهتمام الكبير الـذى حظى به هـذا الكتيب عنـد كثيرٍ من الناس. سائلاً المولى جل شأنه أن ينفع به إخوانى المؤمنين، وينفعنى به يوم [صـفحه ۱۱] فقرى وفـاقتى، إنه سـميع قريب مجيب، وهـو الهـادى إلى الحق والصـواب، وإليه المرجع والمـآب، وصـلى الله على محمـد وآله الطاهرين الأطياب. على آل محسن السبت ۱ / ۹ / ۱۴۱۴ هـ [صفحه ۱۵]

رد ما جاء فى المقدمة

مخالفة المؤلف لمنهج البحث العلمى

اعتمـد المؤلف فى كـل مـا أورده فى هـذا الكتيب على أحاديث وردت فى كتاب «الكافى»، الـذى يُعتبر من مصادر اسـتنباط الأحكام الفرعية عند الشـيعة الإمامية الاثنى عشـرية، لمؤلفه ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكلينى، المتوفى سنة ۳۲۹هـ ووصف المؤلف كتاب «الكافى» بأنه عمـدة القوم ـ يعنى الشـيعة ـ فى إثبات مـذهبهم [۴] ، وأنه أهم كتاب يعتمـد عليه الشـيعة فى إثبات مـذهبهم [۵] ، وأنه عمدة مذهب الشـيعة ومصدر تشيعهم [۶] . كما وصف ما ذكره فى كتيبه بأنها حقائق علميـة، وكرَّر ذلك كثيراً، وزعم أنه استخلصـها

من كتاب «الكافى» [۷] ، وأن هذه «الحقائق» هى أصل مذهب كل شيعى، وهى قواعد نِحلته [۸] التى تأسس عليها مذهبه، وتوطد بها. ووصل المؤلف فى خاتمة بحثه إلى نتائج كثيرة، منها: [صفحه ۱۶] ـ أن المذهب الشيعى دين مستقل عن دين المسلمين، له أصوله ومبادؤه وكتابه وسنّته وعلومه ومعارفه [۹] . ـ وأن مذهب الشيعة مذهب هدَّام مظلم، وأن عقيدتهم عقيدة باطلة [۱۰] . ـ وأن الشيعة يكفِّرون المسلمين ويلعنونهم ويعادونهم [۱۱] ، وأنهم يحيكون المؤامرات ببدعة الإمامة ضد خلافة المسلمين، ويثيرون الحروب الطاحنة بين المسلمين [۱۲] ، وأن غرضهم هو هدم الإسلام وتمزيق شمل المسلمين [۱۳] ، والقضاء على الإسلام خصم اليهودية والمجوسية، وإعادة دولة المجوس الكسروية التى هدم الإسلام أركانها وقوَّض عروشها [۱۴] . إلى غير ذلك من الأمور العظيمة التى أودعها فى ثنايا كلامه. إلا ـ أن المؤلف لم يُثبت لقارئه أن كتاب «الكافى» هو من كتب الشيعة المعتمدة فى إثبات المذهب، فضلاً عن كونه أهم كتاب يعتمدون عليه فى ذلك. كما أنه لم يُثبت أن الشيعة يصحِّحون كل أحاديث الكافى أو أكثرها، أو على الأقل يصحِّحون الأحاديث التى احتج بها فى حقائقه السبع، أو يعتقدون بمضمون ما دلَّت عليه تلك الأحاديث. فالمؤلف لم يُثبت ذلك ولم يبيِّنه ولم يحم حوله مع أنه أمر مهم ينبغى [صفحه ۱۷] إثباته وإيضاحه، لأن كل نتائجه التى استخلصها من حقائقه السبع كانت معتمدة على هذا الإثبات. و من الواضح أن كل تلك النتائج تسقط عن الاعتبار لو ثبت أن الشيعة لا يرون كتاب «الكافى» بهذه المنزلة، ولا يعتمدون عليه فى إثبات مذهبهم، ولا يعوّلون على كل حديث فيه، ولا سيما ما يرتبط منها بالأصول الاعتقادية، بل يُضعِّفون كثيراً من رواياته ويُسقطونها عن الحجيَّة والاعتبار كما سيأتى بيانه. وعليه، فاللازم على المؤلف قبل كل شىء أن يبرهن على ما اعتمد عليه فى إثبات حقائقه، بنقل ما قاله علماء الشيعة فى كتاب «الكافى» وما اشتمل عليه من أحاديث، ولا سيما الأحاديث التى احتج بها فى حقائقه السبع. ونحن إن شاء الله تعالى سنذكر فيما يأتى من الكلام منزلة كتاب «الكافى» عند الشيعة الإمامية، وما قاله أعلام الطائفة فى هذا الشأن، ليتضح أن المؤلف لم يتبع الأسلوب الصحيح للبحث العلمى، وأنه أسَّس بنيانه على شفا جرف هارٍ، فأخطأ المرمى، وابتعد عن القصد. [صفحه ۱۸]

كتاب الكافى

منزلته عند الشيعة و مزاياه

كتاب الكافى لثقة الإسلام محمد بن يعقوب بن إسحاق الكلينى الرازى من أجّل كتب الحديث المعتمدة التى دارت عليها رحى استنباط الأحكام الفقهية عند الشيعة الإمامية، يحتوى على ما لا يحويه غيره، جليل القدر عظيم المنزلة، جامع لكثير من الأحاديث المنقولة عن آل الرسول عليهم السلام فى الفروع والأصول، حسن التبويب والترتيب، ألَّفه الكلينى فى عشرين سنة فى زمن السفارة فى الغيبة الصغرى. يشتمل على أربعة وثلاثين كتاباً، وثلاثمائة وستة وعشرين باباً، وأحاديثه حُصرت فى ۱۶۱۹۹ حديثاً، فتكون أحاديثه أكثر من أحاديث الصحاح الستة عند أهل السنة. ومن خصائصه أن مؤلفه كان حياً فى زمن سفراء المهدى عليه السلام، وأنه حاوٍ لكثير من العلوم الإلهية التى لم يحوها غيره فى الأصول والفروع. وقد طُبع طبعات كثيرة، وكثرت عليه الشروح والحواشى، وتعاهده الشيعة على ممر العصور بالعناية والضبط. من أجَل شروحه وأشهرها كتاب «مرآة العقول فى شرح أخبار [صفحه ۱۹] الرسول» فى ستة وعشرين مجلداً، لصاحب موسوعة «بحار الأنوار» المولى محمد باقر المجلسى أعلى الله مقامه، المتوفى سنة ۱۱۱۰هـ وشرح المولى محمد صالح المازندرانى المتوفى سنة ۱۰۸۰هـ وغيرهما.

ثناء العلماء عليه

۱ ـ قال الشيخ المفيد (ت۴۱۳ هـ): كتاب الكافى وهو من أجل كتب الشيعة وأكثرها فائدة [۱۵] . ۲ ـ وقال الشهيد الأول محمد بن

مكى العاملى (ت ۷۸۶هـ) فى إجازته لابن الخازن: كتاب الكافى فى الحديث الذى لم يُعمل للإمامية مثله، للشيخ أبى جعفر محمد بن يعقوب الكلينى [۱۶] . ۳ ـ وقال المحقق الشيخ على الكركى (ت ۹۴۰هـ) فى إجازته للقاضى صفى الدين عيسى: ومنها جميع مصنفات ومرويات الشيخ الإمام السعيد الحافظ المحدِّث الثقة جامع أحاديث أهل البيت عليهم السلام أبى جعفر محمد بن يعقوب الكلينى صاحب الكتاب الكبير فى الحديث المسمَّى بالكافى الذى لم يُعمل مثله... وقد جمع هذا الكتاب من الأحاديث الشرعية والأسرار الدينية ما لا يوجد فى غيره [۱۷] . ۴ ـ وقال الشيخ إبراهيم القطيفى (ت ۹۵۰هـ) فى إجازته للشيخ شمس الدين الإسترابادى: وكتاب محمد بن يعقوب الكلينى، فإنه كاسمه كافٍ شافٍ واف [۱۸] . ۵ ـ وقال الفيض الكاشانى (ت ۱۰۹۱هـ): أما الكافى فهو... أشرفها ـ [صفحه ۲۰] يعنى الكتب الأربعة ـ وأوثقها وأتمها وأجمعها، لاشتماله على الأصول من بينها، وخلوِّه من الفضول وشينها [۱۹] ۶ ـ وقال المولى محمد باقر المجلسى: كتاب الكافى للشيخ الصدوق ثقة الإسلام، مقبول طوائف الأنام، ممدوح الخاص والعام، محمد بن يعقوب الكلينى... كان أضبط الأصول وأجمعها، وأحسن مؤلفات الفرقة الناجية وأعظمها [۲۰] . ۷ ـ وقال السيد بحر العلوم (ت ۱۲۱۲هـ): كتاب الكافى الذى صنَّفه هذا الإمام طاب ثراه ... كتاب جليل عظيم النفع، عديم النظير، فائق على جميع كتب الحديث بحسن الترتيب، وزيادة الضبط والتهذيب، وجمعه للأصول والفروع، واشتماله على أكثر الأخبار الواردة عن الأئمة الأطهار عليهم السلام [۲۱] .

اسباب شهرة الكافى وسمو مكانته

لقد نصَّ غير واحد من الأعلام على أن من الأسباب التى جعلت هذا الكتاب يتبوأ هذه المكانة بين كتب الحديث المعروفة عند الشيعة الإمامية هى أن الكافى حوى ما لم يحوه غيره من أحاديث الأصول والفروع والأخلاق والمواعظ وغيرها من فنون الدين. قال الميرزا حسين النورى قدس سره (ت ۱۳۳۰هـ) بعد أن أورد كلمة الشيخ المفيد المتقدمة: إنما كان أكثر فائدة من غيره من حيث إنه جامع للأصول والأخلاق والفروع والمواعظ والآداب وغير ذلك من المواضيع [۲۲] . وقال السيد هاشم معروف: ويؤيد ذلك ما جاء فى أسباب تأليف الكافى من أنه ألَّفه إجابة لمن طلب منه كتاباً يجمع من جميع فنون الدين ما يكتفى به المتعلم، ويرجع إليه المسترشد، ويأخذ منه من يريد علم الدين والعمل بالآثار الصحيحة عن الصادقِين عليهم السلام، والسنن القائمة التى عليها العمل، وبها يؤدَّى فرض الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وآله [۲۳] فاستجاب لطلبهم وألَّفه فى تلك المدة الطويلة التى حدَّدها كل من ترجمه وتعرض لتاريخه بعشرين عاماً، فجاء جامعاً لما يحتاج إليه المحدِّث والفقيه والمتكلم والواعظ والمجادل والمتعلم. والكتاب الذى يحتوى على هذه المواضيع لا بد وأن يُلفت الأنظار، ويصادف تقدير الباحثين من العلماء، لأنه يوفِّر عليهم عناء البحث عن الروايات، ويسد حاجة الفقيه والمحدِّث والمتكلم وغيرهم فى آن واحد. هذا بالإضافة إلى ما كان يتمتع به مؤلفه من ثقة عالية، وشهرة واسعة، ومكانة فى العلم والدين تؤهله لأن يحتل المكانة التى تليق به فى النفوس [۲۴] . ومن أسباب شهرة هذا الكتاب أيضاً وسمو مكانته أنه امتاز بحسن الترتيب، وزيادة الضبط والإتقان كما مر، وذلك لأن الكلينى رحمه الله قد تأنَّى فى تأليفه، فصرف فى جمعه من عمره الشريف عشرين سنة، بذل فيها جهده، وسافر فيها إلى البلدان الكثيرة لمصاحبة شيوخ الإجازات، وملاقاة المهرة فى معرفة الأحاديث. هذا مع أنه عاش فى زمن سفراء الإمام المهدى عليه السلام حيث كانت الأصول الأربعمائة التى حوت آثار الصادقين عليهم السلام متداولة ومتوافرة، [صفحه ۲۲] وهذان الأمران ربما يسَّرا له السبيل للتحقق من صحة رواياته.

كتاب الكافى فيه الصحيح والضعيف

إن علماء الشيعة الإمامية لم يعطوا كتاب الكافى ولا غيره من كتب الحديث تلك المنزلة التى أعطاها علماء أهل السنة إلى صحيحى البخارى ومسلم، الذين أجمعوا على صحة كل ما فيهما من أحاديث، وحكموا بأنها صادرة من النبى صلى الله عليه وآله قطعاً. وإنما

حكم علماء الإمامية بأن ما فى الكافى من الأحاديث، منه الصحيح المعتبر، ومنه الضعيف الذى لا يُحتج به ولا يعوَّل عليه. قال المحقق السيد الخوئى أعلى الله مقامه: لم تثبت صحة جميع روايات الكافى، بل لا شك فى أن بعضها ضعيفة، بل إن بعضها يُطمأن بعدم صدورها من المعصوم عليه السلام [۲۵] . وقال السيد محمد المجاهد قدس سره (ت ۱۲۴۲هـ): الذى عليه محققو أصحابنا عدم حجية ما ذكره الكلينى، ولهذا لم يعتمدوا على كل رواية مروية فى الكافى، بل شاع بين المتأخرين تضعيف كثير من الأخبار المروية فيه سنداً... وقد اتفق لجماعة من القدماء كالمفيد وابن زهرة وابن إدريس والشيخ والصدوق الطعن فى بعض أخبار الكافى... وقد ذُكرت عباراتهم فى الوسائل [۲۶] . وبهذا يتضح أن علماء الإمامية وقفوا من كتاب الكافى موقفاً معتدلاً، لم يجنحوا فيه إلى طرف الإفراط بتصحيح كل أحاديثه، فيساووه بكتاب الله العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولم يميلوا إلى جانب التفريط بإسقاطه عن الحجية والاعتبار فيبخسوه حقه. [صفحه ۲۳] قال السيد هاشم معروف: ومع أنه نال إعجاب الجميع وتقديرهم لم يغالِ به أحد غلو محدِّثى السنة فى البخارى، ولم يدَّعِ أحد بأنه صحيح بجميع مروياته لا يَقبل المراجعة والمناقشة، سوى جماعة من المتقدمين تعرضوا للنقد اللاذع من بعض من تأخر عنهم من الفقهاء والمحدثين، ولم يقل أحد بأن من روى عنه الكلينى فقد جاز القنطرة كما قال الكثيرون من محدّثى السنة فى البخارى، بل وقف منه بعضهم موقف الناقد لمروياته من ناحية ضعف رجالها، وإرسال بعضها، وتقطيعها، وغير ذلك من الطعون التى تخفف من حدة الحماس له والتعصب لمروياته [۲۷] . فأحاديث الكافى إذن فيها الصحيح وفيها الضعيف، بل إن الضعيف منها أكثر من الصحيح كما نص عليه كثير من الأعلام، مثل فخر الدين الطريحى (ت ۱۰۸۵هـ) [۲۸] ، والشيخ يوسف البحرانى (ت ۱۱۸۶هـ) عن بعض مشائخه المتأخرين [۲۹] ، والسيد بحر العلوم [۳۰] ، والميرزا محمد بن سليمان التنكابنى (ت ۱۳۱۰هـ) [۳۱] ، وآغا بزرك الطهرانى [۳۲] ، وغيرهم. قال الطريحى قدس سره: أما الكافى فجميع أحاديثه حُصرت فى [۳۳] ستة عشر ألف حديث ومائة وتسعة وتسعين حديثاً، الصحيح منها باصطلاح مَن تأخر [۳۴] خمسة آلاف واثنان وسبعون، [والحسن مائة وأربعة وأربعون حديثاً]، والموثَّق [۳۵] ألف ومائة وثمانية عشر حديثاً، والقوى منها [۳۶] اثنان وثلاثمائة، والضعيف منها [۳۷] [صفحه ۲۴] أربعمائة وتسعة آلاف وخمسة وثمانون حديثاً، والله أعلم. والحاصل أن الكلينى رضوان الله عليه مع أنه حاول أن يجمع فى كتابه الكافى الأحاديث الصحيحة التى يكون بنظره عليها المعوّل، وبها يؤدَّى فرض الله عز وجل كما أوضح فى مقدمة الكتاب، إلا أن علماء الإمامية لم يتابعوه فى تصحيح كل الأحاديث التى رواها فى كتابه، وفى جواز العمل بها، بل ضعَّفوا كثيراً من أحاديثه كما تقدم، مع أنه من أجَل الكتب عندهم وأكثرها فائدة، من حيث إنه حوى أكثر من ستة آلاف وسبعمائة حديث معتبر. وبذلك يتضح الفارق بين نظر أهل السنة إلى صحيح البخارى، ونظر الشيعة إلى كتاب الكافى، فإن مكانة صحيح البخارى التى تبوَّأها عند أهل السنة إنما حصلت بسبب إجماع علماء أهل السنة على صحة أحاديثه كلها [۳۸] ، بخلاف الكافى وغيره من كتب الحديث عند الشيعة الإمامية، فإنها لم تنل هذه المنزلة عندهم. ولهذا نرى جمعاً من حفَّاظ الحديث من أهل السنة مع أنهم صنَّفوا [صفحه ۲۵] كتباً التزموا فيها جمع الصحيح من الحديث بنظرهم [۳۹] ، إلا أن كتبهم تلك لم تنل مكانة صحيح البخارى عند أهل السنة، فإن العلماء لم يُجْمِعوا على صحَّة كل ما روى فيها من أحاديث، كما كان الحال فى أحاديث صحيح البخارى. ومن ذلك يتضح أن حال كتاب الكافى عند الشيعة الإمامية حال المستدرك على الصحيحين أو صحيح ابن حبان وغيرهما من المصنفات التى حاول مؤلفوها جمع الصحيح فيها فقط، ولم يتحقق إجماع على قبول كل ما فيها من أحاديث. وحينئذ فلا مناص من عرض أحاديث هذه المجاميع على قواعد علم الدراية، لتمييز الصحيح من غيره، فيُحكم بصحة ما كان مستجمعاً لشرائط الصحة، وبضعف ما لم يستجمع تلك الشرائط وإن حكم مؤلفٌ ما بصحة هذا الحديث أو ذاك، لأن اجتهاد مجتهد لا يكون حجَّة على غيره من المجتهدين.

لا يحتج بكتاب الكافى فى إثبات المذهب

وهذه المسألة تتضح بأمور: ۱ـ أن كتاب الكافى ـ كما أوضحنا ـ فيه الأحاديث الصحيحة المعتبرة، وفيه الأحاديث الضعيفة، وعليه

فلا يصح الاستناد فى إثبات شىء من الأحكام الشرعية الفقهية، فضلاً عن إثبات المذاهب الكلامية والأصول الاعتقادية على أى حديث مروى فى كتاب الكافى ما لم يستجمع شرائط الاعتبار والحجية. [صفحه ۲۶] ۲ـ أن أصول الدين لا يصح إثباتها بأخبار الآحاد [۴۰] وإن كانت تلك الأخبار صحيحة، وذلك لأن المسائل الاعتقادية يشترط فيها أن تكون قطعية، وأخبار الآحاد لا تفيد إلا الظن الذى لاـ يجوز التعويل عليه فى هذه المسائل. قال السيد المرتضى أعلى الله مقامه (ت ۴۳۶هـ) فى معرض الجواب عن جواز الرجوع فى تعرُّف الأحكام إلى رسالة «المقنعة» للمفيد، أو رسالة ابن بابويه، أو كتاب «الكافى» للكلينى، أو غيرها: إن الرجوع فيالأصول إلى هذه الكتب خطأ وجهل [۴۱] . وقال فى النكير على من يعمل بأخبار الآحاد مطلقاً: ألاـ ترى أن هؤلاء بأعيانهم قد يحتجّون فى أصول الدين من التوحيد والعدل والنبوة والإمامة بأخبار الآحاد، ومعلوم عند كل عاقل أنها ليست بحجة فى ذلك [۴۲] . وقال الشيخ الأعظم الشيخ مرتضى الأنصارى أعلى الله مقامه (ت ۱۲۸۱هـ): ظاهر الشيخ [الطوسى] فى «العُدّة» أن عدم جواز التعويل فى أصول الدين على أخبار الآحاد اتفاقى، إلا عن بعض غَفَلة أصحاب الحديث. وظاهر المحكى فى «السرائر» عن السيد المرتضى عدم الخلاف فيه أصلاً [۴۳] . وقال شيخنا الشهيد الثانى أعلى الله مقامه (ت ۹۶۶هـ) فى «المقاصد العلية» بعد أن ذكر أن المعرفة بتفاصيل البرزخ والمعاد غير [صفحه ۲۷] لازمة: وأما ما ورد عنه صلى الله عليه وآله فى ذلك من طريق الآحاد فلا يجب التصديق به مطلقاً وإن كان طريقه صحيحاً، لأن الخبر الواحد ظنى، وقد اختُلف فى جواز العمل به فى الأحكام الشرعية الظنية، فكيف بالأحكام الاعتقادية العلمية؟! [۴۴] . وعليه، فالذى يجب اعتقاده هو ما دلَّ عليه ظاهر كتاب الله المجيد، وما عُلم بالتواتر من أقوال النبى صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين من أهل بيته عليهم السلام وأفعالهم وتقريرهم، وما عُلم بالضرورة أنه من دين الإسلام. وأما ما عدا ذلك فهو موضوع عن الناس، لاـ يجب عليهم الاعتقاد به إلا إذا حصل لهم العلم به. قال الشيخ الأنصارى قدس سره: المستفاد من الأخبار المصرّحة بعدم اعتبار معرفة أزيد مما ذُكر فيها ـ وهو الظاهر من جماعة من علمائنا الأخيار، كالشهيدين فى الألفية وشرحها، والمحقق الثانى فى الجعفرية وشارحها وغيرهم ـ هو أنه يكفى فى معرفة الرب التصديق بكونه موجوداً، وواجب الوجود لذاته، والتصديق بصفاته الثبوتية الراجعة إلى صفتى العلم والقدرة، ونفى الصفات الراجعة إلى الحاجة والحدوث، وأنه لا يصدر منه القبيح فعلاً أو تركاً... ويكفى فى معرفة النبى صلى الله عليه وآله معرفة شخصه بالنسب المعروف المختص به، والتصديق بنبوته وصدقه، فلا يعتبر فى ذلك الاعتقاد بعصمته ـ أعنى كونه معصوماً بالملكة ـ من أول عمره إلى آخره... إلى أن قال: ويكفى فى معرفة الأئمة صلوات الله عليهم معرفتهم بنسبهم المعروف، والتصديق بأنهم أئمة يهدون بالحق، ويجب الانقياد إليهم والأخذ منهم، وفى وجوب الزائد على ما ذُكر من عصمتهم الوجهان... [صفحه ۲۸] ويكفى فى التصديق بما جاء به النبى صلى الله عليه وآله التصديق بما عُلم مجيئه به متواتراً من أحوال المبدأ والمعاد، كالتكليف بالعبادات، والسؤال فى القبر وعذابه، والمعاد الجسمانى، والحساب والصراط والميزان والجنة والنار إجمالاً... ثم قال: وما استقربناه فيما يعتبر فى الإيمان وجَدْتُه بعد ذلك فى كلام محكى عن المحقق الورع الأردبيلى فى شرح إرشاد الأذهان [۴۵] .

الخلاصة

أن أبا بكر الجزائرى لم يتَّبع فى «نصيحته» إلى كل شيعى المنهج الصحيح للبحث العلمى، إذ وصف كتاب الكافى بأنه عمدة الشيعة فى إثبات مذهبهم، وأنه أهم كتاب يعتمدون عليه فى إثبات المذهب، وأنه عمدة مذهب الشيعة، ومصدر تشيعهم. وهذا كله لم يثبت، بل الثابت خلافه، فإن كتاب الكافى وإن كان من أجَل الكتب المعتمدة عند الشيعة الإمامية فى استنباط الأحكام الشرعية، إلا أن فيه أحاديث ضعيفة لا يجوز الاستناد إليها فى فروع الدين فضلاً عن أصوله، كما لا يصح الاستناد إلى أحاديث الكافى وغيره ـ وإن كانت صحيحة ـ فى إثبات المذهب، أو إثبات شىء من أصوله وعقائده التى لا بد أن تكون معلومة بالقطع واليقين، اللهم إلا ما كان منها متواتراً قد عُلم صدوره من النبى صلى الله عليه وآله والأئمة الطاهرين من أهل البيت عليهم السلام. ثم إن علماء المذهب قدس

الله أسرارهم قد أثبتوا صحة مذهب الإمامية وسلامة عقائده بالأدلة القطعية، العقلية منها والنقلية، واحتجوا على خصومهم بما صحَّ من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله مما رواه الخصوم فى كتبهم المعتمدة، ولم يُلزِموا مخالفيهم بما رووه هم فى كتبهم من الأحاديث التى لا يسلِّم بها غيرهم. [صفحه ۲۹] وهذا معلوم من حالهم، يعرفه كل من اطّلع على ما حرروه فى كتبهم الكلامية، وما كتبوه فى إثبات المذهب وإبطال مذاهب أهل الخلاف، فراجع إن شئت كتاب «الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد» للشيخ محمد بن الحسن الطوسى، وكتاب «كشف المراد» و «نهج المسترشدين» و «الباب الحادى عشر» و «نهج الحق وكشف الصدق» و «كشف اليقين» كلها للعلامة الحلّى، وكتاب «الغدير» للشيخ عبد الحسين الأمينى، وكتاب «المراجعات» للسيد عبد الحسين شرف الدين... وغيرها من الكتب التى لا تحصى كثرة. ولهذا كله لم يحاول الجزائرى أن يُثْبت شيئاً مما ادّعاه، بالنقل عن جهابذة علماء الشيعة وأساطين المذهب الذين حرّروا هذه المسألة فى مصنفاتهم المعروفة. كما أنه لم يحاول أن يُثبت لقارئه أيضاً أن «حقائقه» التى ذكرها فى كُتيّبه قد استخلصها من أحاديث صحيحة، وأن الشيعة يعتقدون بمفادها، ويعدُّونها من أُسس تشيّعهم وأصول مذهبهم. وهذا كله لو حاول إثباته فلن يتأتى له، لأن علماءنا الأبرار قد أثبتوا فى مصنفاتهم أن كتاب الكافى ـ كما تقدم ـ فيه جملة وافرة من الأحاديث الضعيفة التى لا يجوز العمل بها، ولا يصح الاحتجاج بها فى فروع الدين وأصوله، وصرَّحوا أنه لا يلزم الشيعى حتى يكون شيعياً أن يعتقد بتفاصيل التوحيد والنبوة والإمامة وغيرها، بل يجب عليه أن يعتقد بالأُسس العامة للمذهب كما أوضحناه مفصلاً. ومن الغريب أن هذا الرجل قد اختار أحاديث ضعيفة زعم أن الشيعة تعتقد بمفادها، وزعم أنه توصَّل بها إلى حقائق ثابتة هى أصل مذهب التشيع، مع أن تلك الأحاديث ـ مضافاً إلى ضعف سندها ـ لا تدل على ما ادّعى أنها تدل عليه، فإنه حمَّلها ما لا تحتمل من الوجوه الضعيفة [صفحه ۳۰] والمعانى الباطلة. هذا مضافاً إلى أنه جاء ببعض الأحاديث التى حرَّفها بأبشع تحريف، ونسبها إلى الكافى كما سيتضح فى كشف الحقيقة السابعة إن شاء الله تعالى. وهذا مما يؤسف له، ويدل على أن الرجل لم يكن مخلصاً فى نصيحته، ولا صادقاً فى دعوته، ولا أميناً فى نقله، ولا ـ ثقة فى قوله، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا ـ حول ولا ـ قوة إلا بالله العلى العظيم. (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) [صفحه ۳۳]

كشف الحقيقة ۰۱

اشاره

استغناء آل البيت وشيعتهم عن القرآن الكريم بما عند آل البيت من الكتب الإلهية الأولى التى هى التوراة والزبور والإنجيل إن الذى يثبت هذه الحقيقة ويؤكدها، ويلزمك أيها الشيعى بها: هو ما جاء فى كتاب الكافى من قول المؤلف: «باب أن الأئمة عليهم السلام عندهم جميع الكتب التى نزلت من الله عز وجل، وأنهم يعرفونها كلها على اختلاف ألسنتها» مستدلاً على ذلك بحديثين يرفعهما إلى أبى عبد الله، وأنه كان يقرأ الإنجيل والتوراة والزبور بالسريانية.

رد قوله: استغناء آل البيت وشيعتهم عن القرآن

وأقول: الحديث الأول: أخرجه الكلينى رحمه الله بسنده عن هشام بن الحكم فى حديث بُرَيه، أنه لما جاء معه إلى أبى عبد الله عليه السلام فلقى أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، فحكى له هشام الحكاية، فلما فرغ قال أبو الحسن عليه السلام لبريه: يا بريه، كيف علمك بكتابك؟ قال: أنا به عالم. ثم قال: كيف ثقتك بتأويله؟ قال: ما أوثقنى بعلمى فيه. قال: فابتدأ أبو الحسن عليه السلام يقرأ الإنجيل، فقال بريه: إيَّاك كنتُ أطلب منذ خمسين سنة أو مثلك. قال: فآمن بريه، وحسن إيمانه، وآمنت المرأة التى كانت معه. فدخل هشام وبريه والمرأة على أبى عبد الله عليه السلام، فحكى له هشام الكلام الذى جرى بين أبى الحسن موسى عليه السلام وبين

بريه، فقال أبو [صفحه ۳۴] عبد الله عليه السلام: (ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم). فقال بريه: أنّى لكم التوراة والإنجيل وكتب الأنبياء؟ قال: هى عندنا وراثة من عندهم، نقرأها كما قرأوها، ونقولها كما قالوا، إن الله لا يجعل حجَّة فى أرضه يُسأل عن شىء فيقول: لا أدرى [۴۶] .

ضعف سند الحديث ۰۱

سند الحديث هذا الحديث ضعيف السند، لجهالة أحد رواته، وهو الحسن بن إبراهيم. قال المولى محمد باقر المجلسى قدس سره: [فى سنده] مجهول [۴۷] . وقال المامقانى قدس سره فى ترجمة الراوى المذكور: الحسن بن إبراهيم الكوفى، عدَّه الشيخ فى رجاله من أصحاب الرضا عليهم السلام... وظاهره كونه إمامياً إلا أن حاله مجهول [۴۸] .

ضعف سند الحديث ۰۲

والحديث الثانى: رواه الكلينى أيضاً عن مفضل بن عمر، قال: أتينا باب أبى عبد الله ونحن نريد الإذن عليه، فسمعناه يتكلم بكلام ليس بالعربية، فتوهمنا أنه بالسريانية، ثم بكى فبكينا لبكائه، ثم خرج إلينا الغلام، فأذن لنا فدخلنا عليه، فقلت: أصلحك الله، أتيناك نريد الإذن عليك، فسمعناك تتكلم بكلام ليس بالعربية، فتوهمنا أنه بالسريانية، ثم بكيت فبكينا لبكائك. فقال: نعم، ذكرتُ إلياس النبى، وكان من عبَّاد أنبياء بنى إسرائيل، فقلت كما كان يقول فى سجوده. ثم اندفع فيه بالسريانية، فلا والله ما رأينا قسًّا ولا جاثليقاً أفصح لهجة منه به، ثم فسره [صفحه ۳۵] لنا بالعربية، فقال: كان يقول فى سجوده: أتراك معذِّبى وقد أظمأتُ لك هواجرى؟ أتراك معذّبى وقد عفّرت لك فى التراب وجهى؟ أتراك معذّبى وقد اجتنبتُ لك المعاصى؟ أتراك معذبى وقد أسهرت لك ليلى؟. قال: فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك، فإنى غير معذبك، قال: فقال: إن قلتَ: «لا أعذِّبك» ثم عذَّبتَنى ماذا؟ ألستُ عبدك، وأنت ربّى؟! قال: فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك، فإنى غير معذّبك، إنى إذا وعدتُ وعداً وفيتُ به [۴۹] . سند الحديث هذا الحديث أيضاً ضعيف السند. قال المولى المجلسى قدس سره: الحديث الثانى ضعيف [۵۰] . وحسبك أن من جملة رواته سهل بن زياد، وبكر بن صالح، ومحمد بن سنان. أما سهل بن زياد فذهب المشهور إلى أنه ضعيف. قال المامقانى قدس سره: إن علماء الرجال قد اختلفوا فى الرجل على قولين: أحدهما: أنه ضعيف، وهو خيرة النجاشى وابن الغضائرى والشيخ فى الفهرست، والعلاَّمة فى الخلاصة وجملة من كتبه الفقهية كالمنتهى والمختلف وغيرهما، وابن داود فى رجاله، والمحقق فى الشرائع ومواضع من نكت النهاية والمعتبر، والآبى فى محكى كشف الرموز، والسيورى فى التنقيح، والشهيد الثانى والشيخ البهائى وصاحب المدارك والمولى الصالح المازندرانى والمحقق الأردبيلى والسبزوارى وغيرهم، بل هو المشهور بين [صفحه ۳۶] الفقهاء وأصحاب الحديث وعلماء الرجال [۵۱] وقال المحقق الخوئى قدس سره: وكيف كان فسهل بن زياد الآدمى ضعيف جزماً، أو لم تثبت وثاقته [۵۲] . وأما بكر بن صالح فقد ضعَّفه النجاشى [۵۳] . وقال ابن الغضائرى: بكر بن صالح الرازى ضعيف جداً، كثير التفرد بالغرائب [۵۴] . وضعَّفه العلاَّمة فى الخلاصة بنحو ما قاله ابن الغضائرى [۵۵] . وذكره ابن داود فى القسم الثانى وضعَّفه، ونقل كلام ابن الغضائرى، كما ضعَّفه الشيخ البهائى فى الوجيزة [۵۶] . قال المامقانى قدس سره: ضعْف بكر بن صالح الضبى الرازى الراوى عن الكاظم عليه السلام مما لا ينبغى الريب فيه، واشتراك غيره معه من دون تمييز صحيح يُسقِط كل رواية لبكر بن صالح ـ أىّ بكر كان ـ عن الاعتبار [۵۷] . وأما محمد بن سنان فالمشهور أيضاً أنه ضعيف. قال المامقانى بعد أن ذكر أنه اختلف فيه على قولين: أحدهما: أنه ضعيف، وهو المشهور بين الفقهاء وعلماء الرجال. ثم نقل تضعيفه عن الشيخ الطوسى فى رجاله وفهرسته، والنجاشى وابن عقدة أبى العباس أحمد بن محمد بن سعيد وابن الغضائرى والمفيد [صفحه ۳۷] الذى قال فيه: محمد بن سنان وهو مطعون فيه، لا تختلف العصابة فى تهمته وضعفه، ومن كان هذا سبيله لا يُعتمد عليه فى الدين [۵۸] . قال المامقانى: وممن ضعَّفه المحقق رحمه الله فى مواضع من المعتبر، والعلاّمة فى موضع من

المختلف، وكاشف الرموز والشهيد الثانى فى باب المهور من المسالك، وصاحب المدارك، والمحقق الأردبيلى فى مجمع الفائدة، وصاحب الذخيرة، وهو المحكى عن المعتصم والمنتقى ومشرق الشمسين والحبل المتين وحاشية المولى صالح والتنقيح والفخرى فى مرتب مشيخة الصدوق والذكرى والروضة وغيرها [۵۹] . قال السيد الخوئى قدس سره: تضعيف هؤلاء الأعلام يصدّنا عن الاعتماد عليه والعمل برواياته [۶۰] .

مناقشة الجزائرى فى دلالة الحديثين

قال الجزائرى: وقصد المؤلف من وراء هذا معروف، وهو أن آل البيت ـ وشيعتهم تبع لهم ـ يمكنهم الاستغناء عن القرآن الكريم بما يعلمون من كتب الأوّلين. وهذه خطوة عظيمة فى فصل الشيعة عن الإسلام والمسلمين، إذ ما من شك فى أن من اعتقد الاستغناء عن القرآن الكريم بأى وجه من الوجوه فقد خرج من الإسلام، وانسلخ من جماعة المسلمين. ثم قال: إن اعتقاد امرئ الاستغناء عنه أو عن بعضه بأى حال من الأحوال، هو ردَّة عن الإسلام ومروق منه، لا يبقيان لصاحبها نسبة إلى الإسلام ولا إلى المسلمين. أما الحديث الأول: فهو لا يدل على أن أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم قد استغنوا بكتب الأوَّلِين عن القرآن الكريم، وإنما يدل بوضوح على أن أهل البيت عليهم السلام عندهم تلك الكتب غير محرَّفة ولا مبدَّلة، ورثوها من النبى صلى الله عليه وآله، وهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها كما عنْوَنَ الكلينى رحمه الله الباب بذلك. وظاهر الحديث أن أبا الحسن موسى عليه السلام قرأ على بُريه من الإنجيل ما يُلزمه ويأخذ بعنقه للدخول فى الإسلام، بدليل أنه أسلم فى الحال، ولعلَّه قرأ عليه من الإنجيل ما يدل على نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله، فإن ذلك مكتوب عندهم فى التوراة والإنجيل كما أخبر سبحانه وتعالى فى محكم كتابه إذ قال: (والذين هم بآياتنا يؤمنون – الذين يتبعون الرسول الأمى الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم...) [۶۱] . قال ابن كثير: هذه ـ يعنى قوله تعالى (يأمرهم بالمعروف...) الآية ـ صفة محمد صلى الله عليه وآله فى كتب الأنبياء، بشَّروا أُممهم ببعثه، وأمروهم بمتابعته، ولم تزل صفاته موجودة فى كتبهم، يعرفها علماؤهم وأحبارهم [۶۲] . وقال: إن الأنبياء عليهم السلام لم تزل تنعته وتحكيه فى كتبها على أممها، [صفحه ۳۹] وتأمرهم باتّباعه ونصره ومؤازرته إذا بعث [۶۳] . وقال البيهقى: إن الله تعالى أمَر عيسى عليه السلام فبشَّر به قومه، فعرفه بنو إسرائيل قبل أن يُخلق [۶۴] . قلت: يدل على ذلك قوله تعالى (وإذ قال عيسى بن مريم يا بنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم مصدِّقاً لما بين يدى من التوراة ومبشِّراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد) [۶۵] . والاحتجاج بالتوراة والإنجيل على أهل تلك الملل جائز لا ضير فيه، فقد أخرج البخارى فى صحيحه بسنده عن عبد الله بن عمر (رض) أن اليهود جاؤوا إلى النبى صلى الله عليه وآله برجل منهم وامرأة قد زنيا، فقال لهم: كيف تفعلون بمن زنى منكم؟ قالوا: نُحمِّمُهما [۶۶] ونضربهما. فقال: لا تجدون فى التوراة الرجم؟ فقالوا: لا نجد فيها شيئاً. فقال لهم عبد الله بن سلام: كذبتم، فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين. فوضع مِدْراسها الذى يُدَرِّسها منهم كفَّه على آية الرجم، فقال: ما هذه؟ فلما رأوا ذلك قالوا: هى آية الرجم. فأمر بهما فرجما قريباً من حيث موضع الجنائز عند المسجد، فرأيت صاحبها يجنأ عليها [۶۷] ، يقيها الحجارة [۶۸] . ولهذا أفتى مَن وقفنا على فتاواه من العلماء بجواز اقتناء التوراة [صفحه ۴۰] والإنجيل، بل كتب الضلال كلها لنقضها أو للاحتجاج بها على من يعتقد بها. وعليه، فلعل اقتناء أهل البيت عليهم السلام لهذه الكتب كان لأجل هذه الغاية، فلا يستخرجون شيئاً منها إلا وقت الحاجة إليه، كما صنع الإمام عليه السلام مع بُريه. وقد ورد ما يشهد لذلك فى كتبهم، فقد قال الشيخ محمد بن على الصبان: إن المهدى يستخرج تابوت السكينة من غار أنطاكية، وأسفار التوراة من جبل بالشام، يحاج بها اليهود، فيسلم كثير منهم [۶۹] . ومما ينبغى بيانه ههنا أن الكتب السماوية التى فى أيدى الناس لا ريب فى كونها من كتب الضلال، بسبب ما دخلها من التحريف، وأما ما عند أهل البيت عليهم السلام من كتب الأنبياء السابقين فهى وإن كانت منسوخة قد انتهى أمد العمل بها، إلا ـ أنها لا ـ تشتمل على ضلال، لأن الله سبحانه لا يقول إلا الحق، ولا يُنْزل إلى الناس باطلاً. قال صاحب

الجواهر أعلى الله مقامه: ليس من كتب الضلال كتب الأنبياء السابقين، ما لم يكن فيها تحريف، إذ النسخ لا يُصيِّرها ضلالاً، ولذا كان بعضها عند أئمتنا عليهم السلام، وربما أخرجوها لبعض أصحابهم، بل ما كان منها مثل الزبور ونحوه من أحسن كتب الرشاد، لأنها ليست إلا مواعظ ونحوها على حسب ما رأينا، والله أعلم [۷۰] . ولهذا قال الإمام عليه السلام فى حديث الكافى الذى نحن بصدد الكلام فيه: [صفحه ۴۱] «نقرؤها كما قرأوها، ونقولها كما قالوا»: أى أن ما نقرؤه منها هو عين ما كان يقرؤه الأنبياء عليهم السلام من هذه الكتب، لا تحريف فيه ولا تغيير، وأن ما نقوله للناس فى تفسيرها وتأويلها هو عين ما يقولونه عليهم السلام من التفسير والتأويل. وبهذا يتضح مما تقدم أن أئمة أهل البيت عليهم السلام وإن كانت كتب الأنبياء السابقين عندهم، إلا أن ما يخصُّون شيعتهم به من العلوم الإلهية والمعارف الدينية هو مما أنزله الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وآله، فعلَّمه لباب مدينة العلم، الأُذُن الواعية لعلمه، أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، الذى أفاض علومه على مَن جاء بعده من أئمة العترة النبوية الطاهرة، ثم أفاض كل إمام ما عنده من العلوم على الإمام الذى يأتى من بعده. وما أحسن قول الشاعر: إذا شئتَ أن تبغى لنفسك مذهباً وتعلمَ أن الناس فى نقل أخبارِ فدَعْ عنك قولَ الشافعى ومالكٍ وأحمدَ والمروى عن كعب أحبارِ ووالِ أناساً قولُهم وحديثهم روى جدُّنا عن جبرئيلَ عن البارى وأما الحديث الثانى: فهو لا يدل أيضاً على ما قاله، بل إن أقصى ما يدل عليه الحديث أن أبا عبد الله عليه السلام كان يدعو بدعاء النبى إلياس عليه السلام. أما أن هذا الدعاء كان مذكوراً فى أحد الكتب السماوية، أو مما رواه الصادق عليه السلام عن آبائه الطاهرين عن النبى صلى الله عليه وآله أو غير ذلك، فهذا لم يتضح من الحديث. وعلى كل الاحتمالات فلا دلالة فى ذلك على الاستغناء عن كتاب الله العزيز، فإن مجرد الدعاء بمثل ما دعا به أحد الأنبياء عليهم السلام لا يدل على [صفحه ۴۲] الرغبة عما جاء به النبى صلى الله عليه وآله كما هو واضح. ولو سلمنا أن ما دعا به أبو عبد الله عليه السلام كان قد أخذه من أحد الكتب السماوية، فإن التحديث عن تلك الكتب التى لم تصل إليها يد التحريف ولا سيما فى الدعاء وما شابهه جائز، وهو أولى من التحديث عن اليهود والنصارى الذى جوّزه علماء أهل السنَّة. فقد أخرج البخارى والترمذى وأحمد بن حنبل ـ واللفظ لهم ـ وأبو داود وغيرهم عن عبد الله بن عمرو أن النبى صلى الله عليه وآله قال: بلّغوا عنى ولو آية، وحدّثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علىَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار [۷۱] . قال ابن حجر العسقلانى فى شرح الحديث: أى لا ضيق عليكم فى الحديث عنهم، لأنه كان قد تقدم منه صلى الله عليه وآله الزجر عن الأخذ عنهم والنظر فى كتبهم، ثم حصل التوسع فى ذلك. وكأن النهى قد وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة، ثم لما زال المحذور وقع الإذن فى ذلك، لما فى سماع الأخبار التى كانت فى زمانهم من الاعتبار. وقال الشافعى: من المعلوم أن النبى صلى الله عليه وآله لا يجيز التحدث بالكذب، فالمعنى حدِّثوا عن بنى اسرائيل بما لا تعلمون كذبه، وأما ما تجوِّزونه فلا حرج عليكم فى التحدث به عنهم [۷۲] . وقال المناوى: «حدِّثوا عن بنى إسرائيل» أى بلِّغوا عنهم قصصهم [صفحه ۴۳] ومواعظهم ونحو ذلك مما اتَّضح معناه، فإن فى ذلك عبرة لأولى الأبصار، «ولا حرج» عليكم فى التحديث عنهم ولو بغير سند، لتعذِّره بطول الأمد، فيكفى غلبة الظن بأنه عنهم، إنما الحرج فيما لم يتَّضح معناه [۷۳] .

رد قوله: كيف تجوز قراءة الكتب المنسوخة المحرفة

وقول الجزائرى وكيف تجوز قراءة تلك الكتب المنسوخة المحرَّفة والرسول صلى الله عليه وآله يرى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وفى يده ورقة من التوراة فينتهره قائلاً: ألم آتيكم بها بيضاء نقية؟! جوابه: أن ما عند أئمة أهل البيت عليهم السلام من كتب الأنبياء السابقين لم تصل إليها يد التحريف كما مر، وحينئذ يجوز التحديث عنها وإن كانت منسوخة، ولا سيما فيما يتعلق بالدعاء والمواعظ ونحوهما. وأما نهر النبى صلى الله عليه وآله لعمر فلعله كان فى بداية الدعوة، ثم رُفع المنع منه لما استقرت الأحكام كما تقدم فى كلام ابن حجر. أو لعل النبى صلى الله عليه وآله علم أن عمر أراد أن يأخذ بما حوَتْه تلك الورقة من عقائد فاسدة وأحكام باطلة أو منسوخة لا يجوز العمل بها، لا مثل الدعاء والمواعظ التى لا بأس بالنظر فيها. أو أن النبى صلى الله عليه وآله خشى أن يُعنى المسلمون

بما يجدونه بأيدى أهل الكتاب من التوراة والإنجيل، فيأخذون ما لا يصح، ويعملون بما لا يجوز، فنهى عمرَ عن ذلك سدًّا لهذا الباب الذى يأتى منه الفساد. وقوله: إن اعتقاد امرئ الاستغناء عن القرآن أو عن بعضه بأى حال من الأحوال هو ردة عن الإسلام ومروق منه. جوابه: أنه لا نزاع بيننا فى أنه لا يجوز لمسلم أن يهجر كتاب الله العزيز أو يعتقد الاستغناء عنه بغيره، وإنما الكلام فى أن الشيعة الإمامية هل يعتقدون جواز الاستغناء عن القرآن بالتوراة والإنجيل كما زعم الجزائرى أم لا؟ [صفحه ۴۴]

عقيدة الشيعة فى القرآن

والذى أقوله: إن عقيدة الشيعة الإمامية فى كتاب الله العزيز أشهر من أن نتكلف بيانها، أو نتجشَّم إيضاحها، إلا أنا نذكر شيئاً مما قاله بعض علمائنا الأعلام فى بيان عقيدة الإمامية فى القرآن، قطعاً لشغب المشاغبين، وتشويش المشوِّشين، فنقول: ۱ـ قال أبو جعفر محمد بن على بن بابويه المعروف بالصدوق (ت ۳۸۱هـ): اعتقادنا فى القرآن أنه كلام الله ووحيه وتنزيله وقوله وكتابه، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم عليم، وأنه القصص الحق، وأنه لقول فصل وما هو بالهزل، وأن الله تبارك وتعالى محدِثه ومنزله وربّه وحافظه والمتكلم به [۷۴] . ۲ـ وقال الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء قدس سره: يعتقد الشيعة الإمامية... أن الكتاب الموجود فى أيدى المسلمين هو الكتاب الذى أنزله الله إليه ـ يعنى النبى صلى الله عليه وآله ـ للإعجاز والتحدّى ولتعليم الأحكام وتمييز الحلال من الحرام، وأنه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة، وعلى هذا إجماعهم [۷۵] . ۳ـ وقال الشيخ محمد رضا المظفر قدس سره: نعتقد أن القرآن هو الوحى الإلهى المنزل من الله تعالى على لسان نبيه الأكرم، فيه تبيان لكل شىء، وهو معجزته الخالدة التى أعجزت البشر عن مجاراتها فى البلاغة والفصاحة وفيما حوى من حقائق ومعارف عالية، لا يعتريه التبديل والتغيير والتحريف، وهذا الذى بين أيدينا نتلوه هو نفس القرآن المنزل على النبى، ومن ادّعى فيه غير ذلك فهو مخترق أو مغالط أو مشتبه، وكلهم على غير هدى، فإنه كلام الله الذى (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من [صفحه ۴۵] خلفه) [۷۶] . ومن الغريب أن الجزائرى قد اختار هذين الحديثين، وزعم أنهما يدلان على أن أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم قد استغنوا عن القرآن الكريم بالتوراة والإنجيل المحرَّفين، ليصل إلى النتيجة التى يريدها، وهى أن كل من اعتقد الاستغناء عن كتاب الله فهو كافر، والشيعة يعتقدون ذلك، فهم كفار مارقون من الدين، مرتدون عن الإسلام. فأقدم على تكفير الشيعة بهذين الحديثين الضعيفين، اللذين حمَّلهما من المعانى ما لا يحتملانه، وأعرض عن الأحاديث الكثيرة الصحيحة التى أخرجها الكلينى فى «الكافى» فى فضل القرآن، وفضل قراءته والعمل به.

ما رواه الكلينى فى الكافى فى فضل القرآن

ومن راجع كتاب الكافى يجد أن الكلينى رحمه الله جعل للقرآن كتاباً كاملاً أسماه «كتاب فضل القرآن»، وذكر فيه ۱۲۴ حديثاً، رتَّبها فى أبواب مختلفة، منها: ـ باب فضل حامل القرآن. ـ باب من يتعلم القرآن بمشقة. ـ باب من حفظ القرآن ثم نسيه. ـ باب فى قراءته. ـ باب البيوت التى يقرأ فيها القرآن. ـ باب ثواب قراءة القرآن. ـ باب قراءة القرآن فى المصحف. ـ باب ترتيل القرآن بالصوت الحسن. ـ باب فيمن يظهر الغشية عند قراءة القرآن. [صفحه ۴۶] ـ باب فى كم يُقرأ القرآن ويُختم. ـ باب فى أن القرآن يُرفع كما أُنزل. ـ باب فضل القرآن [۷۷] . فمما ورد فى فضل العامل بالقرآن الحافظ له ما رواه الفضيل بن يسار فى الصحيح عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: الحافظ للقرآن العامل به مع السفَرة الكرام البررة [۷۸] . ومما ورد فى الحث على قراءته ما رواه حريز فى الصحيح عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: القرآن عهد الله إلى خلقه، فقد ينبغى للمرء المسلم أن ينظر فى عهده، وأن يقرأ منه فى كل يوم خمسين آية [۷۹] . ومما ورد فى ثواب قراءته ما رواه الفضيل بن يسار فى الصحيح عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: ما يمنع التاجر منكم المشغول فى سوقه إذا رجع إلى منزله أن لا ينام حتى يقرأ سورة من القرآن، فتُكتب له مكان كل آية يقرؤها عشر حسنات، ويمحى عنه عشر سيئات [۸۰] . هذا مع أن الكلينى رحمه الله قد روى فى «الكافى» فى باب الرد إلى الكتاب والسنة ما يدل على أنه

ليس شيء من الحلال والحرام وما يحتاج إليه الناس إلا وقد جاء فى كتاب الله أو سنة نبيه صلى الله عليه وآله. ومن ذلك صحيحة حمَّاد عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: ما من شيء إلا وفيه كتاب أو سنة [۸۱] . [صفحه ۴۷] وفى موثَّقة سماعة، عن أبى الحسن موسى عليه السلام، قال: أكُلُّ شيء فى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله؟ أو تقولون فيه؟ قال: بل كل شيء فى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله [۸۲] . وروى رحمه الله أيضاً فى باب الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب ما يدل على لزوم الأخذ بما وافق الكتاب من الأحاديث المروية، وطرح ما خالفه. ومن ذلك صحيحة أيوب بن الحر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كل شيء مردود إلى الكتاب والسنة، وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف [۸۳] . وخبر هشام بن الحكم، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: خطب النبى صلى الله عليه وآله بمنى، فقال: أيها الناس، ما جاءكم عنى يوافق كتاب الله فأنا قلته، وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقله [۸۴] . وهذا كله يدل على أن مَن يعتقد ذلك فى كتاب الله العزيز لا يتّجه منه اعتقاد الاستغناء عن القرآن الكريم بغيره من كتب الأنبياء السابقين عليهم السلام وإن كانت غير محرفة. والحاصل أن تمسُّك العترة النبوية الطاهرة وشيعتهم بكتاب الله المجيد واحتجاجهم به وتعويلهم عليه مما لا يخفى على أحد، وإنكار ذلك مكابرة ظاهرة وسفسطة واضحة. [صفحه ۵۱]

كشف الحقيقة ۰۲

لم يجمع القرآن و لم يحفظه إلا أهل البيت

اعتقاد أن القرآن الكريم لم يجمعه ولم يحفظه أحد من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله إلا على والأئمة من آل البيت هذا الاعتقاد أثبتَه صاحب كتاب «الكافى» جازماً به مستدلاً عليه بقوله: عن جابر قال: سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: ما ادّعى أحد من الناس أنه جَمَع القرآن كله إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما نُزِّل إلا على بن أبى طالب والأئمة من بعده. وأقول:

ضعف الحديثين اللذين احتج بهما الجزائرى

اخرج الكلينى رحمه الله طائفة من الأحاديث فى باب «أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام، وأنهم يعلمون علمه كله» [۸۵] ، ومنها الحديث الذى ذكره الجزائرى فى حقيقته هذه، وفى سنده عمرو بن أبى المقدام، وهو مختلف فى وثاقته. قال المولى المجلسى قدس سره: الحديث الأول [فى سنده] مختلف فيه [۸۶] . [صفحه ۵۲] والذى يظهر من كلمات الأعلام أن الأكثر ذهب إلى تضعيفه [۸۷] . وكيف كان فالرجل لم تثبت وثاقته بدليل معتمد، ولا سيما مع اضطراب كلام العلماء فيه، فإن ابن الغضائرى وثَّقه فى أحد قوليه، وضعَّفه فى قوله الآخر، وذكره العلاّمة قدس سره مرة فى القسم الأول من خلاصته فى الثقات، وذكره مرة ثانية فى القسم الثانى منها فى الضعفاء [۸۸] ، وكذلك صنع ابن داود فى رجاله [۸۹] وعليه فالرجل لا يُعتمد حديثه لجهالته. وأما الحديث الثانى فقد رواه الكلينى عن محمد بن الحسين، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن المنخَّل، عن جابر، عن أبى جعفر عليه السلام أنه قال: ما يستطيع أحد أن يدّعى أن عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأصياء. وهذا الحديث ضعيف السند أيضاً، وحسبك أن من جملة رواته محمد بن سنان والمنخَّل. أما محمد بن سنان فقد مرَّ بيان حاله، وأما المنخَّل فهو المنخل بن جميل الأسدى، وهو ضعيف جداً. قال فيه النجاشى: ضعيف فاسد الرواية [۹۰] . وقال ابن الغضائرى: ضعيف، فى مذهبه غلو [۹۱] . وقال العلاّمة: كان كوفياً ضعيفاً، وفى مذهبه غلو وارتفاع. قال محمد بن مسعود: سألت على بن الحسين عن المنخل بن جميل، فقال: هو [صفحه ۵۳] لا شيء، متَّهم [۹۲] . وقال المامقانى: كأن الكل متفقون على ضعفه [۹۳] .

احاديث الباب كلها تدل على أن الأئمة عليهم السلام عندهم علم الكتاب

وأما باقى أحاديث الباب فكلها تدل على أن الأئمة عليهم السلام عندهم علم الكتاب كله. ومنها: رواية سلمة بن محرز، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن مِن علْم ما أُوتينا تفسير القرآن وأحكامه، وعلم تغيير الزمان وحدثانه... ثم قال: ولو وجدنا أوعية أو مستراحاً لقلنا [۹۴] ، والله المستعان. ومنها: رواية عبد الأعلى مولى آل سام، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: والله إنى لأعلم كتاب الله من أوله إلى آخره كأنه فى كفّى، فيه خبر السماء وخبر الأرض، وخبر ما كان وخبر ما هو كائن، قال الله عز وجل (فيه تبيان كل شىء). ومنها: رواية عبد الرحمن بن كثير، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: وعندنا والله علم الكتاب كله. ومنها: حسنة أو صحيحة بريد بن معاوية، قال: قلت لأبى جعفر عليه السلام: (قل كفى بالله شهيداً بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب) قال: إيانا عنى، وعلىٌّ أوَّلنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبى صلى الله عليه وآله. ومعرفة الأئمة عليهم السلام بعلم الكتاب لا كلام لنا فيه الآن، فإن الجزائرى لم يذكره، فلنكتفِ بمناقشته فيما عَنْوَن به حقيقته، ومناقشته فى دلالة [صفحه ۵۴] الحديثين الأولين اللذين استخلص منهما حقيقته هذه، فنقول:

مناقشة الجزائرى فى دلالة الحديثين

قال: إن اعتقاداً كهذا ـ وهو عدم وجود مَن جمع القرآن وحفظه من المسلمين إلا الأئمة من آل البيت ـ اعتقاد فاسد وباطل، القصد منه عند واضعه هو تكفير المسلمين من غير آل البيت وشيعتهم، وكفى بذلك فساداً وباطلاً [كذا] وشراً.

المراد بجمع القرآن أحد معنيين

العلم بما فيه

أقول: ليس المراد بجمع القرآن وحفظه من الحديثين هو جمع سوره وآياته فى مصحف كما ظن الجزائرى، بل المراد بجمعه أحد معنيين: المعنى الاول: هو العلم بتفسيره ومعرفة ما فيه من أحكام ومعارف. ويدل على ذلك قوله عليه السلام فى الحديث الثانى: «ما يستطيع أحد أن يدّعى أن عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء». فإنه ظاهر فيما قلناه، وإلا لو كان المراد بجمع القرآن فى الحديث جمع ألفاظه فى مصحف لكان أكثر هذه الأمّة يدّعون أن عندهم جميع القرآن كلّه. أما ادّعاء العلم بالقرآن وفهم آياته ومعانيه الظاهرة والباطنة كما أنزلها الله سبحانه فهذا لم يقع من أحد من هذه الأمة إلا من أهل بيت النبوة عليهم السلام. وقوله: «ظاهره وباطنه» يرشد إلى ذلك، فإن ظاهر القرآن وباطنه مرتبطان بمعانيه لا بألفاظه [۹۵] ، وجمع الظاهر والباطن يعنى الإحاطة بمعانى آيات الكتاب العزيز كلها، أو أن الظاهر هو لفظه، والباطن معناه، فيكون المعنى أنه لا يستطيع أحد أن يدَّعى أن عنده علماً بألفاظ القرآن [صفحه ۵۵] ومعانيه كاملة إلا الأوصياء عليهم السلام. ولو كان المراد بجمع القرآن جمع ألفاظه كاملة فى مصحف لما صحَّ لنا أن نقول: «إن غير على عليه السلام من أئمة أهل البيت عليهم السلام قد جَمَعه»، لأنه إذا كان على على السلام قد جمعه قبلهم، فكيف يتأتى لهم أن يجمعوا ما كان مجموعاً؟! هذا مضافاً إلى أن الظاهر من أحاديث الباب أنها جاءت تؤكد حقيقة واحدة، هى أن أئمة أهل البيت عليهم السلام علموا تفسير القرآن وفهموا معانيه كلها، وعرفوا أحكامه كما أرادها الله سبحانه، وأن أحداً من هذه الأمة لا يستطيع أن يدّعى أنه يعلم ذلك إلا هُم. وأما مسألة جمع القرآن بالمعنى الذى ذكره الجزائرى فلم يكن مراداً بالحديثين الأولين، ولم تحمْ حوله باقى الأحاديث الأُخر المذكورة فى هذا الباب.

جمعه مرتبا كما أنزل

المعنى الثانى: أن المراد بجمع القرآن كما أُنزل هو جمعه فى مصحف رُتِّب فيه المنسوخ قبل الناسخ، والمكّى قبل المدنى، والسابق

نزولاً قبل اللاحق، وهكذا. وجمع القرآن بهذا النحو لم يتأتَّ لأحد من هذه الأمّة إلا لعليٍّ بن أبى طالب على السلام. فقد أخرج ابن سعد وابن أبى داود وغيرهما عن محمد بن سيرين، قال: لمَّا توفى النبى صلى الله عليه وآله أبطأ على عن بيعة أبى بكر، فلقيه أبو بكر فقال: أكرهت إمارتى؟ فقال: لا، ولكن آليت أن لا أرتدى بردائى إلا إلى الصلاة حتى أجمع القرآن. فزعموا أنه كتبه على تنزيله. فقال محمد: لو أصيب ذلك الكتاب كان فيه العلم [۹۶] . [صفحه ۵۶] و قال السيوطى: وأخرجه ابن أشته فى المصاحف من وجه آخر عن ابن سيرين، وفيه أنه ـ يعنى عليًّا عليه السلام ـ كتَب فى مصحفه الناسخ والمنسوخ، وأن ابن سيرين قال: تطلَّبتُ ذلك الكتاب، وكتبتُ فيه إلى المدينة فلم أقدر عليه [۹۷] .

رد قوله: إن القصد من وضع هذا الحديث تكفير باقى المسلمين

وقول الجزائرى: «والقصد منه عند واضعه هو تكفير المسلمين من غير آل البيت وشيعتهم». يردّه أن القول بأن أهل البيت عليهم السلام جمعوا القرآن كله ظاهره وباطنه ـ أى علموا تفسيره وفهموا معانيه وأحكامه كما أرادها الله سبحانه، وأن غيرهم ليس كذلك ـ لا يلزم منه تكفير أحد من أهل القبلة، بل إن ذلك من تمام نعم الله على هذه الأمة أن جعل فيهم أئمة يهدون إلى الحق وبه يعدلون. بل حتى لو قلنا: إن المراد بجمع القرآن هنا هو جمع ألفاظه كما ظن الجزائرى، فإن ذلك لا يستلزم تكفير أحد من المسلمين الذين تلقَّوا القرآن من غيرهم ناقصاً قد سقطت بعض آياته أو كلماته، لأنه يحتمل أن يكون الناقص مما لا يجب الاعتقاد به، ولا يضر جهله بجاهله، إذ ليس كل ما فى القرآن يجب على كافة المسلمين أن يعرفوه ويعتقدوا به، وإلا كان واجباً على كل مسلم أن يكون جامعاً لعلوم القرآن وأحكامه، وعارفاً بمعانيه، ومعتقداً بمضامينه، وهذا لا يقول به أحد. ثم إن الجزائرى قد ذكر ما يستلزمه اعتقاد أن أهل البيت عليهم السلام هم [صفحه ۵۷] الذين جمعوا ألفاظ القرآن كله دون غيرهم، وحيث إنَّا قد أوضحنا أن ما فهمه من معنى جمع القرآن غير صحيح، فإن اللوازم التى ذكرها لا نحتاج إلى تكلّف ردّها، إلا أنا سنذكرها مع ذلك لبيان فسادها فى نفسها، فنقول: قال: [يلزم من ذلك] تكذيب كل من ادّعى حفظ كتاب الله وجمعه فى صدره أو فى مصحفه كعثمان وأُبى بن كعب وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وغيرهم من مئات أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله.

رد قوله باستلزام تكذيب كل من حفظ القرآن فى صدره أو فى مصحفه

والجواب: لقد نص الحديث على كذب كل من ادَّعى العلم بأحكام القرآن وفهم معانيه الظاهرة والباطنة كما أرادها الله تعالى من غير أئمة أهل البيت عليهم السلام. أما تكذيب من ادّعى حفظه عن ظهر قلب أو فى مصحف فغير مراد بالحديث كما أوضحنا، بل إن حفظه بهذا المعنى لا يتَّجه إنكاره البتة، بسبب وقوعه من كثير من الناس حتى الصِّبْية الذين لم يبلغوا الحلم. اللهم إلا إذا قلنا: إن مَن جمعه فى مصحف أو حفظه لم يجمعه كما أُنزل، أى مرتباً على حسب النزول، بأنْ جَمَع المنسوخ منه قبل الناسخ، والمكى قبل المدنى، والسابق نزولاً قبل اللاحق، فحينئذ يصح لنا أن نكذّب كل مَن ادّعى جمعه أو حفظه بهذا النحو. ومن الواضح أن معرفة تفسير القرآن وفهم معانيه كما أرادها الله سبحانه لم تُدّعَ لأحد من علماء الصحابة وغيرهم إلا لأمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام. فقد أخرج أبو نعيم الأصفهانى وابن عساكر وغيرهما عن عبد الله بن مسعود، أنه قال: إن القرآن أُنزل على سبعة أحرف، ما منها حرف إلا له [صفحه ۵۸] ظهر وبطن، وإن على بن أبى طالب عنده علم الظاهر والباطن [۹۸] . وكان أمير المؤمنين عليه السلام يخبر بذلك مراراً، كما أخرج ابن سعد وأبو نعيم وغيرهما عن على عليه السلام أنه قال: والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم نزلت، وأين نزلت، وعلى من نزلت، إن ربى وهب لى قلباً عقولاً، ولساناً صادقاً ناطقاً [۹۹] . وأخرج ابن سعد وغيره عن على عليه السلام، قال: سلونى عن كتاب الله، فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار، فى سهل أم فى جبل [۱۰۰] . قال الجزائرى: [ويلزم] ضلال عامة المسلمين ما عدا شيعة آل البيت، وذلك أن من عمل ببعض القرآن دون البعض لا شك فى كفره وضلاله، إذ من المحتمل أن يكون

بعض القرآن الذى لم يحصل عليه المسلمون مشتملاً على العقائد والعبادات والآداب والأحكام.

رد قوله باستلزام ضلال عامة المسلمين

وأقول: لقد أوضحنا المراد بالحديث، ومعنى الحديث لا يستلزم ما ذكره من ضلال أو كفر عامة المسلمين، بل حتى لو كان معنى الحديث ما زعمه هو فلا يجوز تكفير أحد من أهل القبلة تلقّى القرآن ناقصاً كما مرَّ آنفاً. وقوله: «إن من عمل ببعض القرآن دون البعض لا شك فى كفره وضلاله» غير صحيح، لأن مَن تلقى القرآن ناقصاً وعمل بما عنده من كتاب الله لا يجوز تكفيره ما لم ينكر شيئاً عُلِم بالضرورة أنه من الدين. وقوله: «لأنه لم يعبد الله تعالى بكل ما شرع» غير صحيح، لأن ما [صفحه ۵۹] يُفترض أنه سقط من القرآن يُحتمل أن لا يكون من الواجبات العبادية، وعلى فرض كونه منها فقد يكون موضَّحاً فى السنّة النبوية الشريفة، ثم إن مَن لم يأتِ ببعض التكاليف لعذر كالجهل ونحوه لا يوصف بالكفر أو الضلال. وقال: إذ من المحتمل أن يكون بعض القرآن الذى لم يحصل عليه المسلمون مشتملاً على العقائد والعبادات والآداب والأحكام. وجوابه: أن احتمال ذلك لا يرفع احتمال عدمه، فلعل ما يُفترض أنه ساقط من القرآن هو من الآداب والسُنن، لا من الأصول التى يجب اعتقادها. ولو سلّمنا بأن ما يفترض سقوطه من كتاب الله هو من العقائد التى يجب اعتقادها، فلا يلزم من ذلك الحكم بكفر أحد، إذ يُحتمَل أن تلك المعتقدات كانت موضّحة أيضاً فى سنة النبى صلى الله عليه وآله المتواترة التى أخذ بها المسلمون وحفظوها. قال: هذا الاعتقاد لازمه تكذيب الله فى قوله (إنا نحن نزَّلنا الذكر وإنَّا له لحافظون) وتكذيب الله تعالى كفر، وأى كفر.

رد قوله باستلزام تكذيب قوله تعالى و إنا له لحافظون

وأقول: إن الاعتقاد بأن الله سبحانه قد اختص أهل البيت عليهم السلام بفهم معانى القرآن الظاهرة والباطنة، ومعرفة أحكامه كلها، لا يستلزم تكذيباً لله تعالى ولا لنبيه صلى الله عليه وآله كما هو واضح. بل حتى لو قلنا: إن القرآن الكريم لم يجمعه أحد من هذه الأمة كما أُنزل إلا أئمة أهل البيت عليهم السلام، فإن هذا القول لا ينافى الآية المباركة، لأن المحصَّل حينئذ أن الله سبحانه حفظ الذِّكْر بأئمة الحق عليهم السلام. [صفحه ۶۰] وإذا كان هذا الحديث الضعيف المروى فى كتاب «الكافى» الدال على أن أهل البيت عليهم السلام جمعوا القرآن بالمعنى الذى بيَّنَّاه، يستلزم تكذيب قول الله تعالى (إنا نحن نزَّلنا الذكر وإنَّا له لحافظون)، فما بالك

الاحاديث الدالة على تحريف القرآن فى كتب

أهل السنة بالأحاديث الكثيرة التى رواها أهل السنة وصحَّحوها، التى تدل على سقوط كلمات بل آيات بل سوَر من القرآن الكريم؟! ألا يدل ذلك على تكذيب الله عز وجل فى حفظ كتابه العزيز، ولا سيّما أن أهل السنة لا يرون أن أحداً من هذه الأمة عنده قرآن غير هذا القرآن الذى هو فى أيدى الناس. وإذا أردت قارئى العزيز أن تطّلع على بعض تلك الأحاديث فإنّا نسوق لك شيئاً منها، ونقسِّم ما نورده لك إلى طوائف:

دلت على ذهاب سور من القرآن

ومن ذلك ما أخرجه مسلم وغيره عن أبى الأسود، قال: بعث أبو موسى الأشعرى إلى قرَّاء أهل البصرة، فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرأوا القرآن، فقال: أنتم خيار أهل البصرة وقرَّاؤهم، فاتلوه ولا يطولَنَّ عليكم الأمد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم، وإنّا كنا نقرأ سورة، كنا نشبِّهها فى الطول والشدة ببراءة، فأُنسيتها غير أنى حفظت منها: لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب. وكنا نقرأ سورة كنا نشبّهها بإحدى المسبِّحات [۱۰۱] فأُنسيتها، غير أنى حفظت منها: يا أيها الذين

آمنوا لمَ تقولون ما لا تفعلون، فتُكتب شهادةً فى أعناقكم فتُسألون عنها يوم القيامة [۱۰۲] .

دلت على نقصان سورة براءة والأحزاب

ومن ذلك ما أخرجه الحاكم والهيثمى وغيرهما عن حذيفة رضى الله عنه، قال: ما تقرأون ربعها، وإنكم تسمُّونها سورة التوبة، وهى سورة العذاب [۱۰۳] . وأخرج الحاكم وصحَّحه وأحمد ـ واللفظ له ـ والسيوطى والبيهقى والطيالسى وغيرهم، عن زر بن حبيش قال: قال لى أُبَى بن كعب: كائن تقرأ سورة الأحزاب؟ أو كائن تعدُّها؟ قال: قلت: ثلاثاً وسبعين آية. فقال: قط؟ لقد رأيتها وإنها لتعادل سورة البقرة، ولقد قرأنا فيها: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عليم حكيم [۱۰۴] . وفى لفظ آخر له: قال: كم تقرأون سورة الأحزاب؟ قال: بضعاً وسبعين آية. قال: لقد قرأتُها مع رسول الله صلى الله عليه وآله مثل البقرة أو أكثر، وإن فيها آية الرجم [۱۰۵] .

دلت على ذهاب آيات من القرآن

منها: ۱ ـ آية الرجْم: أخرج البخارى ومسلم ـ واللفظ له ـ والترمذى وأبو [صفحه ۶۲] داود وابن ماجة ومالك وأحمد والحاكم والبيهقى والهيثمى وغيرهم، عن عبد الله بن عباس، قال عمر بن الخطاب وهو جالس على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله قد بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق، وأنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل عليه آية الرجْم، قرأناها ووعيناها وعقلناها، فرجَم رسول الله ورجَمْنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: «ما نجد الرجم فى كتاب الله» فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله... [۱۰۶] وفى رواية أبى داود، قال: وأيم الله لولا أن يقول الناس زاد عمر فى كتاب الله عز وجل لكتبتُها [۱۰۷] . وفى رواية الموطأ، قال: إياكم أن تهلكوا عن آية الرجم، يقول قائل: «لا نجد حدَّين فى كتاب الله»، فقد رجم رسول الله صلى الله عليه وآله ورجمنا، والذى نفسى بيده لولا يقول الناس: «زاد عمر فى كتاب الله» لكتبتها: «الشيخ والشيخة فارجموهما البتة» فإنا قد قرأناها [۱۰۸] . وأخرج الحاكم عن أبى أمامة أن خالته أخبرته، قالت: لقد أقرأنا رسول الله صلى الله عليه وآله آية الرجم: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة بما [صفحه ۶۳] قضيا من اللذة [۱۰۹] . ۲ ـ آية ثانية: ورد ذكرها فى حديث طويل أخرجه البخارى عن ابن عباس، أن عمر قال: ثم إنا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله: «أن لا ترغبوا عن آبائكم، فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم، أو إن كفراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم» [۱۱۰] ۳ ـ آية ثالثة: تقدم ذكرها فى الطائفة الأولى، وهى قوله: «لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب». وأخرج أحمد وغيره عن ابن عباس قال: جاء رجل إلى عمر رحمه الله يسأله، فجعل عمر ينظر إلى رأسه مرة وإلى رجليه أخرى، هل يرى عليه من البؤس، ثم قال له عمر: كم مالك؟ قال: أربعون من الإبل. قال ابن عباس: قلت: صدق الله ورسوله: لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب. فقال عمر: ما هذا؟ قلت: هكذا أقرأنيها أُبىّ. قال: فمُرْ بنا إليه. قال: فجاء إلى أُبى، فقال: ما يقول هذا؟ قال أُبى: هكذا أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: أفأثبتُها فى المصحف؟ قال: نعم [۱۱۱] . وأخرج الترمذى ـ واللفظ له ـ وأحمد والطيالسى والحاكم والسيوطى والهيثمى وغيرهم عن أُبى بن كعب، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال له: إن الله أمرنى أن أقرأ عليك. فقرأ عليه: (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب) [صفحه ۶۴] فقرأ فيها: إن ذات الدين عند الله الحنيفية المسلمة، لا اليهودية ولا النصرانية، مَن يعمل خيراً فلن يكفره. وقرأ عليه: ولو أن لابن آدم وادياً من مال لابتغى إليه ثانياً، ولو كان له ثانياً لابتغى إليه ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب [۱۱۲] .

دلت على سقوط كلمات من بعض آيات القرآن أو زيادتها

ومن ذلك ما أخرجه البخارى أن أبا الدرداء سأل علقمة (راوى الحديث)، قال: كيف كان عبد الله [۱۱۳] يقرأ (والليل إذا يغشى - والنهار إذا تجلى). قلت: (والذكر والأنثى). قال: ما زال بى هؤلاء حتى كادوا يستزلونى عن شىء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله [۱۱۴] . وفى رواية أخرى: فقرأت (والليل إذا يغشى - والنهار إذا تجلى - والذكر والأنثى). قال: أقرأنيها النبى صلى الله عليه وآله فاه إلى فىَّ، فما زال هؤلاء حتى كادوا يَرِدُّونى [۱۱۵] . ومنه ما أخرجه الحاكم وغيره عن على رضى الله عنه، أنه قرأ: [صفحه ۶۵] والعصر ونوائب الدهر إن الإنسان لفى خسر [۱۱۶] . وأخرج مسلم وغيره عن أبى يونس مولى عائشة، أنه قال: أمرتنى عائشة أن أكتب لها مصحفاً، وقالت: إذا بلغتَ هذه الآية فآذِنّى: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى). فلما بلغتُها آذنتُها، فأملَتْ علىَّ: حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين. قالت عائشة: سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وآله [۱۱۷] .

دلت على أن المعوذتين ليستا من القرآن

ومن ذلك ما أخرجه عبد الله بن أحمد بن حنبل فى زوائد المسند، عن عبد الرحمن بن يزيد، قال: كان عبد الله ـ يعنى ابن مسعود ـ يَحُكّ المعوذتين من مصاحفه ويقول: إنهما ليستا من كتاب الله [۱۱۸] . قال السيوطى: أخرج أحمد والبزار والطبرانى وابن مردويه من طُرق صحيحة عن ابن عباس وابن مسعود أنه كان يَحُك المعوذتين من المصحف ويقول: لا تخلطوا القرآن بما ليس منه، إنهما ليستا من كتاب الله، إنما أُمر النبى صلى الله عليه وآله أن يتعوذ بهما، وكان ابن مسعود لا يقرأ بهما [۱۱۹] . هذا مع أنهم رووا عن النبى صلى الله عليه وآله أنه قال: مَن أحبّ أن يقرأ القرآن [صفحه ۶۶] غضاً كما أُنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد [۱۲۰] ـ يعنى ابن مسعود. ورووا عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعرض القرآن على جبريل عليه السلام كل عام مرة، فلما العام الذى قبض فيه عرضه عليه مرتين، وكان آخر القراءة قراءة عبد الله [۱۲۱] . ورووا عن مسروق أنه قال: ذُكر عبد الله بن مسعود عند عبد الله بن عمرو فقال: ذلك رجل لا أزال أُحبه، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود ـ فبدأ به ـ وسالم مولى أبى حذيفة ومعاد بن جبل وأُبى بن كعب [۱۲۲] . قال الفخر الرازى: إن قلنا إن كونهما من القرآن كان متواتراً فى عصر ابن مسعود لزم تكفير من أنكرهما، وإن قلنا إن كونهما من القرآن كان لم يتواتر فى عصر ابن مسعود لزم أن بعض القرآن لم يتواتر. قال: وهذا عقدة عصبة [۱۲۳] . هذا غيض من فيض، ولو شئنا أن نذكر كل ما وقفنا عليه من هذه [صفحه ۶۷] الأحاديث لطال بنا المقام، وخرجنا عن موضوع الكتاب. وهنا نسأل الجزائرى: ألا تدل هذه الأحاديث الصحيحة على تكذيب قول الله تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)؟

رد ما قالوه من حمل تلك الأحاديث على نسخ التلاوة

فإن أجاب: بأن هذه الأحاديث وأمثالها تدل على أن من آيات القرآن الكريم ما نُسخت تلاوته، بمعنى أن آية الرجم وغيرها كانت مما أُنزل من القرآن على النبى صلى الله عليه وآله، إلا أنها نُسخت، فأمر النبى صلى الله عليه وآله بإزالتها من المصاحف ونهى عن التعبد بتلاوتها. قلنا له: إن ظاهر كثير من الأحاديث يدفع هذا التخريج، فإن قول عمر: «لولا أن يقول الناس: زاد عمر فى كتاب الله لكتبتُها» دال ـ كما تقدّم عن الزركشى ـ على أن هذه الآية كانت ثابتة فى كتاب الله، إلا أن خوف عمر من الناس منعه عن كتابتها فى المصحف. كما أن جواب أُبىّ بن كعب بـ«نعم»، لما سأله عمر عن إثبات «لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب» فى المصحف، دال بوضوح على أنها من القرآن، ولم تُنسخ تلاوتها، وإلا لما جاز إثباتها فى المصحف. وقول أبى الدرداء: «ما زال بى هؤلاء حتى كادوا يستزلّونى عن شىء سمعته من رسول الله» ظاهر فى أن (وما خلق الذكر والأنثى) ليست من القرآن المنزل على النبى، وإنما هو شىء أثبته القوم من عند أنفسهم. إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة الدالة على ما قلناه. هذا مضافاً إلى أن هناك أحاديث أُخر تصرِّح بأن التحريف وقع بعد زمان النبى صلى الله عليه وآله: منها: ما أخرجه مسلم ومالك والترمذى وأبوداود والنسائى وغيرهم عن عائشة، أنها

قالت: كان فيما أُنزل من القرآن «عَشر رضعات معلومات [صفحه ۶۸] يُحرِّمن» ثم نُسخن بـ«خمس معلومات»، فتوفى رسول الله صلى الله عليه وآله وهن فيما يُقرأ من القرآن [۱۲۴] . ومنها: ما أخرجه ابن ماجة وأحمد والدارقطنى وغيرهم عن عائشة، قالت: لقد نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشراً. ولقد كان فى صحيفة تحت سريرى، فلما مات رسول الله صلى الله عليه وآله وتشاغلنا بموته دخَل داجن [۱۲۵] فأكلها [۱۲۶] . ومنها: ما أخرجه السيوطى عن عائشة، قالت: كانت سورة الأحزاب تُقرأ فى زمان النبى صلى الله عليه وآله وسلم مائتى آية، فلما كتب عثمان المصاحف لم يُقْدَر منها إلا على ما هو الآن [۱۲۷] . وأخرج عن حميدة بنت أبى يونس، قالت: قرأ علىَّ أبى وهو ابن ثمانين سنة فى مصحف عائشة «إن الله وملائكته يصلون على النبى، يا أيها الذين آمنوا صلُّوا عليه وسلموا تسليماً وعلى الذين يصَلّون فى الصفوف الأُوَل». قالت: قبل أن يغير عثمان المصاحف [۱۲۸] . وعن ابن عمر، قال: لَيقولنَّ أحدكم: «قد أخذتُ القرآن [صفحه ۶۹] كلّه»، وما يدريه ما كلّه، قد ذهب منه قرآن كثير، ولكن ليقُل: قد أخذتُ منه ما ظهر [۱۲۹] . وثانياً: أن ما ذكروه من آية الرجم وغيرها لا يشبه أُسلوبها الأُسلوب القرآنى ولا يدانيه، بل هو كلام ألفاظه ركيكة، ومعانيه ضعيفة، لا يصح نسبة مثله إلى الله جل شأنه. والحاصل أن دلالة هذه الأحاديث على التحريف ثابتة، لا تندفع بما قالوه من نسخ التلاوة وغيره من الوجوه التى لا يخفى ضعفها. قال الجزائرى: هل يجوز لأهل البيت أن يستأثروا بكتاب الله تعالى وحدهم دون المسلمين إلا من شاؤوا من شيعتهم؟!

رد ما قاله باستلزام استئثار أهل البيت بالقرآن

أقول: أما كتاب الله العزيز فهو بين أيدى المسلمين، لم يرفعه الله تعالى منذ أن أنزله على نبيه الكريم صلى الله عليه وآله. وأما فهم معانيه الظاهرة والباطنه ومعرفة أحكامه فهو مما اختص الله به أئمة أهل البيت عليهم السلام. وأهل البيت عليهم السلام لم يألوا جهداً فى هداية الناس وإرشادهم والنصح لهم، إلا أن كثيراً من الناس أعرضوا عنهم ورغبوا عما عندهم، وقدموا غيرهم عليهم. وقوله: «أليس هذا احتكاراً لرحمة الله واغتصاباً لها، يُنَزَّه أهل البيت عنه» كلام ركيك المعنى، إذ كيف يتحقق احتكار الرحمة واغتصابها حتى يُنزَّه أهل البيت عليهم السلام عنها؟! إن رحمة الله سبحانه واسعة كما قال الله فى كتابه العزيز [صفحه ۷۰] (ورحمتى وسعت كل شىء) [۱۳۰] ، إلا أنه تعالى قد يختص بعض عباده برحمة منه كما قال (والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) [۱۳۱] ، وقال (نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين) [۱۳۲] . وفهْم أهل البيت عليهم السلام معانى القرآن ومعرفة أحكامه رحمة اختصهم الله سبحانه وتعالى بها فيما اختصّهم به، وهذا لا محذور فيه. قال: اللهم إنا لنعلم أن آل بيت رسولك بُرَآء من هذا الكذب، فالعن اللهم من كذب عليهم وافترى.

ان القرآن كان مجموعا فى زمان النبى

أقول: لقد أوضحنا فيما تقدم أنا لم نقُل إن كل إمام من أئمة العترة النبوية الطاهرة جمع ألفاظ القرآن الكريم فى مصحف، فإنا قد بيَّنا فساده. بل الذى ذهب إليه مَن وقفنا على قوله من علماء الشيعة الأبرار أن القرآن كان مجموعاً فى زمان رسول الله صلى الله عليه وآله غير متفرق. فقد ذكر أمين الإسلام الطبرسى رضوان الله عليه (ت ۵۴۸هـ) ما أفاده السيد المرتضى رحمه الله فى هذه المسألة إذ قال: وذكر [فى أجوبة المسائل الطرابلسيات] أيضاً أن القرآن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله مجموعاً مؤلَّفاً على ما هو عليه الآن، واستدل على ذلك بأن القرآن كان يُدرَس ويُحفظ جميعه فى ذلك الزمان، حتى عين على جماعة من الصحابة فى حفظهم له، وأنه كان يُعرَض على النبى صلى الله عليه وآله ويُتلَى عليه، وأن جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود وأُبَى بن كعب [صفحه ۷۱] وغيرهما ختموا القرآن على النبى صلى الله عليه وآله عدة ختمات، وكل ذلك يدل بأدنى تأمل على أنه كان مجموعاً مرتَّباً غير مبتور ولا مبثوث. وذكَر أن مَن خالف فى ذلك من الإمامية والحشوية لا يُعتَد بخلافهم، فإن الخلاف فى ذلك مضاف إلى قوم من أصحاب الحديث نقلوا أخباراً ضعيفة ظنّوا صحَّتها، لا يُرجَع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته [۱۳۳] . وقال السيد شرف الدين

قدس سره: إن القرآن عندنا كان مجموعاً على عهد الوحى والنبوة، مؤلَّفاً على ما هو عليه الآن، وقد عرَضه الصحابة على النبى صلى الله عليه وآله وتَلَوه عليه من أوله إلى آخره، وكان جبرئيل عليه السلام يعارضه صلى الله عليه وآله بالقرآن فى كل عام مرة، وقد عارضه به عام وفاته مرتين، وهذا كله من الأمور الضرورية لدى المحقّقين من علماء الإمامية، ولا عبرة ببعض الجامدين منهم، كما لا عبرة بالحشوية من أهل السنة القائلين بتحريف القرآن والعياذ بالله، فإنهم لا يفقهون [۱۳۴] . وهذا ما دلَّت عليه الأحاديث الصحيحة عند أهل السنة، فقد أخرج البخارى ومسلم والترمذى وأحمد والطيالسى وغيرهم، عن أنس رضى الله عنه أنه قال: جمع القرآن على عهد النبى صلى الله عليه وآله أربعة كلهم من الأنصار: أُبَىّ ومعاذ بن جبل وأبو زيد وزيد بن ثابت [۱۳۵] . قال الجزائرى: لازم هذا الاعتقاد أن طائفة الشيعة هم وحدهم [صفحه ۷۲] أهل الحق والقائمون عليه، لأنهم هم الذين بأيديهم كتاب الله كاملاً غير منقوص، فهم يعبدون الله بكل ما شرع. وأما من عداهم من المسلمين فهم ضالون لحرمانهم من كثير من كتاب الله تعالى وهدايته فيه. أقول: كل طائفة من طوائف هذه الأمة تعتقد أو تدَّعى بأنها هى الطائفة المحقّة والفرقة الناجية، أهل السنة والشيعة فى ذلك سواء.

الشيعة وحدهم هم أهل الحق

والشيعة الإمامية يعتقدون بأنهم هم أهل الحق، لأنهم تأمَّلوا المذاهب،

مصادر حديث افتراق الأمة إلى ثلاث و سبعين فرقة

ونظروا فى قول النبى صلى الله عليه وآله: «ستفترق أمتى إلى ثلاث وسبعين فرقة، كلها فى النار إلا واحدة» [۱۳۶] ، ورأوا أن النبى قد عيَّن هذه الفرقة فى أحاديث [صفحه ۷۳]

مصادر حديث الثقلين

صحيحة، منها قوله صلى الله عليه وآله: «إنى تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتى أهل بيتى، ما إن تمسكتم بهما فلن تضلُّوا بعدى أبداً» [۱۳۷] ،

مصادر الأحاديث الدالة على أن عليا وفاطمة والحسنين هم عترة النبى، وهم أهل بيته دون غيرهم

وكَشَف المراد بأهل بيته فى أحاديث أخر، حيث قال: «اللهم هؤلاء أهلى» أو «... أهل بيتى» [۱۳۸] ، يعنى علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام. وعيَّن صلى الله عليه وآله عدد أئمة الحق بقوله: «لا يزال الاسلام عزيزاً إلى اثنى [صفحه ۷۴]

مصادر حديث الخلفاء الاثنى عشر

عشر خليفة... كلهم من قريش» [۱۳۹] ورأوا أن أئمة أهل البيت الاثنى عشر قد اتفقت الأمة على نجاتهم ونجاة أتباعهم. فلما رأوا كل ذلك اتبَّعوهم، فصاروا بذلك هم الناجين دون غيرهم [۱۴۰] . أما أن الشيعة رأوا أنهم هم أهل الحق لما قاله الجزائرى فهذا غير صحيح، وقد أوضحنا ذلك فيما تقَّدم، فلا نعيده. قال الجزائرى: أرأيت لو قيل لهذا القائل: أرِنا هذا القرآن الذى خَصَّ به آل البيت شيعتهم، أرنا منه سورة أو سوراً ـ يتحداه فى ذلك، فماذا يكون موقفه؟ [صفحه ۷۵]

ان أهل البيت لم يخصوا شيعتهم بقرآن غير هذا القرآن

أقول: إن أئمة أهل البيت عليهم السلام لم يخصُّوا شيعتهم بقرآن غير هذا القرآن الذى يتداوله الناس، ولو كان عندهم قرآن آخر

لأظهروه ولما خافوا فى الله لومة لائم، وكل مَن نسب إليهم غير هذا فهو كاذب مفترٍ عليهم، وقد أوضح ذلك أعلام المذهب فى مصنفاتهم المعروفة، وأثبتوا أن ما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وآله هو ما بين الدفتين، لم يُزَد فيه ولم يُنقَص منه. قال الشيخ الصدوق: إعتقادنا أن القرآن الذى أنزله الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وآله هو ما بين الدفتين، وهو ما فى أيدى الناس، ليس بأكثر من ذلك، ومبلغ سُوَره عند الناس مائة وأربع عشرة سورة... ومَن نسب إلينا أنا نقول: «إنه أكثر من ذلك» فهو كاذب [۱۴۱] . وقال أمين الاسلام الطبرسى (ت ۵۴۸ هـ): الكلام فى زيادة القرآن ونقصانه... لا يليق بالتفسير، فأما الزيادة فيه فمُجمَع على بطلانها، وأما النقصان منه فقد روى جماعة من أصحابنا وقوم من حشوية العامة أن فى القرآن تغييراً ونقصاناً، والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه، وهو الذى نصره المرتضى قدس الله روحه واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء [۱۴۲] .

عقيدة الشيعة الإمامية أن القرآن سالم من التحريف

وقال شيخ الطائفة الشيخ الطوسى (ت ۴۶۰ هـ): الكلام فى زيادته ونقصانه... الزيادة فيه مجمع على بطلانها، والنقصان منه فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه، وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا، وهو الذى نصره المرتضى رحمه الله، وهو الظاهر فى الروايات [۱۴۳] . وقال الشيخ المفيد أعلى الله مقامه: أما النقصان فإن العقول لا تحيله ولا تمنع منه... وقد قال جماعة من أهل الإمامة: إنه لم ينقص من [صفحه ۷۶] كلِمِه ولا من آيِهِ ولا من سورِه، ولكن حُذف ما كان مثبتاً فى مصحف أمير المؤمنين عليه السلام من تأويله وتفسير معانيه على حقيقة تنزيله... وقد يسمَّى تأويل القرآن قرآناً... وعندى أن هذا القول أشبه مِن مقال مَن ادَّعى نقصان كلم من نفس القرآن على الحقيقة دون التأويل، وإليه أميل. وقال: وأما الزيادة فمقطوع على فسادها [۱۴۴] . وقال السيد رضى الدين ابن طاووس (ت ۶۶۴ هـ): كان القرآن مصوناً من الزيادة والنقصان كما يقتضيه العقل والشرع [۱۴۵] . وقال الميرزا محمد حسن الإشتيانى قدس سره: المشهور بين المجتهدين والأصوليين، بل أكثر المحدثين عدم وقوع التغيير مطلقاً، بل ادّعى غير واحد الإجماع على ذلك [۱۴۶] . والحاصل أن القول بسلامة القرآن من التحريف بالزيادة أو النقصان هو الذى عليه عامة علماء الشيعة الإمامية قديماً وحديثاً، ومن ذهب إلى غير هذا القول فهو شاذ لا يعتد به ولا يعول عليه. [صفحه ۷۹]

كشف الحقيقة ۰۳

استئثار أهل البيت و شيعتهم بآيات الأنبياء

استئثار آل البيت وشيعتهم دون المسلمين بآيات الأنبياء كالحجر والعصا يشهد لهذه الحقيقة ويثبتها ما أورده صاحب الكافى بقوله: عن أبى بصير، عن أبى جعفر عليه السلام قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام فى ليلة مظلمة وهو يقول: هَمْهَمة همهمة، وليلة مظلمة، خرج عليكم الإمام عليه قميص آدم، وفى يده خاتم سليمان وعصا موسى. وأورد أيضاً قوله: عن أبى حمزة، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: ألواح موسى عندنا، وعصا موسى عندنا، ونحن ورثة النبيين.

كل أحاديث هذا الباب ضعيفة

أقول كل الأحاديث المروية فى هذا الباب من الكافى ضعيفة [۱۴۷] . [صفحه ۸۰]

ضعف الحديثين اللذين احتج بهما الجزائرى

أما الحديث الأول: الذى أورده الجزائرى فى حقيقته هذه فقد رواه الكلينى رحمه الله عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن

موسى بن سعدان، عن أبى الحسن الأسدى، عن أبى بصير، عن أبى جعفر عليه السلام. وحسبك أن من جملة رواته موسى بن سعدان، وهو موسى بن سعدان الحناط الكوفى، وهو ضعيف لا يعتمد حديثه. قال النجاشى: موسى بن سعدان الحناط ضعيف فى الحديث [۱۴۸] . وقال ابن الغضائرى: موسى بن سعدان الحناط كوفى، روى عن أبى الحسن عليه السلام، ضعيف، فى مذهبه غلو [۱۴۹] . ومثله كلام العلامة فى الخلاصة [۱۵۰] . وأما الحديث الثانى: فقد رواه الكلينى رحمه الله عن أحمد بن إدريس، عن عمران بن موسى، عن موسى بن جعفر البغدادى، عن على بن أسباط،عن محمد بن الفضيل، عن ابى حمزة الثمالى، عن أبى عبدالله عليه السلام. وعمران بن موسى مشترك بين عمران بن موسى الخشاب، وهو مجهول الحال، وبين عمران بن موسى الأشعرى، وهو مجهول أيضاً، وبين عمران بن موسى الزيتونى الثقة. وأما موسى بن جعفر البغدادى فهو مجهول الحال ايضاً. قال [صفحه ۸۱] المامقانى: ظاهره كونه إمامياً، إلا أن حاله مجهول [۱۵۱] . وأما محمد بن الفضيل فهو مشترك بين الضعيف وغيره. قال المامقانى: الرجل إما ضعيف أو مجهول، اتحد أو تعدد [۱۵۲] . قال الجزائرى: وبعد: أيها الشيعى إن هذا المعتقد فى هذه الحقيقة بالذات يلزمك أموراً فى غاية الفساد والقبح، لا يمكنك وأنت العاقل إلا أن تتبرأ منها ولا تعترف بها، وهى: ۱ ـ تكذيب على رضى الله عنه فى قوله ـ وقد سئل: هل خصّكم رسول الله صلى الله عليه وسلم آل البيت بشىء؟ فقال: لا، إلا ما كان فى قراب سيفى هذا. فأخرج صحيفة مكتوباً فيها أموراً أربعة، ذكرها أهل الحديث كالبخارى ومسلم.

رد قوله باستلزام تكذيب على

أقول: كل ما ذكره من اللوازم غير لازم للشيعة، وذلك لأمرين: الأول: أن أحاديث هذا الباب كما قلنا كلها ضعيفة، والحديث الضعيف لا ـ يُلزِم ولا يُلزَم به كما هو واضح. الثانى: ما ظنه الجزائرى من اللوازم ـ ولا سيما الثالث والرابع مما ذكره ـ هو فى حقيقة الأمر ليس بلازم، وهذا ما سيتضح فيما سيأتى قريباً. أما ما ذكره من لزوم تكذيب على عليه السلام فيما قاله فى الحديث الذى أخرجه البخارى ومسلم فغير صحيح، وذلك لأن هذا الحديث الذى ساقه ليس متواتراً عن على عليه السلام، وإنما هو حديث رواه أهل السنة فى كتبهم، [صفحه ۸۲] فلا يصح الاحتجاج به على غيرهم. ولو سلَّمنا بصحته فلا نقطع بصدوره من على عليه السلام وإن كان حجة يلزم العمل به، وذلك لأن الخبر الصحيح لا يفيد القطع، بل غاية ما يفيده الظن.

لا تعارض بين حديث الكافى و حديث البخارى

ثم إنَّا لو صحَّحنا هاتين الروايتين ـ أعنى رواية الكلينى ورواية البخارى ـ وسلَّمنا بالتعارض بينهما، فمَن أخذ بأحد الخبرين المتعارضين المرويين عن على عليه السلام وترك الآخر فإنه لا يُعَد مكذِّباً له عليه السلام، وإلا لما جاز العمل بالأخبار المتعارضة. ثم إن أكثر الشيعة ولا سيَّما عوامّهم لم يطَّلعوا على هذا الحديث الذى رووه عن على عليه السلام، فكيف يتحقق تكذيبهم لكلام لم يطلعوا عليه؟! هذا مع أنه لا تعارض فى البين بين أحاديث هذا الباب من الكافى والحديث الذى رووه عن على عليه السلام، وذلك لأن المروى فى صحيح البخارى أن على عليه السلام سُئل: هل عندكم كتاب؟ فقال: لا، إلا كتاب الله، أو فهم أعطيه رجل مسلم، أو ما فى هذه الصحيفة... [۱۵۳] . وفيه أيضاً: عن على رضى الله عنه، قال: ما كتبنا عن النبى صلى الله عليه وآله إلا القرآن وما فى هذه الصحيفة، قال النبى صلى الله عليه وآله: المدينة حرام ما بين عائر إلى كذا، فمن أحدث أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة و الناس أجمعين... [۱۵۴] . وفيه أيضاً: أن علياً خطب فقال: ما عندنا كتاب نقرؤه إلا كتاب الله وما فى هذه الصحيفة... [۱۵۵] . [صفحه ۸۳] وفى رواية مسلم أن علياً قال: من زعم أن عندنا شيئاً نقرؤه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة، (قال: وصحيفة معلقة فى قراب سيفه) فقد كذب... [۱۵۶] . ولو سلَّمنا بصحة هذه الأحاديث فالظاهر منها أن علياً عليه السلام قد أخبر أنه ليس عند آل بيت النبى صلى الله عليه وآله شىء مكتوب يقرؤونه، قد خصَّهم به رسول الله صلى الله عليه وآله دون الناس غير القرآن إلا تلك الصحيفة. ولهذا قال ابن حجر فى شرح

قول السائل: «هل عندكم كتاب»: أى مكتوب أخذتموه عن رسول الله صلى الله عليه وآله مما أوحى إليه. ويدل على ذلك رواية المصنف ـ يعنى البخارى ـ فى الجهاد: «هل عندكم شيء من الوحى إلا ما فى كتاب الله؟» [۱۵۷] ، وله فى الديات: «هل عندكم شيء مما ليس فى القرآن؟» [۱۵۸] ، وفى مسند إسحاق بن راهوايه: عن جرير، عن مطرف: «هل علمت شيئا من الوحى؟» [۱۵۹] . وقال السندى فى حاشيته على سنن النسائى فى شرح قول السائل: «هل عندكم من رسول الله صلى الله عليه وآله شيء سوى القرآن؟»: أى شيء مكتوب، وإلا فلا شك أنه كان عنده أكثر مما ذكر [۱۶۰] . ويدل على ذلك أيضاً أن ما ذكر فى الصحيفة لم يكن من الأمور المخصوصة بعلى عليه السلام دون سائر المسلمين [۱۶۱] . [صفحه ۸۴] قال أبو الطيب العظيم آبادى: ليس يخفى أن ما فى كتابه ـ أى صحيفة على عليه السلام ـ ليس من الأمور المخصوصة [۱۶۲] . ومثله قول السندى فى حاشيته على سنن النسائى [۱۶۳] . وهذا يدل على أن مراد السائل هو معرفة ما إذا كان النبى صلى الله عليه وآله قد اختص علياً عليه السلام دون الناس بشيء مكتوب فيه شيء من العلم. لأن داعى السؤال هو أن علياً عليه السلام كان إذا وقع حدث قال: صدق الله ورسوله. وهذا يشعر بأن النبى صلى الله عليه وآله كان قد اختصّه بأمور غيبيّه تقع، أخبره بها ولم يخبر أحداً سواه. قال ابن حجر: السبب فى سؤالهم لعلى رضى الله عنه عن ذلك أخرجه أحمد والبيهقى فى الدلائل من طريق أبى حسّان، أن علياً كان يأمر بالأمر فيقال: قد فعلناه. فيقول: صدق الله ورسوله. فقال له الأشتر: هذا الذى تقول أهو شيء عهد إليك رسول الله صلى الله عليه وآله خاصةً دون الناس... [۱۶۴] . وجواب على عليه السلام يدل على أن النبى صلى الله عليه وآله لم يخصه بشيء مكتوب دون الناس إلاـ ما فى تلك الصحيفة التى حوت أموراً غير مخصوصة به. أما [صفحه ۸۵] ما خصّه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير ما ذُكر فلم يقع فى جواب على عليه السلام وإن قصده السائل.

حيازة أهل البيت بعض مقتنيات النبى

ومنه يتضح أن الأحاديث المذكورة فى الكافى فى باب ما عند الأئمة عليهم السلام من آيات الأنبياء عليهم السلام لا تتنافى مع ما أخرجه البخارى ومسلم من أحاديث الصحيفة، لأن تلك الأخبار تدل على أن النبى صلى الله عليه وآله قد اختص أهل بيته ببعض آيات الأنبياء، كقميص آدم وعصا موسى وخاتم سليمان، وأحاديث الصحيفة تنفى أن يكون النبى صلى الله عليه وآله قد اختص علياً وأهل بيته عليهم السلام بكتاب غير القرآن إلا تلك الصحيفة، وهذا لا ينفى اختصاصه صلى الله عليه وآله لأهل بيته بغير ذلك من المقتنيات والعلوم. على أنَّا لو لم نقل إن النبى صلى الله عليه وآله ورّث أهل بيته بعض آيات الأنبياء التى كانت عنده فلا نجد محذوراً فى القول بحيازتهم لها بعد ذلك، إذ للّها كانت فى أيديهم عندما قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله، فبقيت كذلك، كما قالوا فى حيازة أبى بكر لخاتم النبى صلى الله عليه وآله، وحيازة عائشة لبعض ثيابه، وحيزة غيرهما لغيرها. فقد أخرج البخارى ومسلم عن ابن عمر (رض)، قال: اتخَّذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاتماً من ورِق [۱۶۵] ، وكان فى يده، ثم كان بعدُ فى يد أبى بكر، ثم كان بعدُ فى يد عمر، ثم كان فى يد عثمان، حتى وقع بعد فى بئر أريس، نقشه: محمد رسول الله [۱۶۶] . وأخرج البخارى أيضاً بسنده عن أبى بردة، قال: أخرجتْ إلينا [صفحه ۸۶] عائشة رضى الله عنها كساءاً ملبَّداً، وقالت: فى هذا نُزع روح النبى صلى الله عليه وآله. وزاد سليمان، عن حميد، عن أبى بردة، قال: أخرجتْ إلينا عائشة رضى الله عنها إزاراً غليظاً مما يُصنع باليمن، وكساءاً من هذه التى تدْعونها الملبَّدة [۱۶۷] . وهذه المقتنيات وغيرها بقيت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله بيد مَن كانت عنده كما نصَّ على ذلك ابن حجر، حيث قال: إنه صلى الله عليه وآله لم يوُرِّث ولا بِيع موجودُهُ، بل تُرك بيد مَن صار إليه للتبرك به، ولو كانت ميراثاً لبيعت وقُسِّمت [۱۶۸] . وعليه، فلاـ ينبغى الريب فى أن أهل البيت عليهم السلام كانت عندهم بعض مقتنيات رسول الله صلى الله عليه وآله كالثياب والسلاح وغيرها، لأنهم أولى الناس به. وقد دلَّت بعض الأخبار على ذلك: فقد أخرج البخارى ومسلم عن ابن شهاب: أن على بن حسين حدَّثه أنهم حين قدموا المدينة من عند يزيد بن معاوية [بعد] مقتل حسين بن على رحمة الله عليه لقيه المسور بن مخرمة، فقال له: هل لك إلىَّ من حاجة تأمرنى بها؟ فقلت له: فهل أنت معطىَّ سيف رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فإنى أخاف أن

يغلبك القوم عليه، وأيم الله لئن أعطيتنيه لا يُخلص إليه أبداً حتى تبلغ نفسى... [۱۶۹] . وبهذا يتضح السر فى إخفاء النبى صلى الله عليه وآله حيازته لمواريث الأنبياء عليهم السلام [صفحه ۸۷] عن الناس، إذ لم نجد فى الأحاديث المروية عنه صلى الله عليه وآله فى كتب أهل السنة مما يتعلق بذلك عيناً ولا أثراً، وذلك حتى لا يُغلب عليها أهل البيت عليهم السلام من بعده كما غُلبوا على غيرها. قال الجزائرى: ۲ ـ الكذب عليه رضى الله عنه بنسبة هذا القول إليه. أقول: لقد أوضحنا أن أحاديث هذا الباب من الكافى كلها ضعيفة. وعليه فنحن لا نعلم بصدور هذا القول من أمير المؤمنين عليه السلام، ولم نقل نحن ولا قال الكلينى قدس سره بأنه عليه السلام قد قاله حتى تتجه نسبة الكذب إليه أو إلينا، ولا سيما أنا لا نقطع بصدور هذا القول منه عليه السلام حتى لو صحَّ الخبر عنه، فمع عدم صحّته لا يحصل عندنا ظن بالصدور كما هو واضح. هذا مضافاً إلى أن الكلينى رحمه الله روى هذه الأحاديث عن غيره، ولم يقل: «إن علياً عليه السلام قاله» حتى ننسبه إلى الكذب على على عليه السلام، وإنما قال: «حدثنى فلان عن فلان أن علياً عليه السلام قال كذا وكذا»، والكلينى صادق فيما قال من تحديث غيره له، أما أن علياً عليه السلام قد قال ذلك أو لم يقله فهذا ما لا نعلمه، ولا نُسأل عنه، ولا نُحاسب عليه. ولا أدرى لمَ جزم الجزائرى بأن علياً عليه السلام لم يقل ذلك القول، مع أنه لم يكن مناقضاً لنص القرآن الكريم، أو مخالفاً للسنة المتواترة أو الإجماع القطعى أو حكم العقل. وكونه خبراً ضعيفاً لا يدل على عدم وقوعه وإن كان بعض رواته معروفاً بالكذب، لأن الكذوب قد يصدق، ولهذا أمر الله سبحانه عباده المؤمنين أن يتبيّنوا فى أخبار الفاسقين، حيث قال: (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبيَّنوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم [صفحه ۸۸] نادمين) [۱۷۰] . فأمر بالتبيُّن فى أخبارهم، ولم يأمر بردها. ومن البيِّن أن هذا الأمر إنما اتَّجه لأجل احتمال صحة خبر الفاسق ولو فى بعض الأحيان. والحاصل أن جزم الجزائرى بأن هذا الخبر مكذوب على أمير المؤمنين عليه السلام فى غير محله، لعدم جريانه على القواعد العلمية. اللهم إلا إذا كان يدَّعى أن لديه ملكة قدسية نورانية، يستطيع بها تمييز الحديث المكذوب من غيره... وهذا ما يحتاج منه إلى إثبات [۱۷۱] .

دابة الأرض تخرج و معها خاتم سليمان وعصا موسى

والظاهر أن الجزائرى جزم بكذب أحاديث هذا الباب من الكافى لأنه استعظم أن يكون عند على عليه السلام قميص آدم عليه السلام، وفى يده خاتم سليمان وعصا موسى عليهما السلام، مع أنهم روَوا أن دابة الأرض التى تظهر فى آخر الزمان، تخرج وفى يدها خاتم سليمان وعصا موسى. فقد أخرج الترمذى وحسَّنه وابن ماجة وأحمد والطيالسى والحاكم وغيرهم، عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: تخرج الدابة معها خاتم سليمان وعصا موسى، فتجلو وجه المؤمن، وتختم أنف الكافر بالخاتم، حتى إن أهل الخِوان ليجتمعون فيقول: ها ها يا مؤمن. ويقال: ها ها يا كافر. ويقول هذا: يا مؤمن. وهذا: يا كافر [۱۷۲] . [صفحه ۸۹] وروَوا أن دابة الجنة هى على بن أبى طالب عليه السلام فيما أخرجه الهيثمى والمتقى الهندى وغيرهما عن عمرو بن الحمق، قال: هاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فبينما أنا عنده ذات يوم قال لى: هل أُريك دابة الجنة تأكل الطعام، وتشرب الشراب، وتمشى فى الأسواق؟ قال: قلت بلى بأبى أنت. قال: «هذا دابة الجنة». وأشار إلى على بن أبى طالب [۱۷۳] .

على هو دابة الجنة

وروَوا عن على عليه السلام أنه سُئل عن دابة الأرض فقال: أمَا والله ما لها ذنَب، وإن لها لَلِحية. قال الماوردى: وفى هذا القول منه إشارة إلى أنها من الإنس وإن لم يصرّح به [۱۷۴] . قال القرطبى: ولهذا ـ والله أعلم ـ قال بعض المتأخرين من المفسرين: إن الأقرب أن تكون هذه الدابة إنساناً متكلماً يناظر أهل البدع والكفر ويجادلهم لينقطعوا، فيهلك من هلك عن بيِّنة، ويحيا من حيَّ عن بينة [۱۷۵] . أقول: ويدل على أنها من الإنس أنها تكلِّم الناس كما فى قوله تعالى (تكلِّمهم)، وأنها تميِّز المؤمن من الكافر، وأنها تسِمُ المؤمن بالعصا، وتختم الكافر بالخاتم... وذلك كله من الصفات المعهودة فى البشر لا فى غيرهم. وعلى كل حال، فإن قلنا إن دابة

الأرض هى على بن أبى طالب عليه السلام، فليس من الإنصاف أن ننكر أن عنده عصا موسى وخاتم سليمان، وإن قلنا إن دابة الأرض غيره، فليس من الإنصاف أن نستعظم حيازته [صفحه ۹۰] عليه السلام للعصا والخاتم، ولا نستعظم حيازة الدابة لهما. قال الجزائرى: ۳ ـ الازدراء من نفس صاحب هذا المعتقد والدلالة القاطعة على تفاهة فهمه، ونقصان عقله، وعدم احترامه لنفسه، إذ لو قيل له: أين الخاتم؟ أو أين العصا؟ أو أين الألواح مثلاً؟ لما حار جواباً، ولما استطاع أن يأتى بشىء من ذلك، وبه يتبيَّن كذب القصة من أولها إلى آخرها.

ازدراء الجزائرى بمن يعتقد أن آيات الأنبياء عند أهل البيت

وأقول: لا أدرى كيف يُلزَم كل شيعى بالازدراء منه؟! وهل يُعد الازدراء من الشيعة من الأمور التى يُلزَمون بها إذا اعتقدوا أن آل البيت عليه السلام عندهم مواريث الأنبياء؟! ولا أدرى لِمَ يزدرى الجزائرى ممن يعتقد أن آيات الأنبياء كخاتم سليمان وعصا موسى وقميص آدم، قد صانها الله سبحانه وحفظها عند أشرف خلقه وهم أنبياؤه ورسله، إلى أن صارت عند أئمة العترة النبوية الطاهرة، ولا يزدرى ممن يعتقد أن خاتم سليمان وعصا موسى يكونان فى آخر الزمان عند دابة الأرض التى وصفوها بأنها دابة ذات قوائم أربع لها زغَب [۱۷۶] وريش، ورُغاء كرغاء الإبل؟! [۱۷۷] . [صفحه ۹۱] هذا مع أنَّا قد قلنا فيما تقدم أن هذا وأمثاله مما لا يجب معرفته ولا يضر بالشيعى جهله، ولعل أكثر عوام الشيعة لا يعرفون شيئاً من ذلك. ومن الغريب أن هذا الرجل قد استدل على تفاهة فهم ونقصان عقل من يعتقد بأن آيات الأنبياء عليهم السلام عند أهل البيت بأنه لو قيل له: أين الخاتم؟ أو أين العصا؟ أو أين الألواح مثلاً؟ لما حار جواباً، ولما استطاع أن يأتى بشىء من ذلك. ومن الواضح أنا لا نقول: «إن هذه الآيات عندنا» حتى نُطالَب بأن نأتى بها، بل هى عند أهل البيت عليهم السلام يتوارثونها. وقال: وأوضح من ذلك فإنه قد يُقال: لو كان ما قد قيل حقاً لِمَ لا يستخدم آل البيت هذه الآيات كالعصا والخاتم فى تدمير أعدائهم والقضاء عليهم، وهم قد تعرضوا لكثير من الأذى والشر من قِبلهم؟!

رد إشكاله بعدم تدمير أهل البيت لأعدائهم

والجواب: ۱ ـ أن أهل البيت عليهم السلام عباد الله مكرمون، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون. والله قادر على نصرهم بغير العصا، ولكن اقتضت حكمته جل شأنه أن يمهل أعداء الدين من أئمة الجور، ويملى لهم ليزدادوا إثماً، ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر. قال تعالى (ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لأنفسهم، إنما نملى لهم ليزدادوا إثماً، ولهم عذاب مهين) [۱۷۸] . [صفحه ۹۲] ۲ ـ لقد كان أعداء أهل البيت يُظهِرون الإسلام أو يتظاهرون به، ولم يكن حالهم فى إعلان الحرب لله كحال فرعون الذى عتا عتواً كبيراً. قال تعالى (إن فرعون علا فى الأرض وجعل أهلها شيعاً، يستضعف طائفةً منهم يذبّح أبناءهم ويستحيى نساءهم إنه كان من المفسدين) [۱۷۹] . ثم تمادى فى غيّه فادّعى الربوبية لنفسه، وكذب بموسى عليه السلام لما جاءه بالدلائل الواضحة الدالة على صدقه. قال سبحانه (اذهب إلى فرعون إنه طغى - فقل له هل لك إلى أن تزكى - وأهديك إلى ربك فتخشى - فأراه الآية الكبرى - فكذب وعصى - ثم أدبر يسعى - فحشر فنادى - فقال أنا ربكم الأعلى) [۱۸۰] . فلما آمن بموسى من آمن توعدَّهم فرعون بالتنكيل والقتل (قال آمنتم به قبل أن آذن لكم، إنه لكبيركم الذى علَّمكم السحر فلسوف تعلمون، لأقطعنَّ أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنَّكم أجمعين) [۱۸۱] وقال تعالى (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين - إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب - فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين إلا فى ضلال) [۱۸۲] . ثم سعى لقتل موسى عليه السلام ومن آمن معه. قال تعالى (وقال فرعون ذرونى أقتل موسى وليدعُ ربَّه، إنى أخاف أن يبدل دينكم، أو أن يُظهر فى الأرض الفساد) [۱۸۳] . فأوحى الله إلى موسى عليه السلام أن يخرج ليلاً هو ومن آمن معه. قال [صفحه ۹۳] سبحانه (وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادى إنكم متَّبعون) [۱۸۴] (فأتبعهم فرعون بجنوده) [۱۸۵] (فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمُدرَكون -

قال كلا- إن معى ربى سيهدين - فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم - وأزلفنا ثم الآخرين - وأنجينا موسى ومن معه أجمعين - ثم أغرقنا الآخرين) [۱۸۶] . والحاصل أن الله سبحانه قد استنفد مع فرعون كل السبل، إلا- أنه أبى واستكبر وأسرف وعلا- علواً كبيراً، (فأخذه الله نكال الآخرة والأولى) [۱۸۷] ، فهل كان حال أعداء أهل البيت كحال فرعون؟! ۳ - إن إنزال العذاب معلق على مشيئة الله سبحانه، كما أخبر فى كتابه العزيز إذ قال (ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض يعذِّب من يشاء ويغفر لمن يشاء، والله على كل شىء قدير) [۱۸۸] ، (قال عذابى أُصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شىء) [۱۸۹] . وقد شاء الله سبحانه أن يمهل أعداء الدين ويملى لهم ليزدادوا إثماً كما تقدم. ۴ - إن أهل البيت عليهم السلام رحمة مهداة إلى هذه الأمة وأمان لها، بهم يرفع الله العذاب عن الناس، فإذا ذهبوا أتى الأمَّة ما يوعدون، كما أخبر النبى صلى الله عليه وآله فيما أخرجه الحاكم وصحَّحه عن ابن عباس رضى الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: النجوم أمان لأهل السماء، فإن طُمست أتى [صفحه ۹۴] السماء ما يُوعَدون، وأنا أمان لأصحابى، فإذا قُبِضت أتى أصحابى ما يُوعدون، وأهل بيتى أمان لأمتى، فإذا ذهب أهل بيتى أتى أمتى ما يوعدون [۱۹۰] . قال المناوى: شبَّههم بنجوم السماء، وهى التى يقع بها الإهتداء، وهى الطوالع والغوارب والسيارات والثابتات، فكذلك بهم الإقتداء وبهم الأمان من الهلاك [۱۹۱] .

رد قوله بأن الهدف من ادعاء حيازة أهل البيت آيات الأنبياء إثبات هداية الشيعة

قال الجزائرى: ۴ - إن الهدف من هذا الكذب المرذول هو إثبات هداية الشيعة وضلال مَن عداهم من المسلمين. وأقول: إن هداية الشيعة لا تثبت بمثل هذه الأحاديث الضعيفة، بل حتى لو صحَّت هذه الأحاديث وسلَّم بها الخصم، فإنها مع ذلك لا تدل على هداية فئة ولا- ضلال فئة أخرى، وهو واضح. قال: والقصد من وراء ذلك الإبقاء على المذهب الشيعى ذا كيان مستقل عن جسم الأمة الإسلامية، ليتحقق لرؤساء الطائفة ولمن وراءهم من ذوى النيات الفاسدة والأطماع الخبيثة ما يريدونه من العيش على حساب هدم الإسلام وتمزيق شمل المسلمين. أقول: هذا القول من التُّهَم الكثيرة الباطلة التى سَوَّد بها كتيبه، وحسبك أنه [صفحه ۹۵] لم يقم دليلاً واحداً يُثبت به ما قاله.

رد قوله بأن القصد أيضا هو إبقاء المذهب الشيعى مستقلا

ولا- أدرى كيف يتحقق الإبقاء على المذهب الشيعى ذا كيان مستقل عن جسم الأمة الإسلامية، و كيف يعيش علماء الشيعة على حساب هدم الإسلام وتمزيق شمل المسلمين بإثبات أن أهل البيت عليهم السلام قد ورثوا بعض آيات الأنبياء السابقين صلى الله عليه وآله من رسول الله صلى الله عليه وآله؟! أين هذا من ذاك؟! ثم ما هو مراده بالأمة الإسلامية؟ إن كان مراده بالأمّة باقى المسلمين، فما قاله يُلزم أهل السنة كما يلزم الشيعة، لأن كل فرقة لها كيان عقائدى مستقل عن غيرها من باقى فرق المسلمين. وإن عنى بالأمّة أهل السنة، فمخالفتهم لا تضر ولا تشين، لأنَّا لم نجد دليلاً واحداً فى كتاب الله أو فى سُنة نبيِّه صلى الله عليه وآله يحذِّر من مخالفة مَن يُعرفون بهذا الاسم، بل إن الأدلة الصحيحة تحث على لزوم اتِّباع أئمة أهل البيت صلى الله عليه وآله دون غيرهم [۱۹۲] . وقوله: ليتحقق لرؤساء هذه الطائفة ولمن وراءهم من ذوى النيات الفاسدة والأطماع الخبيثة ما يريدونه من العيش على حساب هدم الإسلام [صفحه ۹۶] وتمزيق شمل المسلمين.

رد اتهامه لعلماء الشيعة بأنهم يريدون العيش على حساب هدم الإسلام

جوابه: أن أئمة أهل البيت عليهم السلام مع أنهم كانوا هم أولى الناس بالأمر إلا أنهم لم يدّخروا وسعاً فى إرشاد الناس عامة و نصح الخلفاء خاصة بما يضمن للمسلمين عزّهم ووحدتهم.

حرص أهل البيت وعلماء المذهب على وحدة المسلمين

قال الشيخ محمد رضا المظفر قدس سره فى طى كلامه الذى عقده لبيان عقيدة الشيعة فى الوحدة الإسلامية: عُرف آل البيت عليهم السلام بحرصهم على بقاء مظاهر الإسلام والدعوة إلى عزّته ووحدة كلمة أهله، وحفظ التآخى بينهم، ورفع السخيمة من القلوب والأحقاد من النفوس. ثم ذكر جملة من مواقف أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام الدالَّة على ذلك، ثم قال: وكذلك باقى الأئمة عليهم السلام فى مواقفهم مع ملوك عصرهم وإن لاقوا منهم أنواع الضغط والتنكيل، فإنهم لما علموا أن دولة الحق لا تعود إليهم انصرفوا إلى تعليم الناس معالم دينهم، وتوجيه أَتْباعهم التوجيه الدينى العالى. وكل الثورات التى حدثت فى عصرهم من العلويين لم تكن عن إشارتهم ورغبتهم، بل كانت كلها مخالفة صريحة لأوامرهم وتشديداتهم، فإنهم كانوا أحرص على كيان الدولة الإسلامية من كل أحد حتى من خلفاء بنى العباس أنفسهم. وكفى أن نقرأ وصية الإمام موسى بن جعفر عليه السلام لشيعته: لا تذلّوا رقابكم بترك طاعة سلطانكم، فإن كان عادلاً ـ فاسألوا الله بقاءه، وإن كان جائراً فاسألوا الله إصلاحه، فإن صلاحكم فى صلاح سلطانكم، وإن السلطان العادل بمنزلة الوالد الرحيم، فأحبوا له ما تحبون لأنفسكم، واكرهوا له ما تكرهون لأنفسكم [۱۹۳] . [صفحه ۹۷] قال: وهذا غاية ما يُوصف فى محافظة الرعية على سلامة السلطان أن يحبُّوا له ما يحبون لأنفسهم، ويكرهوا له ما يكرهون لها [۱۹۴] . وأما علماء الشيعة الإمامية فهم تبع لأئمة أهل البيت عليهم السلام فى ذلك، ومواقفهم وكلماتهم وفتاواهم فى هذا الشأن أدل دليل على ذلك، إذ تدل بوضوح على أنهم أكثر علماء هذه الأمة سعياً فى رأب الصدع ولمّ الشمل وتوحيد الكلمة. وحسبك دليلاً على ذلك ما أفتى به مَن وقفنا على فتواه منهم من استحباب الصلاة فى جماعة أهل السنة، وحرمة أو كراهة التظاهر بمخالفة أهل السنة فى المسائل الخلافية بين السنة والشيعة، وحرمة مخالفة أهل السنة فى وقوف الحج فى عرفات وغير ذلك مما يعرفه المتتبع. ثم ما الذى يستفيده علماء الشيعة الإمامية من العيش على حساب هدم الإسلام وتمزيق شمل المسلمين وهم الذين صرفوا زهرة أعمارهم فى الذب عن الإسلام والمسلمين؟! هذا مع أنهم لو ساروا فى ركاب الحكَّام والأُمراء و السلاطين وأكلوا من فتات موائدهم كما يصنع غيرهم، لكان ذلك أرغد لدنياهم وأرخى لبالهم. هذا فى الوقت الذى كان كثير من علماء أهل السنّة قد دأبوا منذ مئات السنين إلى يومنا هذا على تصنيف المصنفات الكثيرة التى نقدوا فيها عقائد الشيعة الإمامية، وحكموا فيها بضلالهم وكفرهم، وأفتوا فيها بإباحة دمائهم وأموالهم. ومن العجب أن هذا الرجل الذى يكتب مثل هذا الكتيّب الذى يؤجّج به نائرة الفتنة، ويزيد به الفُرقة بتكفير طائفة كبيرة من طوائف المسلمين، يرمى علماء الشيعة بهدم الإسلام وتمزيق شمل [صفحه ۹۸] المسلمين، وهل هذا إلا مصداق قوله سبحانه (ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرمِ به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبينا) [۱۹۵] . [صفحه ۱۰۱]

كشف الحقيقة ۰۴

اختصاص أهل البيت بعلوم نبوية وإلهية

اعتقاد اختصاص أهل البيت وشيعتهم بعلوم ومعارف نبوية وإلهية دون سائر المسلمين ومستند هذه الحقيقة ما أورده صاحب الكافى بقوله: عن أبى بصير قال: دخلت على أبى عبد الله عليه السلام، فقلت: جُعلت فداك، إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علَّم علياً عليه السلام ألف باب من العلم يفتح منه ألف باب. قال: فقال: يا أبا محمد، علَّم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام ألف باب، يفتح له من كل باب ألف باب. قال: قلت: هذا بذاك. قال: ثم قال: يا أبا محمد، وإن عندنا الجامعة، وما يدريهم ما الجامعة؟ قال: قلت: جعلت فداك، وما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وأملاه من فلق فيه، وخط على بيمينه كل حلال وحرام، وكل شىء يحتاج إليه الناس حتى الأرش والخدش. قال: قلت: هذا والله العلم! قال: إنه لعلم وليس بذاك. ثم سكت ساعة ثم قال: عندنا الجفر، ما يدريهم ما الجفر؟ قال: وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين

وعلم العلماء الـذين مضوا من بنى إسـرائيل. قال: قلت: إن هذا العلم! قال: إنه العلم، وليس بذاك. ثم سـكت ساعة، ثم قال: وإن عندنا لمصـحف فاطمة عليها السلام، وما يدريهم ما مصحف فاطمة؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد! قال: [صـفحه ۱۰۲] قلت: هـذا والله العلم. قال: إنه العلم، وليس بـذاك. ثم سـكت ساعة، ثم قال: وإن عندنا علم ما كان وما هو كائن إلى أن تقوم الساعـة. انتهى بالحرف الواحـد. ثم إن الجزائرى بنى على هـذا الحـديث أموراً غريبة ونتائج عجيبة، فقال: و بعد: إن النتيجة الحقيقية لهذا الاعتقاد الباطل لا يمكن أن تكون إلا كما يلى: ۱ ـ الاستغناء عن كتاب الله تعالى، وهو كفر صراح.

رد قوله باستلزام الاستغناء عن القرآن

والجواب إن هـذا الحـديث لا يـدل على هـذه النتيجة ولا على غيرها من النتائج التى ذكرها كما سـيتضح قريباً إن شاء الله تعالى. وهذا الحديث المروى فى الكافى صحيح الإسناد، فيه بيان ما خُصَّ به أهل البيت عليهم السلام من الصحائف والكتب وما عندهم من العلوم الشرعية والمعارف الإلهية التى لم تكن عند غيرهم من الناس.

الصحيفة الجامعة

ومنها: الجامعة: وهى صـحيفة أملاها رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم وكتبها أمير المؤمنين عليه السلام، طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم. والظاهر من الأخبار أنها تشتمل على كل الأحكام الشرعية من الحلال والحرام وكل ما يحتاج إليه الناس حتى أرش الخدش كما نصَّ عليه هذا الحديث وغيره [۱۹۶] .

مصحف فاطمة

ومنها: مصـحف فاطمة عليها السـلام: وهو كتاب فيه علم ما يكون [صفحه ۱۰۳] وأسـماء من يملكون إلى قيام الساعة، بإملاء جبرئيل عليه السـلام وبخط على بن أبى طالب عليه السـلام، كما دلت عليه الأخبار الكثيرة كخبر حماد بن عثمان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السـلام يقول: تظهر الزنادقة فى سـنة ثمان وعشـرين ومائة، وذلك أنى نظرت فى مصحف فاطمة عليها السلام. قال: قلت: وما مصحف فاطمـة؟ قـال: إن الله تعـالى لما قبض نبيّه صـلى الله عليه وآله دخل على فاطمـة عليها السـلام من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عز وجل، فأرسل الله إليها ملَكاً يسـلّى غمّها و يحدّثها، فشـكَت ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السـلام، فقال: إذا أحسـستِ بذلك وسمعت الصوت قولى لى. فأعلمته بذلك، فجعل أمير المؤمنين عليه السـلام يكتب كل ما سمع، حتى أثبت من ذلك مصحفاً. قال: ثم قال: أما إنه ليس فيه شـىء من الحلال والحرام، ولكن فيه علم ما يكون [۱۹۷] وفى صـحيحة أبى عبيدة الحذاء، عن أبى عبد الله عليه السـلام، قال: إن فاطمة مكثت بعد رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم خمسة وسبعين يوماً، وكان دخلها حزن شديد على أبيها، وكان جبرئيل عليه السلام يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها ويطيّب نفسها، ويخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون بعدها فى ذريتها، وكان عـلى عليه السلام يكتب ذلك، فـهذا مصحف فاطمة عليها السلام [۱۹۸] .

الجفر الأبيض والأحمر

وأما الجفر فهو كما فى الأخبار وعاء من جلد فيه كتب الأنبياء السابقين كـالزبور والتـوراة والإنجيل وصحف إبراهيم ومصحف فاطمة، وفيه الحلال والحرام وغير ذلك، وهو الجفر الأبيض. وأما الجفر الأحمر فهو وعاء آخر فيه سـلاح رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم، يخرجه الإمام المهدى عليه السـلام حين خروجه كما فى صـحيحة الحسين بن أبى العلاء، [صفحه ۱۰۴] قال: سـمعت أبا عبد الله عليه السـلام يقول: إن عندى الجفر الأبيض. قال: قلت: فأى شـىء فيه؟ قال: زبور داود وتوراة موسـى وإنجيل عيسـى وصـحف إبراهيم عليه

السلام والحلال والحرام، ومصحف فاطمة، ما أزعم أن فيه قرآناً، وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد، حتى فيه الجلدة ونصف الجلدة وربع الجلدة وأرش الخدش، وعندى الجفر الأحمر. قال: قلت: وأى شيء فى الجفر الأحمر؟ قال: السلاح، وذلك إنما يُفتح للدم، يفتحه صاحب السيف للقتل... [۱۹۹] . إذا اتضح ذلك نقول:

حيازة هذه الكتب لا تدل على الاستغناء عن القرآن

إن حيازة مثل هذه الكتب وغيرها لا تدل بأية دلالة على الاستغناء بها عن كتاب الله العزيز، وإلا كان حيازة كتب الفقه والحديث والتاريخ وغيرها كفراً صراحاً. ثم إن الاستغناء عن كتاب الله عز وجل لا يتحقق إلا بالإعراض عنه إلى غيره، وأما الاستفادة من الكتب المدونة فى شتى العلوم والفنون فهى لا تدل على الرغبة عن كتاب الله العزيز، ولا سيما إذا كانت مبيِّنة لمجملات القرآن، وموضحة لما يحتاج منه إلى بيان كما هو الحال فى الصحيفة الجامعة، التى تشتمل على الحلال والحرام وما يحتاج إليه الناس مفصّلاً، أو كانت مشتملة على بيان الملاحم والفتن وما يكون إلى قيام الساعة، كما هو الحال فى مصحف فاطمة عليها السلام. وعلى كل حال فإن الصحيفة الجامعة كتاب جامع فى حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومصحف فاطمة عليها السلام كتاب مشتمل على حديث جبرئيل عليه السلام، وباقى الكتب هى من كلام الله عز وجل، وكل ذلك حق لا يجوز نسبته إلى الباطل كما هو واضح. [صفحه ۱۰۵] على أنّا لو أردنا أن نثير الدفائن ونُخرج المخبوء لقلنا: إن غير الشيعة الإمامية هم الذين قد استغنوا عن كتاب الله العزيز بما سطّروه فى كتبهم المعتمدة من أحاديث واهية وأخبار ضعيفة مخالفة لآيات الكتاب العزيز كما سيتضح فى كشف الحقيقة السابعة إن شاء الله تعالى. وعليك أيها القارئ العزيز بمراجعة ما سبق بيانه فى ردّ ما تمسَّك به الجزائرى فى إثبات هذه التهمة فى حقيقته الأولى.

لا يجوز تكذيب أن أهل البيت عندهم مصحف فاطمة

شُبْهة وجوابها لعل الخصم يقول: إن كل ذلك لا يصح، ولو أنا علمنا أن علياً عليه السلام كتب الصحيفة الجامعة من إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومصحف فاطمة عليها السلام من إملاء جبريل عليه السلام لما نازعناكم فى كل ذلك، ولكن ذلك لم يثبت، فلا يمكن قبوله بحال.

رد قوله بأن اختصاص أهل البيت بعلوم دون سائر المسلمين خيانة صريحة تنسب للنبى

والجواب: أنا قد تلقَّينا ذلك من الثقات الأَثبات فلا نردّه وإن كان لا يلزمنا الاعتقاد به، لِما بيّناه فيما تقدَّم من أن الاعتقادات لا بد أن تكون يقينية، والخبر الصحيح وإن كان حجَّة فى الأحكام الشرعية إلا أنه غير حجَّة فى المعتقدات، لأن أقصى ما يفيده الظن، والظن لا يغنى من الحق شيئاً. وعليه، فإذا كنا لا نلتزم بالاعتقاد به فمن باب أولى لا نُلزم الخصم به، إلا أن ردّه مع عدم استحالته مشكل، ولا سيما مع ورود النهى عن رد ما قاله أهل الكتاب مما لم تثبت صحته ولم يتّضح بطلانه. فقد أخرج البخارى بسنده عن أبى هريرة، أنه قال: كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسِّرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تصدّقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا (آمنا بالله وما أُنزل إلينا وما أُنزل إليكم) الآية [۲۰۰] . [صفحه ۱۰۶] وأخرج أبو داود وأحمد والحاكم وابن حبان وغيرهم عن أبى نملة الأنصارى، عن أبيه: أنه بينما هو جالس عند رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده رجل من اليهود مرّ بجنازة، فقال: يا محمد هل تتكلم هذه الجنازة؟ فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: الله أعلم. فقال اليهودى: إنها تتكلم. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما حدّثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم، وقولوا: آمنّا بالله ورسله. فإن كان باطلاً لم تصدّقوه، وإن كان حقاً لم تكذّبوه [۲۰۱] . قال الجزائرى: ۲ ـ اختصاص آل البيت بعلوم ومعارف دون سائر المسلمين، وهو خيانة صريحة تنسب إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم، ونسبة الخيانة إليه صلى الله عليه وآله كفر لا شك فيه ولا جدال. والجواب ۱ـ أن

اختصاص النبى صلى الله عليه وآله وسلم أحداً من هذه الأمة بعلم لا يُعد خطأ ولا خيانة، ولا سيما إذا كانت ثمة منفعة خاصة أو عامة، ولهذا خص النبى صلى الله عليه وآله وسلم حذيفة بن اليمان رضى الله عنه بأسماء المنافقين دون غيره من الناس حتى سُمّى بصاحب سر رسول الله. كما خص بعض أزواجه بحديث وسألها كتمانه [۲۰۲] ، فلما أفشته أطلعه [صفحه ۱۰۷] الله عليه. قال عز من قائل (وإذ أسرَّ النبى إلى بعض أزواجه حديثاً فلما نبّأت به وأظهره الله عليه عرَّف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبَّأها به قالت من أنبأك هذا قال نبَّأنى العليم الخبير) [۲۰۳] .

بيان ما خص النبى به عليا و فاطمة

وخصَّ فاطمة عليها السلام بما خصّها به عند وفاته فيما أخرجه البخارى بسنده عن عائشة، قالت: أقبلتْ فاطمة تمشى كأن مشيتها مشى النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فقال النبى صلى الله عليه وآله: مرحباً بابنتى. ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم أسرَّ إليها حديثاً فبكت، فقلت لها: لمَ تبكين؟ ثم أسرَّ إليها حديثاً فضحكت، فقلت: ما رأيت كاليوم فرَحاً أقربَ من حزن. فسألتها عما قال، فقالت: ما كنت لأفشى سرَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حتى قُبض النبى صلى الله عليه وآله فسألتها فقالت: أسرَّ إلىَّ: إن جبريل كان يعارضنى القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضنى العامَ مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلى، وإنك أول أهل بيتى لحاقاً بى. فبكيت، فقال: أما ترضين أن تكونى سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين. فضحكت لذلك [۲۰۴] . وخصَّ أمير المؤمنين عليه السلام بما لم يخص به غيره كما أخرج الترمذى بسنده عن جابر، قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً يوم الطائف فانتجاه، فقال الناس: لقد طال نجواه مع ابن عمه. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما انتجيته ولكن الله انتجاه [۲۰۵] . [صفحه ۱۰۸] وأخرج أحمد والحاكم وغيرهما عن أم سلمة، قالت: والذى أحلف به إن كان على لأقرب الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قالت: عدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غداة بعد غداة، يقول: «جاء على؟» مراراً. قالت فاطمة: كان بعثه فى حاجة. قالت: فجاء بعد. قالت: فظننت أن له إليه حاجة، فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب، وكنت من أدناهم إلى الباب، فأكبَّ عليه على فجعل يسارُّه ويناجيه، ثم قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من يومه ذلك، فكان على أقرب الناس به عهداً [۲۰۶] . وأخرج ابن سعد وأبو نعيم والهيثمى وغيرهم عن ابن عباس قال: كنا نتحدّث أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عهد إلى على سبعين عهداً لم يعهدها إلى غيره [۲۰۷] . هذا كله مضافاً إلى أن آية النجوى وهى قوله سبحانه (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدّموا بين يدى نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر، فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم) [۲۰۸] لم يعمل بها أحد من هذه الأمة إلا على بن أبى طالب عليه السلام كما نص عليه كل من وقفنا على قوله فى الآية من العلماء والحفاظ والمفسرين [۲۰۹] . [صفحه ۱۰۹] ۲ ـ كانت لأمير المؤمنين عليه السلام منزلة عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم تكن لأحد غيره، فهو ربيبه وصهره على ابنته سيدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام وابن عمه وأخوه بالمؤاخاة دون غيره من المسلمين، ولهذا كان أمير المؤمنين عليه السلام يدخل على النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى الوقت الذى لا يدخل عليه فيه أحد من الناس، كما أخرج النسائى وأحمد وابن خزيمة وغيرهم عن على عليه السلام، أنه قال: كانت لى منزلة من رسول الله ،لم تكن لأحد من الخلائق، آتيه بأعلى سَحَر، فأقول: السلام عليك يا نبى الله. فإن تنحنح انصرفت إلى أهلى، وإلا دخلت عليه [۲۱۰] .

منزلة أميرالمؤمنين عند رسول الله

وأخرج أحمد وابن خزيمة والبيهقى والطحاوى وغيرهم عن على عليه السلام أنه قال: كانت لى ساعة من السَّحَر أدخل فيها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإن كان فى صلاته سبَّح، فكان ذلك إذنه لى، وإن لم يكن فى صلاته أذن لى [۲۱۱] . وروى السيد الرضى أعلى الله مقامه فى نهج البلاغة عن على عليه السلام أنه قال واصفاً منزلته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: وقد

علمتم موضعى من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، وضعنى فى حجره وأنا ولد، يضمنى إلى صدره، ويكنفنى فى فراشه، ويُمسنى جسده، ويشمنى عرفه، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه... [صفحه ۱۱۰] إلى أن قال: ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل إثر أمّه، يرفع لى فى كل يوم من أخلاقه علَماً، ويأمرنى بالاقتداء به، ولقد كان يجاور فى كل سنة بحراء، فأراه ولا يراه غيرى، ولم يجمع بيت واحد يومئذ فى الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحى والرسالة وأشم ريح النبوة، ولقد سمعت رنَّة الشيطان حين نزل الوحى عليه صلى الله عليه وآله وسلم، فقلت: يا رسول الله، ما هذه الرنة؟ فقال: هذا الشيطان قد أيس من عبادته، وإنك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى، إلا أنك لست بنبى، ولكنك لوزير، وإنك على خير [۲۱۲] . والحاصل أن منزلة على عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تقتضى أن يسمع منه صلى الله عليه وآله ما لا يسمعه غيره، وأن يعلم منه ما لا يعلمه غيره، كما صحَّ عندهم مثل ذلك فى أبى هريرة فيما أخرجه البخارى بسنده عن أبى هريرة إذ قال: إن الناس يقولون: أكثَرَ أبو هريرة. ولولا آيتان فى كتاب الله ما حدَّثت حديثاً. ثم يتلو (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البيّنات) إلى قوله (الرحيم)، إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق فى الأسواق، وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل فى أموالهم، وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشبع بطنه، ويحضر ما لا يحضرون، ويحفظ ما لا يحفظون [۲۱۳] . وأخرج أيضاً عنه أنه قال: حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين، فأما أحدهما فبثثته، وأما الآخر فلو بثثته قُطع هذا البلعوم [۲۱۴] . فإذا صح عندهم مثل ذلك فى حق أبى هريرة فمن باب أولى يصح مثله على الأقل فى حق على عليه السلام الذى صحب النبى صلى الله عليه وآله وسلم منذ نعومة [صفحه ۱۱۱] أظفاره إلى أن التحق النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى جوار ربه، بينما لم تزد صحبة أبى هريرة أكثر من ثلاث سنين [۲۱۵] .

حرص أميرالمؤمنين على تحصيل العلوم من النبى

۳ ـ كان على عليه السلام شديد الحرص على تحصيل العلوم، فكان يسأل النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى أمور الدين والدنيا، وكان صلى الله عليه وآله وسلم يحرص على تعليمه كما أخرج الترمذى و حسَّنه عن عبد الله بن عمرو بن هند الحبلى، قال: قال على: كنت إذا سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعطانى، و إذا سكتُّ ابتدأنى [۲۱۶] . وأخرج ابن سعد عن على عليه السلام أنه قيل له: مالَك أكثر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثاً؟ فقال: إنى كنت إذا سألته أنبأنى، وإذا سكتُّ ابتدانى [۲۱۷] .

مصادر الأحاديث الدالة على أن عليا هو الأذن الواعية

هذا مضافاً إلى ما ورد من أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم سأل الله جل شأنه أن يجعل علياً عليه السلام الأذن الواعية لعلمه، حيث قال عند نزول قوله تعالى (وتعيها أذن واعية) [۲۱۸] : سألت الله أن يجعلها أذنك يا على. قال على: فما نسيت شيئاً بعد ذلك، وما كان لى أن أنسى [۲۱۹] . هذا كله مع ما امتاز به على عليه السلام من شدة الذكاء والفطنة ورجاحة [صفحه ۱۱۲] العقل وقوة الحافظة، ولهذا كان عليه السلام يقول: والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيمَ نزلت، وأين نزلت، إن ربى وهب لى قلباً عقولاً ولساناً سؤولاً [۲۲۰] . وبالجملة فمن كل ما تقدم يتضح أنه لا محذور فى أن يخص النبى صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام بما شاء من العلوم، ولا استبعاد فى أن يكتب على عليه السلام شيئاً مما كان قد سمعه من النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى صحيفة أسماها أو سُمّيت بعد ذلك الصحيفة الجامعة، ولا سيما أن غيره من صحابة النبى صلى الله عليه وآله وسلم كانوا يكتبون بعض مسموعاتهم من النبى صلى الله عليه وآله وسلم كعبد الله بن عمرو بن العاص، كما فى حديث البخارى الذى رواه عن أبى هريرة إذ قال: ما من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم أحد أكثر حديثاً عنه منى إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب [۲۲۱] . هذا مع نص بعض أعلام أهل السنة على أن علياً عليه السلام كان ممن يكتب حديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم. قال ابن الصلاح: اختلف

الصدر الأول رضى الله عنهم فى كتابة الحديث، فمنهم من كرِه كتابة الحديث والعلم وأمروا بحفظه، ومنهم من أجاز ذلك... إلى أن قال: وممن روينا عنه إباحة ذلك أو فعَله على وابنه الحسن وأنس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص فى جمع آخرين من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم أجمعين [۲۲۲] . وقال السيوطى: وأباحها ـ أى كتابة الحديث ـ طائفة وفعلوها، منهم [صفحه ۱۱۳] عمر وعلى وابنه الحسن وابن عمرو وأنس وجابر وابن عباس وابن عمر أيضاً، والحسن وعطاء وسعيد بن جبير وعمر بن عبد العزيز، وحكاه عياض عن أكثر الصحابة والتابعين [۲۲۳] . قال الجزائرى: ۳ ـ تكذيب على رضى الله عنه فى قوله الثابت الصحيح: لم يخصنا رسول الله آل البيت بشىء، وكذب على على كالكذب على غيره حرام لا يحل.

رد قوله باستلزام ذلك تكذيب على

والجواب أنا قد أوضحنا فيما تقدم أن هذا القول المروى عن على عليه السلام ليس متواتراً حتى يلزم تكذيبه، وإنما هو مما رواه أهل السنة فى كتبهم، فلا يصح الاحتجاج به على غيرهم. على أنا لو سلَّمنا بصحة هذا الحديث وغيره مما يؤدِّى معناه فالظاهر منه أن علياً عليه السلام قد أخبر أنه ليس عند أهل البيت عليهم السلام شىء مكتوب يقرؤونه قد خصَّهم به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دون الناس غير القرآن إلا تلك الصحيفة كما بيَّناه فيما تقدم. أما أن علياً عليه السلام قد كتب أو لم يكتب صحيفة أخرى تشتمل على بعض ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهذا شىء آخر لم يرد له ذكر فى تلك الأحاديث، فإن ظاهر بعض تلك الأحاديث يدل على أن علياً عليه السلام قد سُئل عما خصَّه به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مما هو مكتوب، أما ما كتبه هو عليه السلام من حديثه صلى الله عليه وآله وسلم فلم يُرِده السائل، ولم يرِد فى جوابه عليه السلام. هذا وقد سبق بيان المزيد فى هذا الحديث، فراجعه. [صفحه ۱۱۴] قال الجزائرى: ۴ ـ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو من أعظم الذنوب وأقبحها عند الله، إذ قال عليه الصلاة والسلام: إن كذباً علىَّ ليس ككذب على أحدكم، من كذب علىَّ متعمداً فليلج النار.

رد قوله باستلزام ذلك الكذب على النبى

والجواب إن أراد أن ما جاء فى الحديث من أن رسول الله صلى الله عليه وآله علَّم علياً عليه السلام ألف باب من العلم، يُفتح له من كل باب ألف باب هو كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فيردُّه أنه مروى فى كتبهم أيضاً فيما أخرجه المتقى الهندى فى منتخب كنز العمال عن على عليه السلام أنه قال: علمنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألف باب، كل باب يفتح ألف باب. وعن ابن عباس قال: إن علياً خطب الناس فقال: يا أيها الناس، ما هذه المقالة السيئة التى تبلغنيعنكم؟ والله لتقتلُنَّ طلحة والزبير ولتفتحُنَّ البصرة، ولتأتينكم مادة من الكوفة، ستة آلاف وخمسمائة وستين، أو خمسة آلاف وستمائة وخمسين. قال ابن عباس: فقلت الحرب خدعة. قال: فخرجت فأقبلت أسأل الناس: كم أنتم؟ فقالوا كما قال. فقلت: هذا مما أسرَّه إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إنه علَّمه ألف ألف كلمة، كل كلمة تفتح ألف ألف كلمة [۲۲۴] . هذا مع أنا قد أوضحنا فيما تقدَّم أن علياً عليه السلام كان ملازماً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان شديد الحرص على التعلم منه واقتفاء آثاره، وكان النبى صلى الله عليه وآله وسلم شديد العناية به والرعاية له والحرص على تعليمه، فكان يجيب علياً عليه السلام إذا سأله، ويبتدؤه إذا لم يسأله. وإذا صح عندهم أن أبا هريرة كان عنده وعاءان من العلم تلقَّاهما من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فبثَّ أحاديثه الكثيرة من أحد ذينك الوعاءين، فكيف [صفحه ۱۱۵] يُستبعد أن يحوى على عليه السلام ألف باب من العلم، يُفتح له من كل باب ألف باب، مع قرب منزلته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكثرة ملازمته له، وطول صحبته، وكثرة مساءلته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وشدة ذكائه، وقوة حافظته كما مر بيانه مفصلاً؟!

احاطة على بعلوم القرآن

هذا مضافاً إلى أن علياً عليه السلام قد أحاط بعلوم القرآن كما مرَّ من قوله عليه السلام: والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيمَ أُنزلت وأين نزلت. وقوله عليه السلام: سلونى عن كتاب الله، فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار، فى سهل أم فى جبل. وقول ابن مسعود رضى الله عنه أن عليّا عليه السلام أُوتى علم الظاهر والباطن. وقد تقدم [۲۲۵] . هذا كله مع ما صح عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: أنا مدينة العلم وعلى بابها [۲۲۶] . وأما إذا أراد أن ما جاء فى الحديث من أن الجامعة هى من إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو كذب على النبى صلى الله عليه وآله، فهذا أمر لا يُجزم بعدم وقوعه، فلا يصح نفيه، ولا سيما أن الأحاديث التى سقناها إليك آنفاً قد دلَّت على أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كثيراً ما كان ينتجى عليًّا عليه السلام فيخصّه بما شاء، وكان على عليه السلام يسأل النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيجيبه، بل كان يبتدؤه بالتعليم ابتداءاً فيفيده، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يكتب بعض ما سمعه من حديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم. وعليه فلا استبعاد ولا غرابة فى أن يكون النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد أملى على أمير المؤمنين عليه السلام صحيفة جامعة فى الحلال والحرام، ولا سيما أن [صفحه ۱۱۶] بعض الأحاديث الصحيحة قد نصَّت على أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أراد أن يكتب للأمّة كتاباً، فحِيل بينه وبين كتابة ذلك الكتاب. فقد أخرج البخارى ـ واللفظ له ـ ومسلم وأحمد وابن حبان وغيرهم عن ابن عباس، قال: لما حُضِر [۲۲۷] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفى البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: هلم أكتب لكم كتاباً لا تضلُّوا بعده. فقال عمر: إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله. فاختلف أهل البيت فاختصموا، منهم من يقول: قرِّبوا يكتب لكم النبى صلى الله عليه وآله وسلم كتاباً لن تضلُّوا بعده. ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغط عند النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قوموا. قال عبيد الله: فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم [۲۲۸] . وأخرج مسلم عن ابن عباس، قال: يوم الخميس وما يوم الخميس. ثم جعل تسيل دموعه، حتى رأيت على خدّيه كأنها نظام اللؤلؤ. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

مصادر حديث الدواة والكتف

ائتونى بالكتف والدواة (أو اللوح والدواة) أكتب لكم كتاباً لن تضلُّوا بعده. فقالوا: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يهجر [۲۲۹] . والذى احتمله النووى وغيره أن الذى أراده النبى صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك [صفحه ۱۱۷] الكتاب هو أن يكتب مهمات أحكام الدين، أو ينص على الخلفاء من بعده [۲۳۰] ، فإن صح الاحتمال الأول [۲۳۱] فليس من البعيد أن نقول: إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لما حيل بينه وبين كتابة ذلك الكتاب أملاه على أمير المؤمنين عليه السلام، فكتب من إملائه صلى الله عليه وآله وسلم صحيفة جامعة مشتملة على كل أحكام الدين من الحلال والحرام، والله العالم بحقائق الأمور.

رد قوله باستلزام الكذب على فاطمة

قال الجزائرى: ۵ ـ الكذب على فاطمة رضى الله عنها بأن لها مصحفاً خاصاً يعدل القرآن ثلاث مرات، وليس فيه من القرآن حرف واحد. والجواب لقد أوضحنا فيما سبق أن مصحف فاطمة عليها السلام هو كتاب فيه علم ما يكون وأسماء من يملكون إلى قيام الساعة، بإملاء الملَك أو جبرئيل عليه السلام وبخط على بن أبى طالب عليه السلام. شُبهة وجوابها: قد يقول قائل: إن ادِّعاء تكليم الملائكة غير الأنبياء باطل، فلا يصح ادعاء سماع فاطمة وعلى عليهما السلام كلام الملائكة عامة أو جبريل خاصة.

اثبات إمكان كلام الملائكة مع على و فاطمة

والجواب: أن الأحاديث التى أخرجها حفاظ الحديث من أهل السنة قد دلَّت على أكثر من ذلك فى حق مَن هم دون أمير المؤمنين فاطمة عليها السلام. ولنا أن نقسم تلك الأحاديث إلى أربع طوائف: الطائفة الأولى: دلَّت على أن الناس لو استقاموا لصافحتهم الملائكة.

لو استقام الناس لصافحتهم الملائكة

ومن ذلك ما أخرجه مسلم والترمذى وابن ماجة وأحمد والحميدى والطيالسى وابن حبان وغيرهم عن حنظلة التميمى الأسيدى، أن النبى صلى الله عليه وآله قال: يا حنظلة، لو كنتم تكونون كما تكونون عندى لصافحتكم الملائكة على فرشكم أو فى طرقكم [۲۳۲]. وفى رواية أخرى، قال: لو كنتم تكونون إذا فارقتمونى كما تكونون عندى لصافحتكم الملائكة بأكُفِّها، ولزارتكم فى بيوتكم [۲۳۳]. [صفحه ۱۱۹] وعلى ذلك يُحمل تكليم الملائكة لمريم عليها السلام فيما حكاه الله سبحانه فى كتابه العزيز، إذ قال (واذكر فى الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً – فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سويًّا – قالت إنى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيًّا – قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكيًّا – قالت أنَّى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أك بغيًّا – قال كذلك قال ربك هو على هيِّن ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضيًّا) [۲۳۴]. وقال عز من قائل (وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهَّرك واصطفاك على نساء العالمين – يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين) [۲۳۵].

مصادر حديث: على مولى كل مؤمن و مؤمنة

وعليه فهل يحق لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن ينفى عن أمير المؤمنين عليه السلام الاستقامة التى تؤهّله لأن تتحدَّث معه الملائكة فى بيته، وهو مولى كل مؤمن ومؤمنة [۲۳۶]، الذى يدور معه الحق حيثما دار [۲۳۷]، وأخو النبى [صفحه ۱۲۰] صلى الله عليه وآله وسلم فى الدنيا والآخرة [۲۳۸]، وباب مدينة علمه [۲۳۹]، الذى يحبه الله ورسوله، و يحبه الله ورسوله [۲۴۰]، ومنزلته من النبى كمنزلة هارون من موسى [۲۴۱]، ولا يحبّه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق [۲۴۲] ؟!

مصادر أحاديث أخرى فى فضل على

وهل يحق لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن ينفى عن فاطمة. [صفحه ۱۲۱]

مصادر حديث: فاطمة سيدة نساء العالمين

الزهراء عليها السلام الأهلية لذلك، وهى سيّدة نساء العالمين، وسيدة نساء أهل الجنة [۲۴۳]،

مصادر حديث: من آذى فاطمة فقد آذانى

وبضعة النبى التى يؤذيه ما يؤذيها [۲۴۴]، والتى يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها [۲۴۵].

احاديث دلت على أن بعض الصحابة سمعوا كلام الملائكة

الطائفة الثانية: دلَّت على أن بعضاً من صحابة النبى صلى الله عليه وآله وسلم سمع كلام بعض الملائكة. ومنها ما أخرجه أحمد عن حذيفة بن اليمان أنه أتى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال: بينما أنا أصلّى إذ سمعت متكلماً يقول: اللهم لك الحمد كله، ولك الملك [صفحه ۱۲۲] كله، بيدك الخير كله، إليك يرجع الأمر كله، علانيته وسرّه، فأهل أن تُحمد، إنك على كل شىء قدير، اللهم اغفر لى جميع ما مضى من ذنبى، واعصمنى فيما بقى من عمرى، وارزقنى عملاً زاكياً ترضى به عنى. فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: ذاك ملَك أتاك يعلِّمك تحميد ربك [۲۴۶] .

احاديث دلت على أن بعض الصحابة رأوا جبرئيل

الطائفة الثالثة: ما دلَّ على أن جمعاً من صحابة النبى صلى الله عليه وآله وسلم رأوا جبرئيل عليه السلام. ومن ذلك ما أخرجه مسلم ـ واللفظ له ـ والترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجة وأحمد وغيرهم عن أبى هريرة، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً بارزاً للناس، فأتاه رجل فقال: يا رسول الله، ما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتابه ولقائه ورسله، وتؤمن بالبعث الآخر. قال: يا رسول الله، ما الإسلام؟ قال: الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدى الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان. قال: يا رسول الله، ما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإنك إن لا تراه فإنه يراك. إلى أن قال: ثم أدبر الرجل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: رُدُّوا علىَّ الرجل. فأخذوا ليَردُّوه فلم يروا شيئاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: هذا جبريل جاء ليُعَلِّم الناس دينهم [۲۴۷] . وممن رُوى أنه رأى جبريل عليه السلام عائشة فيما أخرجه ابن سعد عنها أنها قالت: لقد رأيت جبريل واقفاً فى حجرتى هذه على فرس ورسول الله [صفحه ۱۲۳] يناجيه، فلما دخل قلت: يا رسول الله، من هذا الذى رأيتك تناجيه؟ قال: وهل رأيتِه؟ قلت: نعم. قال: فبمن شبَّهتِه؟ قلت: بدحية الكلبى. قال: لقد رأيتِ خيراً كثيراً، ذاك جبريل... [۲۴۸] . وأخرج أحمد عن عائشة أنها قالت: رأيتك يا رسول الله وأنت قائم تكلم دحية الكلبى. فقال: وقد رأيتِه؟ قالت: نعم. قال: فإنه جبريل، وهو يقرئك السلام. قالت: وعليه السلام ورحمة الله، جزاه الله من زائر ودخيل، فنعم الصاحب ونعم الدخيل [۲۴۹] . ومنهم: عبد الله بن العباس فيما أخرجه أحمد عن ابن عباس، قال: كنت مع أبى عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعنده رجل يناجيه، فكان كالمعرض عن أبى، فخرجنا من عنده، فقال لى أبى: أى بُنى، ألم ترَ إلى ابن عمك كالمعرض عنى؟ فقلت: يا أبتِ، إنه كان عنده رجل يناجيه. قال: فرجعنا إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فقال أبى: يا رسول الله، قلتُ لعبد الله كذا وكذا، فأخبرنى أنه كان عندك رجل يناجيك، فهل كان عندك أحد؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: وهل رأيتَه يا عبد الله؟ قال: قلت: نعم. قال: فإن ذاك جبريل، وهو الذى شغلنى عنك [۲۵۰] . ومنهم: محمد بن مسلمة فيما أخرجه الذهبى عنه، قال: مررت فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الصفا واضعاً يده على يد رجل، فذهبت. فقال: ما منعك أن تسلِّم؟ قلت: يا رسول الله، فعلتَ بهذا الرجل شيئاً ما فعلته بأحد، فكرهت أن أقطع عليك حديثك، مَن كان يا رسول الله؟ قال: جبريل، وقال لى: هذا محمد بن مسلمة لم يسلِّم، أما إنه لو سلَّم رددنا [صفحه ۱۲۴] عليه السلام [۲۵۱] . ومنهم: حارثة بن النعمان فيما أخرجه ابن سعد والهيثمى عنه، قال: رأيت جبريل من الدهر مرتين، يوم الصَّوْرَين حين خرج رسول الله إلى بنى قريظة، مرَّ بنا فى صورة دحية، فأمرَنا بلبس السلاح، ويوم موضع الجنائز حين رجعنا من حنين [۲۵۲] . وأخرج أحمد عنه، قال: مررت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه جبريل جالس فى المقاعد، فسلَّمت عليه ثم أجزت، فلما رجعت وانصرف النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: هل رأيت الذى كان معى؟ قلت: نعم. قال: إنه جبريل عليه السلام وقد ردَّ عليك السلام [۲۵۳] .

احاديث دلت على أن بعضهم تسلم عليه الملائكة وتصافحه

الطائفة الرابعة: دلت على أن بعض صحابة النبى صلى الله عليه وآله وسلم كانت الملائكة تسلِّم عليه وتصافحه ويراهم عياناً. ومن ذلك

ما أخرجه مسلم عن عمران بن حصين ـ فى حديث ـ قال: وقد كان يُسَلِّم علىَّ حتى اكتويتُ فتُرِكْتُ، ثم تَرَكْتُ الكَىّ فعاد [۲۵۴] . وأخرج ابن سعد عن قتادة: أن الملائكة كانت تصافح عمران بن حصين حتى اكتوى فتَنَحَّتْ [۲۵۵] . قال الذهبى فى ترجمة عمران بن حصين: وكان ممن يسلّم عليه الملائكة... وقال: وكان به داء الناصور فاكتوى لأجله، فقال: اكتوينا فما أفلحن [صفحه ۱۲۵] ولا أنجحن. وروينا أنه لما اكتوى انقطع عنه التسليم مدة ثم عاد إليه [۲۵۶] . وقال ابن حجر: وكانت الملائكة تصافحه قبل أن يكتوى [۲۵۷] . وقال النووى: كانت الملائكة تسلّم عليه ويراهم عياناً كما جاء مصرحاً به فى صحيح مسلم [۲۵۸] . وقال ابن عبد البر: يقول عنه أهل البصرة: إنه كان يرى الحفَظة، وكانت تكلّمه حتى اكتوى [۲۵۹] . إلى غير ذلك مما لا يُحصى كثرة، ولا نحتاج إلى تتبعه واستقصائه [۲۶۰] . وبالجملة فالأحاديث المروية الدالة على رؤية جمع الصحابة للملائكة وسلامهم عليهم وكلامهم معهم لا تُحصى كثرة، وفيما ذكرناه كفاية. ومن كل ذلك نخلص إلى أن سماع أمير المؤمنين وسيدة نساء العالمين عليهما السلام حديث الملَك أو جبرئيل عليه السلام ممكن الوقوع، بل إن ذلك غير مستبعد منهما، ولا سيما بعدما رأينا الأحاديث الكثيرة الدالة على تكليم الملائكة وسلامهم ومصافحتهم لمن هو دونهما عليهما السلام، فالجرأة على إنكار كلام الملائكة مع على وفاطمة عليهما السلام خطأ بيِّن فاحش لا يجوز لمسلم أن يقدم عليه، لأنه طعن واضح فى العترة النبوية الطاهرة، أعاذنا الله من ذلك. [صفحه ۱۲۶] قال الجزائرى: ۶ ـ صاحب هذا الاعتقاد لا يمكن أن يكون من المسلمين أو يُعَد من جماعتهم وهو يعيش على علوم ومعارف وهداية ليس للمسلمين منها شىء. والجواب الظاهر أنه يشير إلى اعتقاد أن أهل البيت عليهم السلام عندهم الجامعة والجفر ومصحف فاطمة عليها السلام بقرينة قوله: وهو يعيش على علوم ومعارف وهداية ليس للمسلمين منها شىء. وكيف كان، فالذى يعتقد بذلك لحصول أدلة صحيحة عنده لا يجوز التسرُّع فى الحكم بكفره والجزم بخروجه عن جماعة المسلمين، لأن هذا الاعتقاد لو سلَّمنا ببطلانه جدلاً فمَن اعتقد به عن شُبهة لا يُكفَّر بل ولا يُفسَّق، لأنه لم يجحد ما عُلم ثبوته فى الدين بالضرورة، بل إن شُبهته تمنع من الإقدام على تكفيره حتى لو أنكر ضرورياً فضلاً عن غيره. ومن الواضح أن اعتقاد حيازة أهل البيت عليهم السلام لهذه الكتب لا يستلزم إنكار ضرورى فى الدين، بل إن إنكار ذلك فيه احتمال الوقوع فى الهلكة برد ما هو ثابت وصحيح، وبالإقدام على النيل من العترة النبوية الطاهرة، عصمنا الله من ذلك بمنّه وكرمه. وقد مر ما ينفع فى المقام آنفاً عند ذِكرنا للأحاديث الناهية عن رد ما يقوله أهل الكتاب، فراجعه. وتعليل خروج من يعتقد بهذا الأمر عن دائرة الإسلام وجماعة المسلمين بأنه يعيش على علوم ومعارف وهداية ليس للمسلمين منها شىء تعليل باطل، لأن اعتقاد ذلك لا يعنى أن هذه الكتب والصحف هى فى حيازة الشيعة يهتدون بها دون سائر المسلمين، ولو سلَّمنا بذلك فلا محذور فى أن يتمسك الشيعة الإمامية بالعترة النبوية الطاهرة، فيأخذون بهديهم، ويتزوَّدون من علومهم، وينهلون من معارفهم اتباعاً لأمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم [صفحه ۱۲۷] بالتمسك بالثقلين الذين خلَّفهما للأمة، إذ قال: إنى تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلُّوا بعدى الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض [۲۶۱] . هذا مضافاً إلى أن الفرقة الناجية لا بد أن تكون لها هداية ومعارف ليست لغيرها من الطوائف، وإلا لما كان فى المسلمين فرقة ناجية واحدة، ووجب أن تكون كل فِرَق المسلمين ناجية، وهو باطل. قال الجزائرى: ۷ ـ وأخيراً فهل مثل هذا الهراء الباطل والكذب السخيف تصح نسبته إلى الإسلام، دين الله الذى لا يقبل غيره؟! (ومن يبتغِ غير الإسلام ديناً فلن يُقبَل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين). والجواب: أنَّا أوضحنا بما لا مزيد عليه أن كل ما أنكره الجزائرى وشنع به على الشيعة لا محذور فيه، والأحاديث الصحيحة المروية فى كتب أهل السنة تعضِّده وتؤيِّده، مع أن مثله مذكور فى كتب أهل السنة أو أكثر منه. وكل ما ذكره من اللوازم غير لازم، فإنه حمَّل حديث «الكافى» الذى افتتح به حقيقته هذه ما لا يحتمل من الخيالات الباطلة والأوهام الفاسدة، التى كان الداعى إلى ذكرها هو التعلق بكل ما يكفّر به الشيعة وإن كان باطلاً. وعليه فأى هراء باطل فى هذا الحديث وأى كذب سخيف؟! والذى رأيناه فى كلمات القوم أنهم يرون كل فضيلة لأهل البيت عليهم السلام [صفحه ۱۲۸] هراءاً باطلاً وكذباً سخيفاً، وكل فضيلة لغيرهم هى من الإسلام الذى لا يقبل الله غيره، وكلام الجزائرى هنا جارٍ على هذا المنوال، فلا نتعجب من صدور ذلك منه وممن هو

على شاكلته، والله المستعان وإليه المشتكى. [صفحه ۱۳۱]

كشف الحقيقة ۰۵

ان موسى الكاظم فدى الشيعة بنفسه

اعتقاد أن موسى الكاظم قد فدى الشيعة بنفسه!! أورد صاحب الكافى هذه الحقيقة بقوله: إن أبا الحسن موسى الكاظم ـ وهو الإمام السابع من أئمة الشيعة الاثنى عشرية ـ قال: الله عز وجل غضب على الشيعة، فخيَّرنى نفسى أو هم، فوقيتهم بنفسى. أقول: هذا الحديث رواه الكلينى رحمه الله عن على بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن بعض أصحابنا، عن أبى الحسن موسى عليه السلام. فهو حديث ضعيف الإسناد، لأنه مرسَل قد جُهل بعض رواته. قال الجزائرى: والآن أيها الشيعى، فما مدلول هذه الحكاية التى ألزموك باعتقادها، بعدما فرضوا عليك الإيمان بها وتصديق مدلولها حسب ألفاظها قطعاً؟ إن موسى الكاظم رحمه الله تعالى قد رضى بقتل نفسه فداءً لأتباعه، من أجل أن يغفر الله لهم، ويدخلهم الجنة بغير حساب. [صفحه ۱۳۲]

ضعف الحديث الذى احتج به الجزائرى

والجواب: أنا ذكرنا أن هذا الحديث ضعيف السند، فلا يصح العمل به ولا الاعتقاد بمضمونه، لأنا أوضحنا مكرراً أن المعتقدات لا يجوز إثباتها بالحديث الصحيح فضلاً عن الضعيف. وعليه، فزعم الجزائرى أن مضمون هذا الخبر مما أُلزم الشيعى باعتقاده وفُرض عليه الإيمان به زعم باطل لم يستند إلى حجة، ومجرد روايته فى الكافى لا يدل على أن الشيعة يعتقدون به كما أوضحناه فيما تقدم. وما ذكره من التعليل فى قوله: «إن موسى الكاظم رحمه الله تعالى قد رضى بقتل نفسه فداءً لأتباعه من أجل أن يغفر الله لهم، ويدخلهم الجنة بغير حساب» لا يدل عليه الحديث، فإن ظاهر الحديث قد دلَّ على أن الإمام الكاظم عليه السلام قد وقى الشيعة بنفسه من القتل فى الدنيا، أما أنه على السلام قد فداهم بنفسه لغفران ذنوبهم ولإدخالهم الجنة بغير حساب فلا يدل عليه الحديث بأى دلالة كما هو واضح.

معنى الحديث

قوله عليه السلام: «إن الله غضب على الشيعة» يعنى به جماعة من الشيعة المعاصرين له عليه السلام، وإنما غضب عليهم لأمور وقعت منهم. قال المولى المجلسى أعلى الله مقامه: «غضب على الشيعة» إما لتركهم التقية، فانتشر أمر إمامته عليه السلام، فتردد الأمر بين أن يقتل الرشيد شيعته ويتتبعهم، أو يحبسه عليه السلام ويقتله، فدعا عليه السلام لشيعته، واختار البلاء لنفسه. وإما لعدم انقيادهم لإمامهم وخلوصهم فى متابعته وإطاعة أوامره، فخيَّره الله تعالى بين أن يخرج على الرشيد فتُقتل شيعته إذا يخرج، فينتهى الأمر إلى ما انتهى إليه. وقيل: خيَّرنى الله بين أن أوطِّن نفسى على الهلاك والموت، أو [صفحه ۱۳۳] أرضى بإهلاك الشيعة، «فوقيتهم والله بنفسى» يعنى فاخترتُ هلاكى دونهم. وقيل: أى فخيرنى بين إرادة موتى أو موتهم، لتحقّق المفارقة بينى وبينهم، فاخترتُ لقاء الله شفقة عليهم [۲۶۲] . وحاصل معنى الحديث أن الله سبحانه قد غضب على بعض الشيعة لأمور قبيحة صدرت منهم، فدار الأمر حينئذ بين قتل الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وبين هلاك الشيعة، فاختار الإمام عليه السلام قتله، ووقى شيعته بنفسه، فحصلت لهم بذلك النجاة من القتل والبلاء. قال الجزائرى: تأمل أيها الشيعى وفقنى الله وإياك لما يحبه ويرضاه من صالح المعتقد والقول والعمل. تأمل هذه الفرية ولا أقول غير الفرية [۲۶۳] ، وذلك لمجانبتها الحق، وبعدها كل البعد عن الواقع والصدق، تأملها فإنك تجدها تلزم معتقدها بأمور عظيمة، كل واحد لا ترضى أن ينسب إليك أو تنتسب أنت إليه ما دمت ترضى بالله ربًّا، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبيًّا. والجواب: أنَّا أوضحنا

أن هذا الحديث ضعيف السند، والحديث الضعيف كما مر لا يُلزم الشيعة بشيء مما جاء فيه، ولا يُحتج عليهم به. على أنَّا لو سلَّمنا بصحة هذا الحديث فإن معناه لا تردُّه العقول، ولا يستلزم شيئاً من اللوازم الفاسده التى ذكرها الجزائرى، لإمكان حمله على وجوه صحيحة لا تأباها ألفاظ الحديث كما سيأتى بيانه إن شاء الله تعالى. [صفحه ۱۳۴] ثم إن الجزائرى أخذ فى سرد أمور جعلها لوازم يُلزَم بها كل واحد من الشيعة الإمامية، فقال:

رد قوله باستلزام الكذب على الله

وتلك الأمور: ۱ ـ الكذب على الله عز وجل فى أنه أوحى إلى موسى الكاظم بأنه غضب على الشيعة، وأنه خيَّره نفسه أو شيعته، وأنه فداهم بنفسه، فهذا والله لكذب عليه عز وجل، وهو يقول (ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً).

اثبات وجود المحدثين فى هذه الأمة

والجواب: ۱ ـ أن الحديث لا دلالة فيه على أن الله أوحى إلى الإمام موسى الكاظم عليه السلام أنه غضب على الشيعة وأنه خيَّره نفسه أو الشيعة، لأنه عليه السلام لم يقل: «إن الله عز وجل أوحى إليَّ ذلك». والحديث لا يدل على أكثر من أن الإمام عليه السلام علم بأن الله سبحانه قد غضب على جمع من الشيعة، أما كيف علم الإمام عليه السلام بذلك فهذا شيء آخر. ويحتمل فى المقام أمران: ۱ ـ أنه عليه السلام علم ذلك بالإلهام، فإن الإلهام يقع فى هذه الأمَّة، وأثبته أهل السنة لجمع من الناس، منهم عمر بن الخطاب. واستدلوا على ثبوت الإلهام لخصوص عمر بن الخطاب بما أخرجه البخارى مسلم والترمذى وأحمد والحاكم وابن حبان والطيالسى والطحاوى وغيرهم عن أبى هريرة أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدَّثون، فإن يك فى أمتى أحد فإنه عمر [۲۶۴] . [صفحه ۱۳۵] قال ابن حجر: «محدَّثون» جمع محدَّث، واختُلف فى تأويله، فقيل: مُلهَم. قاله الأكثرون، قالوا: المحدَّث هو الرجل الصادق الظن، وهو مَن أُلقى فى روعه شيء من قِبَل الملأ الأعلى، فيكون كالذى حدَّثه غيره به [۲۶۵] .

اقوال علماء أهل السنة فى مدح الإمام الكاظم والثناء عليه

وقال أيضاً: وتمحَّضت الحكمة فى وجودهم ـ يعنى المحدَّثين ـ وكثرتهم بعد العصر الأول فى زيادة شرف هذه الأمة بوجود أمثالهم فيه، وقد تكون الحكمة فى تكثيرهم مضاهاة بنى إسرائيل فى كثرة الأنبياء فيهم، فلما فات هذه الأمة كثرة الأنبياء فيها لكون نبيّها خاتم الأنبياء، عُوِّضوا بكثرة الملهَمين [۲۶۶] . وعلى هذا فليس بمستبعد أن يكون الإمام الكاظم عليه السلام واحداً من هؤلاء المحدَّثين الكثيرين فى هذه الأمة. لأنه إمام من أئمة المسلمين وواحد من رؤساء الدين. وهذه كلمات أعلام أهل السنة تصدح فى الإشادة بجلالته والتنويه بعظمته وسمو مكانته، وهى أكثر من أن يتسع لها المقام، وإليك بعضاً منها: قال ابن حجر: موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على، أبو الحسن الهاشمى، المعروف بالكاظم، صدوق عابد [۲۶۷] . وقال: ومناقبه كثيرة [۲۶۸] . [صفحه ۱۳۶] وقال أبو حاتم: ثقة صدوق، إمام من أئمة المسلمين [۲۶۹] . وقال الذهبى: كان صالحاً عابداً جواداً حليماً كبير القدر [۲۷۰] . وقال: قد كان موسى من أجواد الحكماء ومن العُبَّاد الأتقياء، وله مشهد معروف ببغداد [۲۷۱] . وقال أيضاً: أجلّ آل جعفر وأشرفهم ابنه موسى الكاظم، الإمام القدوة السيد أبو الحسن العلوى والد الإمام على بن موسى الرضا، مدنى نزل بغداد [۲۷۲] . وقال كذلك: روى أصحابنا أنه دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسجد سجدة فى أول الليل، فسُمع وهو يقول فى سجوده: «عظُم الذنب عندى، فليحسن العفو من عندك، يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة»، فجعل يردّدها حتى أصبح. وكان سخيًّا كريماً، يبلغه عن الرجل أنه يؤذيه فيبعث إليه بصرّة فيها ألف دينار [۲۷۳] . وقال يحيى بن الحسن بن جعفر النسابة: كان موسى بن جعفر يُدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده [۲۷۴] . وقال ابن الجوزى: كان يُدعى العبد الصالح، لأجل عبادته واجتهاده وقيامه بالليل، وكان كريماً

حليماً، إذا بلغه عن رجل أنه يؤذيه بعث إليه بمال [۲۷۵] . [صفحه ۱۳۷] وقال ابن كثير: كان كثير العبادة والمروءة، إذا بلغه عن أحد أنه يؤذيه أرسل له بالذهب والتحف [۲۷۶] . وقال ابن تيمية: وموسى بن جعفر مشهور بالعبادة والنّسك [۲۷۷] . وقال السويدى: هو الإمام الكبير القدر، الكثير الخير، كان يقوم ليله، ويصوم نهاره، وسُمّى كاظماً لفرط تجاوزه عن المعتدين... وكانت له كرامات ظاهرة ومناقب لا يسع مثل هذا الموضع ذكرها [۲۷۸] . وبالجملة، فالإمام موسى بن جعفر عليه السلام هو بدرجة من الجلالة والرفعة وعظم الشأن بحيث لا يُنكر فى حقه أن يكون واحداً من أولئك المحدَّثين. ۲ـ لعلَّ الإمام عليه السلام إنما قال ذلك بناءً على ما هو الظاهر من أن الله سبحانه يغضب على مَن فعَل فعلاً ـ من الأمور العظيمة التى يكون لها آثار سيّئة على الإسلام والمسلمين، فإن الإمام عليه السلام لما رأى أن جماعة من الشيعة قد تركوا التقية وصرَّحوا باسم الإمام عليه السلام، علِمَ أن الله قد غضب عليهم، بتعريضهم الإمام عليه السلام أو باقى الشيعة للقتل والهلاك، لأن مَن أعان على قتل امرئ مسلم ولو بشطر كلمة لقى الله مكتوباً بين عينيه: «آيس من رحمة الله» كما جاء فى الخبر [۲۷۹] ، فكيف بمن تسبَّب فى قتل إمام المسلمين؟! قال الجزائرى: ۲ ـ الكذب على موسى الكاظم رحمه الله وبهته بهذه [صفحه ۱۳۸] الفرية التى هو منها والله لبراء.

رد قوله باستلزام الكذب على الإمام الكاظم

والجواب: أن الكلينى قدس سره روى هذا الحديث فى كتابه الكافى بظن أنه معتبر، وغيره من علماء الشيعة لم يوافقوه فى ذلك، فالكلينى اجتهد فى الحديث فأخطأ فى الحكم عليه بالاعتبار، وهذا من الأمور المغتفرة للعالم المجتهد كما هو معلوم. والحديث مع قولنا بضعفه إلا أنّا لا نجزم بأنه مكذوب على الإمام الكاظم عليه السلام، وقد اتضح ذلك مما تقدم. على أنه لو ثبت أن هذا الحديث مكذوب على الإمام الكاظم عليه السلام فمن الجور أن يُنْسب الشيعة كلهم إلى الكذب فى الوقت الذى نرى فيه علماء الشيعة لا يصحّحون هذا الحديث ولا يعتقدون بمضونه. وكيف كان فلو جاز ذلك لحق لنا نسبة كل الطوائف إلى الكذب، لأنه ما من طائفة إلا وفى كتبها المعتمدة كثير من الأحاديث المكذوبة كما لا يخفى على من تتبع كتب الأحاديث. وقوله: «وبهته بهذه الفرية التى هو منها والله براء» فيه أن البهتان هو الكذب على المرء بما ليس فيه مما يشينه ويضعه كما دلَّت عليه الأحاديث المفرِّقة بين الغيبة والبهتان، فإن الغيبة هى أن تتكلم فى الرجل بما فيه، والبهتان هو أن تتكلم فيه بما ليس فيه [۲۸۰] . وما نحن فيه ليس كذلك، فإن الحديث فيه مدح للإمام عليه السلام بأنه وقى شيعته بنفسه، فكيف يتحقق بهته عليه السلام بذلك؟! هذا مع أن الجزائرى قد أكثر من الحلف بالله على ما لا ـ يعلم، والله سبحانه يقول (ولا تجعلوا الله عرضة لأَيمانكم) [۲۸۱] ، فحلفه دائر بين أمرين اثنين، لأنه لا ـ يخلو إما أن يكون كاذباً فحلفه محرَّم، وإما أن يكون صادقاً فحلفه مكروه. قال الفخر الرازى: الذى ذكره أبو مسلم الأصفهانى ـ وهو الأحسن ـ أن قوله (ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم) نهى عن الجراءة على الله بكثرة الحلف به. وقال: وقد ذم الله تعالى مَن أكثر الحلف بقوله (ولا تطع كل حلاَّف مهين) وقال (واحفظوا أيمانكم)، والعرب كانوا يمدحون الإنسان بالإقلال من الحلف... والحكمة فى الأمر بتقليل الأَيمان أن مَن حلف فى كل قليل وكثير بالله انطلق لسانه بذلك، ولا يبقى لليمين فى قلبه وقع، فلا يؤمَن إقدامه على اليمين الكاذبة، فيختل ما هو الغرض الأصلى فى اليمين، وأيضاً: كلما كان الإنسان أكثر تعظيماً لله تعالى كان أكمل فى العبودية، ومن كمال العبودية أن يكون ذكر الله تعالى أجل وأعلى عنده من أن يستشهد به فى غرض من الأغراض الدنيوية [۲۸۲] . قال الجزائرى: ۳ ـ اعتقاد نبوّة موسى الكاظم رحمه الله، وما هو والله بنبى ولا رسول، فقول المفترى: إن الله أخبر موسى الكاظم بأنه غضبان على الشيعة، وأنه خيَّره بين نفسه وشيعته فاختار شيعته، ورضى لنفسه [صفحه ۱۴۰] بالقتل فداءاً لهم، يدل دلالة واضحة بمنطوقه ومفهومه على نبوة موسى الكاظم، مع العلم بأن المسلمين مجمعون على كفر من اعتقد نبوة أحد بعد النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك لتكذيبه بصريح قوله تعالى(ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين).

رد قوله باستلزام اعتقاد نبوة الإمام الكاظم

والجواب: أن عقيدة الشيعة الإمامية فى الأئمة الاثنى عشر عليهم السلام أشهر من أن تُذكر، وأظهر من أن تُنكر، ولا أحد من الشيعة يعتقد بنبوة الإمام الكاظم أو غيره من الأئمة عليهم السلام.

بيان أن الوحى لا يستلزم النبوة

والحديث الذى رواه الكلينى رحمه الله مع ضعفه لا يدل على أن الله سبحانه أوحى إلى الإمام عليه السلام، ولو سلَّمنا بدلالته على ذلك فالوحى لا يستلزم النبوة، فإن الله جل شأنه أوحى إلى أُم موسى عليه السلام، فقال (وأوحينا إلى أُم موسى أن أرضعيه فإذا خفتِ عليه فألقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى إنَّا رادّوه إليك وجاعلوه من المرسلين) [۲۸۳] . قال الفخر الرازى فى تفسير قوله تعالى (قال قد أُوتيتَ سؤلك يا موسى - ولقد منَنَّا عليك مرة أخرى - إذ أوحينا إلى أُمك ما يوحى) [۲۸۴] : اتفق الأكثرون على أن أُم موسى عليه السلام ما كانت من الأنبياء والرسل، فلا يجوز أن يكون المراد من هذا الوحى هو الوحى الواصل إلى الأنبياء. وكيف لا نقول ذلك والمرأة لا تصلح للقضاء والإمامة، بل عند الشافعى رحمه الله لا تمكَّن من تزويج نفسها، فكيف تصلح للنبوة؟! ويدل عليه قوله تعالى (وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم)، وهو صريح فى الباب، وأيضاً فالوحى قد جاء فى القرآن لا بمعنى النبوة، قال تعالى (وأوحى ربّك إلى [صفحه ۱۴۱] النحل)، وقال (وإذ أوحيت إلى الحواريين) [۲۸۵] . وقال القرطبى: قال ابن عباس رضى الله عنهما: أُوحى إليها كما أوحى إلى النبيين [۲۸۶] . والحاصل أن زعمه بأن الحديث يدل دلالة واضحة بمنطوقه ومفهومه على نبوة موسى الكاظم زعم باطل، فإن الحديث بمنطوقه لا يدل ـ كما قلنا ـ على أكثر من أن الإمام الكاظم عليه السلام قد علم أن الله غضب على جماعة من الشيعة، فخيَّره الله نفسه أو الشيعة، فاختار عليه السلام وقايتهم بنفسه. أما كيف علم الإمام عليه السلام أن الله قد غضب على الشيعة، وكيف خيَّره الله بين ذينك الأمرين، فهذا لم يتضح لا من منطوق الحديث ولا من مفهومه كما هو واضح، وقد بيَّنَّاه فيما تقدم. وأما المفهوم، فإن كان لهذا الحديث مفهوم فهو مفهوم اللقَب، وهو غير حجة كما هو معلوم عند الأصوليين. والظاهر أن الجزائرى ذكر هذه الكلمة وهو لا يعرف معناها فى الاصطلاح، ويدل على ذلك زعمه دلالة المنطوق والمفهوم كليهما على معنى واحد، وهو غير صحيح، لأن المنطوق والمفهوم لا بد أن يدل كل واحد منهما على معنى لا يدل عليه الآخر، وهو واضح لمن لديه أدنى معرفة بالمفاهيم. وعلى كل حال، فإنا لو سلَّمنا جدَلاً بدلالة هذا الحديث على ما قاله فعقيدة الشيعة فى الإمام موسى الكاظم عليه السلام معروفة غير خافية على أحد، ولا يمكن أن يُشكِّك فيها بحديث ضعيف مروى فى كتاب الكافى أو فى غيره من مصادر الحديث المعتمدة عند الشيعة. [صفحه ۱۴۲]

رد قوله باتحاد الشيعة والنصارى فى عقيدة الصلب والفداء

قال الجزائرى: ۴ ـ إتحاد الشيعة والنصارى فى عقيدة الصلب والفداء، فكما أن النصارى يعتقدون أن عيسى فدى البشرية بنفسه، إذ رضى بالصلب تكفيراً عن خطيئة البشرية، وفداءً لها من غضب الرب وعذابه، فكذلك الشيعة يعتقدون بحكم هذه الحقيقة أن موسى الكاظم خيَّره ربه بين إهلاك شيعته أو قتل نفسه، فرضى بالقتل وفدى الشيعة من غضب الرب وعذابه، فالشيعة إذن والنصارى عقيدتهما واحدة، والنصارى كفَّار بصريح كتاب الله عز وجل، فهل يرضى الشيعى بالكفر بعد الإيمان؟ قد هيَّؤوكَ لأمرٍ لو فطنتَ له فاربأ بنفسِكَ أن ترعَى مع الهمَلِ والجواب: أنا قد أوضحنا أن الحديث الذى بنى عليه الجزائرى حقيقته هذه مع ضَعفه لا يدل على ما ادَّعى الجزائرى دلالته عليه، والذى دلَّ عليه الحديث ـ كما مرَّ مكرَّراً ـ أن الإمام عليه السلام قد وقى الشيعة بنفسه لئلا يقتلهم هارون الرشيد، لا أن قتله عليه السلام كان تكفيراً عن ذنوب الشيعة وفداءً لهم من غضب الرب وعذابه كما زعم الجزائرى. ولعل غضب الله عليهم إنما كان لتركهم التقية كما تقدم، إذ صرَّحوا باسم الإمام عليه السلام، أو لأنهم تركوا طاعة الإمام عليه السلام فعملوا ما

يستوجب غضب الرشيد، فرأى الإمام عليه السلام أنه إن نجا بنفسه تتبَّع الرشيد الشيعة ولاحقهم، فإما أن يهلكهم، أو يظفر بالإمام عليه السلام، فاختار الإمام عليه السلام أن يظهر للرشيد وقاية للشيعة مما يتوقع نزوله بهم من القتل. فالإمام عليه السلام أخبر بأنه فعل ما يوجب حفظ الشيعة وحقن دمائهم مع ما صدر منهم من الأفعال التى نتج عنها تعريض الإمام عليه السلام للقتل. والحاصل أن الحديث لا يدل على أن الإمام فدى الشيعة من غضب الله وعذابه حتى يلزم منه اتحاد الشيعة والنصارى فى عقيدة الصلب والفداء. [صفحه ۱۴۳] ولو سلَّمنا بدلالة الحديث على ذلك فمع ضعف سنده لا يصلح للاحتجاج به على شيء. ومع الإغماض عن ذلك، وتسليم أن الشيعة يعتقدون أن الإمام الكاظم عليه السلام قد فداهم من غضب الرب وعذابه، فهذا لا يستلزم أن تكون عقيدة الشيعة والنصارى واحدة، لأن النصارى يعتقدون ذلك فى المسيح عليه السلام لا الإمام الكاظم، ولو سلمنا بأن الشيعة يعتقدون الفداء من الإمام الكاظم عليه السلام، فهم لا يعتقدون ذلك من المسيح عليه السلام، ومجرد تشابه المعتقدات من بعض الجهات لا يعنى اتحادها، فإن النصارى يعتقدون أن المسيح عليه السلام هو خاتم الأنبياء، والمسلمون يعتقدون أن خاتمهم هو النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا لا يعنى اتحاد المسلمين والنصارى فى إحدى العقائد، وإلا لكان المسلمون والوثنيون وعُبَّاد غير الله سبحانه متَّحدين فى عقيدة الربوبية، وهذا باطل بالإتفاق. هذا مع أن مجرد الإتحاد بين الإديان فى بعض المعتقدات لا يدل على اتحادها فى كل العقائد، فإن المسلمين والنصارى يعتقدون بنزول عيسى عليه السلام فى آخر الزمان، وهذا لا يعنى اتحاد المسلمين والنصارى فى عقائدهم حتى يترتب على أولئك ما يترتب على هؤلاء، ويلزم إحدى الطائفتين ما يلزم الأخرى. والحاصل أن الشيعة والنصارى لم تتَّحد عقيدتهم فى هذه المسألة التى ذكرها، وهى عقيدة الصلب والفداء، ولو سلَّمنا جدلاً باتحادهم فيها، فهذا لا يعنى أن عقائد الشيعة والنصارى واحدة كما هو واضح. ومنه يتَّضح وجه المغالطة الواهية فى قوله: فالشيعة إذن والنصارى عقيدتهم واحدة، والنصارى كفَّار بصريح كتاب الله عز وجل، فهل يرضى الشيعى بالكفر بعد الإيمان؟! [صفحه ۱۴۴] قال الجزائرى: وأخيراً، انقذ نفسك أيها الشيعى، وتبرَّأ من هذه الخزعبلات والأباطيل، ودونك صراط الله وسبيل المؤمنين.

رد نصيحته للشيعة بالسير فى طريق أهل السنة

وأقول: إن الشيعى بحمد الله ومنِّه قد أنقذ نفسه بالسير فى صراط الله المستقيم، واتِّباع سبيل المؤمنين، والتمسّك بكتاب الله العزيز، والعترة النبوية الطاهرة، أخذاً بوصية النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لأمته حيث قال: إنى تارك فيكم ما إن تمسَّكتم به لن تضلُّوا بعدى، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتى أهل بيتى، ولن يتفرّقا حتى يردا علىَّ الحوض، فانظروا كيف تخلِّفونِّى فيهما. وقال: النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتى أمان لأمتى من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس [۲۸۷] . وقال: مثل أهل بيتى فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلَّف عنها غرق [۲۸۸] . وما أحسن قول القائل: لما رأيتُ الناسَ قد ذهبتْ بهم مذاهبُهم فى أبحر الغى والجهلِ ركبت على اسم الله فى سفن النجا وهم أهل بيت المصطفى سيدِ الرُّسْلِ [صفحه ۱۴۵] وأمسكتُ حبلَ الله وهو ولاؤهم كما قد أُمرنا بالتمسُّك بالحبلِ إذا افترقتْ فى الدين سبعون فرقةً فقُل لى بها يا ذا الرجاحة والعقلِ أفى الفِرقة الهُلَّاك آلُ محمدٍ أم الفرقة اللاتى نجَتْ؟ قل لى فإن قلتَ فى الناجين فالقول واحد وإن قلتَ فى الهُلاَّك حدتَ عن العدل إذا كان مولى القوم منهم فإننى رضيتُ بهم لا زال فى ظلِّهم ظلّى رضيتُ عليًّا لى إماماً ونسلَه وأنت من الباقين فى أوسع الحِل ولهذا كان الشيعة هم الفائزين الناجين من كل فِرَق هذه الأمة، وهذا ما أخبر به الصادق الأمين صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال: علىٌّ وشيعته هم الفائزون يوم القيامة [۲۸۹] . ولما نزل قوله تعالى (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) [۲۹۰] ، قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لعلى عليه السلام: هو أنت وشيعتك، تأتى أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين [۲۹۱] . ولستُ أدرى بمَ يعتذر الجزائرى وغيره عن طرح الأحاديث الصحيحة ـ كحديث الثقلين وغيره ـ الدالَّة بما لا يدع مجالاً للشك على لزوم اتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام دون غيرهم،

ناهيك عن غيرها من الأدلـة الأخرى الكثيرة التى مُلِئتْ بها كتبهم. وعليك قارئى العزيز بمطالعة ما كتبناه فى كتابينا (دليل المتحيِّرين) و(مسائل خلافيـة) من الأدلّة الدالـة على لزوم اتّباع مذهب أهل البيت عليهم [صـفحه ۱۴۶] السـلام، وعلى أن أَتْباعهم بحق هم الشيعة الإماميـة، فإنه مهم جداً. [صفحه ۱۴۹]

كشف الحقيقة ۰۶

اعتقاد أن أئمة الشيعة بمنزلة

اعتقاد أن أئمة الشـيعة بمنزلة رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم فى العصمة والوحى والطاعة وغيرها، إلا فى أمر النساء، فلا يحل لهم ما يحل له صـلى الله عليه وآله وسـلم هـذا المعتقـد الذى يجعل أئمة الشـيعة بمنزلة رسول الله صـلى الله عليه وآله أثبته صاحب الكافى بروايتين: أولهما: أنه قال: كان المفضَّل عنـد أبى عبـد الله، فقال له: جُعلتُ فـداك، أيفرض الله طاعـة عبد على العباد ويحجب عنه خبر السـماء؟ فقـال له أبو عبـد الله ـ الإمـام ـ: لاـ الله أكرم وأرحم وأرأف بعبـاده من أن يفرض طاعـة عبـد على العبـاد ثم يحجب عنه خبر السماء صباحاً ومساءً.

ضعف الرواية الأولى التى احتج بها الجزائرى

وأقـول: هذه الرواية ضـعيفة السند، فإن من جملة رواتها سهل، وهو سهل بن زياد، وقد مرّ بيان حاله. ومن رواتها أيضاً جماعة بن سعد الخثعمى أو الجعفى، وهـو ضـعيف فى الحـديث، خطَّابى المـذهب، خرج مع أبى الخطـاب الملعون على لسـان [صـفحه ۱۵۰] الإمام الصادق عليه السـلام وقُتل معه. وقـد ضـعَّفه ابن الغضائرى وابن داود [۲۹۲] والعلاَّمة الحلى [۲۹۳] والمامقانى [۲۹۴] والخوئى [۲۹۵] وغيرهم [۲۹۶] .

رد قوله بأن الحديث يثبت أن أئمة الشيعة أنبياء مرسلون

ثم إن هـذه الرواية كما لا يخفى لا تدل على ما عنوَن الجزائرى به حقيقته هذه، من أن الأئمة عليهم السـلام بمنزلة رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم فى العصـمة والوحى والطاعة وغيرها. قال الجزائرى: فهذه الرواية تثبت بمنطوقها أن أئمة الشـيعة قد فرض الله طاعتهم على الناس مطلقاً، كما فرض طاعة الرسول عليه الصـلاة والسلام، وأنهم ـ أئمة الشيعة ـ يوحى إليهم، ويتلقَّون خبر السماء صباحاً مساءً، وهم بذلك أنبياء مرسـلون أو كالأنبياء المرسلين سواء بسواء. والجـواب: أنا لو صرفنا النظر عن ضعف الرواية، فهى ـ كما قلنا ـ لا تدل على مـا قـاله الجزائرى، بل إنها لا تـدل على أكثر من أن الله سـبحانه إذا فرض طاعـة عبـد على العباد ـ سواء أكان نبيًّا أم إماماً ـ فإنه لا يحجب عنه خبر السـماء. أما أن الأئمة عليهم السـلام تجب طاعتهم مطلقاً أو فى حدود معينة، وأنهم يوحى إليهم أو يُلهمون أو يتلقَّون علومهم من بعضـهم أو من غيرهم، وأنهم [صـفحه ۱۵۱] معصومون أو يخطئون، فهـذا لم يرد له بيان فى هـذه الروايـة كما هو واضح. وعلى كل حال لو تركنا الرواية جانباً، وأردنا أن ننظر إلى عقيدة الشيعة فى طاعة الأئمة عليهم السلام، وفى الوحى إليهم، فإنا نقول:

وجوب طاعة الأئمة

أمـا طاعتهم فهى واجبـة مطلقاً، لأنه قـد ثبت فى محلِّه أنهم عليهم السـلام معصومون، والمعصوم تجب طاعته مطلقاً، لأن عصـمته مانعة من خطئه، فلا ينطق ولا يأمر إلا بالحق، والحق أحق أن يُتَّبع.

آية الولاية تدل على عصمة الأئمة

ويدل على ذلك أيضاً قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم، فإن تنازعتم فى شىء فردُّوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، ذلك خير وأحسن تأويلاً) [۲۹۷] . قال الفخر الرازى: إنه تعالى أمر بطاعة الرسول وطاعة أولى الأمر فى لفظة واحدة، وهو قوله (وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم)، واللفظة الواحدة لا يجوز أن تكون مطلقة ومشروطة معاً. فلما كانت هذه اللفظة مطلقة فى حق الرسول وجب أن تكون مطلقة فى حق أولى الأمر [۲۹۸] . قلت: كل مَن أوجب الله طاعته مطلقاً لا بد أن يكون معصوماً، لئلا تجب طاعته فى فعل المعاصى والقبائح وفى ترك الواجبات، وهو محال. قال الفخر الرازى: إن الله تعالى أمر بطاعة أولى الأمر على سبيل الجزم [۲۹۹] فى هذه الآية، ومن أمر الله بطاعته على سبيل الجزم والقطع لا بد أن يكون معصوماً عن الخطأ، إذ لو لم يكن معصوماً عن الخطأ كان بتقدير إقدامه على الخطأ يكون قد أمر الله بمتابعته، فيكون ذلك أمراً بفعل ذلك الخطأ، والخطأ لكونه خطأ منهيٌّ عنه، فهذا يفضى إلى اجتماع الأمر والنهى [صفحه ۱۵۲] فى الفعل الواحد بالاعتبار الواحد، وإنه محال. فثبت أن الله تعالى أمر بطاعة أولى الأمر على سبيل الجزم، وثبت أن كل من أمر الله بطاعته على سبيل الجزم وجب أن يكون معصوماً عن الخطأ، فثبت قطعاً أن أولى الأمر المذكور فى هذه الآية لا بد وأن يكون معصوماً [۳۰۰] . قلت: وعليه، فإن قلنا بعصمة أئمة أهل البيت عليهم السلام وجبت طاعتهم مطلقاً دون غيرهم. وإن قلنا بعدم عصمتهم لزم التكليف بالمحال، إذ أوجب الله علينا طاعة المعصوم، والمعصوم معدوم حسب الفرض، لتحقق إجماع المسلمين كافة على أن غيرهم ليس بمعصوم، والتكليف بالمحال محال على الله، وبهذا تثبت عصمتهم ووجوب طاعتهم مطلقاً. وأما الوحى إليهم فإن أُريد به أنهم محدَّثون فهذا لا نمنعه، وقد تقدم بيانه. وإن أُريد به أنهم عليهم السلام يُوحَى إليهم قرآن كما يوحى إلى النبى صلى الله عليه وآله، فهذا لا نقول به، ولا يدل عليه الحديث المزبور. قال المجلسى أعلى الله مقامه: «خبر السماء» أى الخبر النازل من السماء، سواءً نزل عليهم بالتحديث، أو نزل على مَن قبله. وقال: وكون مثل هذا العالِم بين العباد لطف ورأفة بالنسبة إليهم، ليرجعوا إليه فى كل ما يحتاجون إليه فى دينهم ودنياهم، والله أرأف بعباده من أن يمنعهم مثل هذا اللطف، ويفرض طاعة من ليس كذلك، فيصير سبباً لمزيد تحيّرهم [۳۰۱] . قال الجزائرى: وهم بذلك أنبياء مرسلون أو كالأنبياء المرسلين [صفحه ۱۵۳] سواءً بسواء.

بيان أن الأئمة محدثون

وأقول: إن القول بأن الله تعالى لا يحجب عن الأئمة عليهم السلام خبر السماء لا يستلزم أن يكونوا أنبياء، إذ يحتمل أنه تعالى يُلهِمهم أخبار السماء وما يحتاج إليه الناس، أو يحدِّثهم الملَك، أو أنهم تلقَّوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله. ثم إنا بيَّنَّا أن الأئمة عليهم السلام ليسوا بأنبياء مرسلين، بل إن القول بنبوة واحد منهم كفر بلا إشكال، وإنما هم علماء صادقون محدَّثون ملهَمون، وبهذا نطقت الأخبار الثابتة، كصحيحة محمد بن إسماعيل، قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: الأئمة علماء صادقون مفهَّمون محدَّثون [۳۰۲] . أمَّا أنهم عليهم السلام كالأنبياء المرسلين فهذا لا نمنعه، إذا كان المراد بذلك أنهم كالأنبياء فى أنهم حُجج الله على خلقه، وأن طاعتهم واجبة على العباد، وأنهم معصومون، ويعلمون كل ما يحتاج إليه الناس فى دينهم ودنياهم. وأما إذا أراد بذلك أن الشيعة يعتقدون أن الأئمة عليهم السلام كالأنبياء فى أنهم يُوحى إليهم قرآن أو كُتُب، أو فى نزول الوحى عليهم، فهذا محض افتراء على الشيعة، والحديث الذى ساقه لا يدل عليه بأى دلالة، وهو جلى واضح. قال الجزائرى: واعتقاد نبى يوحى الله إليه بعد النبى محمد صلى الله عليه وآله ردَّة فى [صفحه ۱۵۴] الإسلام وكفر بإجماع المسلمين، فسبحان الله كيف يرضى الشيعى المغرور بعقيدة تُفترى له افتراءً، ويلزم اعتقادها ليعيش بعيداً عن الإسلام كافراً من حيث إنه ما اعتقد هذا الباطل إلا من أجل الإيمان والإسلام ليفوز بهما ويكون من أهلهما. وأقول: لا ريب فى أن من يعتقد بنبوَّة نبى بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو كافر بإجماع المسلمين، إلا أن محل الكلام هو أن الشيعة الإمامية هل يعتقدون بنبوة واحد من الأئمة عليهم السلام أم لا؟ ومن البيِّن أن هذه المسألة لا ينبغى الكلام ولا الخوض فيها، لأنها فرية بلا مرية، وبهتان عظيم لم يَسبق الجزائرى إليه أحدٌ من العالَمين. ومن الغريب أن هذا الرجل يعمد إلى

أحاديث ضعيفة، ويحمِّلها من الوجوه الفاسدة ما لا تحتمله، ثم يأتى بما يزعم أنها لوازم يُلزم بها الشيعة، ويكفِّرهم بها بلا رويَّة ولا خوف من الله، مع أنه يعلم معتقَد الإمامية فى المسألة التى يتحدَّث فيها. ثم كيف يرضى هذا الرجل لنفسه أن يكتب مثل هذه الأباطيل المكشوفة والإفتراءات المفضوحة، ليكفِّر بها طائفة من طوائف المسلمين، والله جل شأنه يقول (تالله لتُسألُنَّ عما كنتم تفترون) [۳۰۳] ، ويقول (وليُسألُن يوم القيامة عما كانوا يفترون) [۳۰۴] ، و(إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون) [۳۰۵] . وبعد هذا كله لا أدرى ما هى الغاية التى يريد الجزائرى أن يحقِّقها من [صفحه ۱۵۵] تسرُّعه فى تكفير الشيعة وبهتهم بهذا البهتان العظيم، مع أن فى تكفير المسلم إيقاعاً للنفس فى المهالك، فقد أخرج مسلم وغيره عن ابن عمر أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيُّما امرئ قال لأخيه: «يا كافر» فقد باء بها أحدهما، إن كان كما قال، وإلا رجعتْ إليه [۳۰۶] . وأخرج البخارى ومسلم ومالك وأحمد وغيرهم عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: إذا كفَّر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما [۳۰۷] . هذا مع أن فى تكفير مَن شهد الشهادتين مخالفة صريحة لما نصَّ عليه أعلام أهل السنة من عدم جواز تكفير أحد من أهل القبلة بذنب. قال النووى: اعلم أن مذهب أهل الحق ـ يعنى أهل السنة ـ أنه لا يُكفَّر أحد من أهل القبلة بذنب، ولا يُكفَّر أهل الأهواء والبِدَع [۳۰۸] . قال الجزائرى: وثانيتهما: قال: عن محمد بن سالم، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الأئمة بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا أنهم ليسوا بأنبياء، ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبى، فأما ما خلا ذلك فهم بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ضعف الرواية الثانية

وأقول: هذا الحديث أيضاً ضعيف السند، وحسبك أن من جملة رواته عبد الله بن بحر، وهو ضعيف فى الحديث. [صفحه ۱۵۶] قال المامقانى قدس سره: عبد الله بن بحر... وقد ضعَّف الرجل ابن الغضائرى، حيث قال: عبد الله بن بحر كوفى صيرفى، يروى عن أبى العباس، ضعيف مرتفع القول [۳۰۹] . ونقَل تضعيفه عن كل من العلاَّمة الحلى فى الخلاصة، وابن داود فى رجاله، والشيخ البهائى فى الوجيزة [۳۱۰] . قلت: وضعفه كذلك المحقق الخوئى [۳۱۱] ، وضعف رواياته النجفى فى الجواهر [۳۱۲] ، والعاملى فى المدارك، والبحرانى فى الحدائق، والحكيم فى المستمسك وغيرهم [۳۱۳] .

بيان معنى أن الأئمة بمنزلة رسول الله

قال الجزائرى: هذه الرواية، فإنها وإن كان فى ظاهرها بعض التناقض، فإنها كسابقتها تقرِّر عصمة الأئمة ووجوب طاعتهم، وأنهم يُوحى إليهم، لأن عبارة «الأئمة بمنزلة الرسول إلا فى موضوع النساء» صريحة فى أنهم يوحى إليهم وأنهم معصومون، وأن طاعتهم واجبة، وأن لهم جميع الكمالات والخصائص التى هى للنبى صلى الله عليه وسلم. [صفحه ۱۵۷] والجواب: أن الرواية المذكورة مع ضعف سندها لا تناقض فيها، والظاهر أنه ظن أن قوله: «الأئمة بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم» يستلزم القول بأنهم عليه السلام يُوحَى إليهم، وهذا عنده يناقض قوله عليه السلام: «إلا أنهم ليسوا بأنبياء»، مع أن المراد بالعبارة الأولى هو أن الأئمة عليه السلام بمنزلة النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى العصمة ووجوب الطاعة، وأنهم يعلمون كل ما يحتاج إليه الناس فى دينهم ودنياهم.

مصادر أخرى لحديث من كنت مولاه فعلى مولاه

والمراد بأنهم ليسوا بأنبياء هو أنهم وإن اشتركوا مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى كثير من الأمور، إلا أنهم لا يشتركون معه فى النبوة وأمر النساء. ومن ذلك يتَّضح أن ليس المراد بأن الأئمة عليهم السلام بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو أنهم يساوون النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى الفضل، فإن المسلمين قاطبة ـ سنة وشيعة ـ قد اتفقوا على أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم هو سيِّد ولد آدم من الأولين والأخرين. وإنما المراد هو أنهم لمَّا كانوا هم القائمين بالأمر من بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فإن

ذلك يعنى أنهم علماء معصومون صادقون مفهَّمون محدَّثون، يعلمون كل ما يحتاج إليه الناس فى أمور دينهم ودنياهم، وأنهم أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فتثبت لهم المودة الواجبة، والطاعة المفروضة. إلا أنهم ليسوا بأنبياء، ولا يحل لهم من النساء أكثر من أربع، فإن ذلك ليس مما تقتضيه الخلافة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كما لا يخفى. هذا وقد نص النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى غدير خُم على أن أمير المؤمنين عليه السلام له ما للنبى صلى الله عليه وآله وسلم من كونه أولى بالمؤمنين من أنفسهم، إذ قال: أيها الناس، ألستُ أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: فمن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللهم والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه [۳۱۴] . فأثبت النبى صلى الله عليه وآله وسلم لعلى عليه السلام ما هو ثابت له من الولاية الواجبة والطاعة المفروضة، كما أثبت لأهل بيته أنهم بمنزلته فى أمور لا يختلف فيها الناس، وهى كثيرة، منها:

اشتراك النبى والآل فى عدة أمور متفق عليها

۱ـ الصلاة عليهم فقد أخرج البخارى ـ واللفظ له ـ ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى ومالك وأحمد والدارمى وغيرهم، عن كعب بن عجرة، أنه قال: سألْنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلنا: يا رسول الله، كيف الصلاة عليكم أهل البيت، فإن الله قد علَّمنا كيف نسلِّم؟ قال: قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صلَّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد [۳۱۵] . وإنما سأل الناس عن الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله وسلم لمَّا توجَّه إليهم الأمر من الله سبحانه بالصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم، حيث قال (إن الله وملائكته يصلُّون على النبى، يا أيها الذين آمنوا صلُّوا عليه [صفحه ۱۵۹] وسلِّموا تسليماً) [۳۱۶] . ۲ ـ التطهير من الرجس وإذهاب السوء والفحشاء عنهم قال عز من قائل (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهِّركم تطهيراً) [۳۱۷] . ۳ ـ تحريم الصدقة عليهم تنزيهاً لهم عنها فقد روى فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: إن هذه الصدقات إنما هى أوساخ الناس، وإنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد [۳۱۸] . إلى غير ذلك مما هو معلوم ومشهور.

الاشكال على أهل السنة بأنهم نفوا طاعة من أمروا بطاعتهم وأوجبوا طاعة سلاطين الجور

ثم لا أدرى لمَ ينكر الجزائرى وجوب طاعة أئمة أهل البيت عليهم السلام مع صحة حديث الثقلين عندهم، الدال بأتم وأوضح دلالة على وجوب التمسّك بهم والاهتداء بهديهم. بينما لا يرى هو ولا وغيره من أهل السنة غضاضة فى طاعة سلاطين الجور والضلال، بل إنهم يرون أن طاعتهم واجبة، وأن مَن عصاهم فقد عصى الله، ومَن فَارقَهم فقد فَارق الجماعَة، وأحاديثهم الدالة على ذلك كثيرة جداً. منها: ما أخرجه البخارى ومسلم وغيرهما عن أبى هريرة، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال: مَن أطاعنى فقد أطاع الله، ومَن يعصنى فقد عصى الله، [صفحه ۱۶۰] ومَن يطع الأمير فقد أطاعنى، ومَن يعصِ الأمير فقد عصانى [۳۱۹] . ومنها: ما أخرجه مسلم عن أبى يونس، قال: سمعت أبا هريرة يقول عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك، وقال: «من أطاع الأمير»، ولم يقل: «من أطاع أميرى»، وكذلك فى حديث همام عن أبى هريرة [۳۲۰] . ومنها: ما أخرجه البخارى ـ واللفظ له ـ ومسلم وأحمد والدارمى والبيهقى وغيرهم، عن ابن عباس، قال: قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: مَن رأى من أميره شيئاً فكرهه فليصبر، فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبراً فيموت إلا مات ميتة جاهلية [۳۲۱] . فإذا كان الحال كذلك فأى غضاضة فى أن تكون طاعة أئمة أهل البيت عليهم السلام واجبة، ويكون اتِّباعهم لازماً، فإنهم أحد الثقلين اللذين حثَّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم على مراعاتهما والتمسّك بهما، وإنهم الذين أوجب الله مودَّتهم، وأذهب عنهم الرجس وطهَّرهم تطهيراً، وعلى أقل تقدير فطاعتهم أولى من طاعة سلاطين الجور من الطُّلقاء وأبناء الطلقاء وغيرهم. قال الجزائرى: والقصد الصحيح من هذا الاختلاق والكذب الملفَّق ـ أيها الشيعى ـ هو دائماً فصل أمَّة الشيعة عن الإسلام والمسلمين للقضاء [صفحه ۱۶۱] على الإسلام والمسلمين، بحجَّة أن أمَّة الشيعة فى غنىً عما عند المسلمين من وحى الكتاب الكريم وهداية السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وذلك بما لديها من مصحف فاطمة الذى يفوق القرآن

الكريم، والجفر والجامعة وعلوم النبيين السابقين ووحى الأئمة المعصومين الذين هم بمنزلة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلا فى مسألة نكاح أكثر من أربع نسوة، وما إلى ذلك مما سَلَخ أمة الشيعة المعتقدة لهذا الاعتقاد من الإسلام، وسلَّها من المسلمين انسلال الشعرة من العجين.

رد قوله بأن القصد من هذه الأحاديث فصل الشيعة عن باقى المسلمين

والجواب: أنا لا نعلم كيف يتم فصل أمَّة الشيعة عن الإسلام، إلا إذا قلنا بكفرهم ومروقهم من الدين. وعليه، فكيف يكون القصد الصحيح عند مَن اختلق هذا الحديث ـ وهو شيعى على الظاهر ـ هو إخراج أمَّة الشيعة من الإسلام؟! ثم كيف يثبت كفر الشيعة ومروقهم من الدين باعتقادهم أن أئمة أهل البيت عليهم السلام هم الذين تجب مودَّتهم وموالاتهم وطاعتهم، والاقتداء بهم، والتمسّك بحبلهم، ويجب اعتقاد عصمتهم، وما إلى ذلك مما ثبت لهم بالأدلة الصحيحة، ولا يثبت كفر أهل السنة باعتقادهم وجوب موالاة كافة الصحابة حتى المنافقين منهم والطلقاء وأبناء الطلقاء، ووجوب التمسك بهم واقتفاء آثارهم، كما تجب طاعة سلاطين الجور المتسلِّطين على الأمة بالقوة والقهر، ويجب اعتقاد عصمة هذه الأمة من الخطأ، إلى غير ذلك مما هو معلوم من عقائدهم؟! وأما فصل أمَّة الشيعة عن المسلمين فقد أجبنا عنه فيما تقدَّم، وقلنا بأنه إن كان مراده بالمسلمين هم مَن يُعرفون بأهل السنة فهؤلاء لا يجب اتِّباعهم، وإن أراد بهم غيرهم فكل طائفة من طوائف المسلمين قد افترقت عن غيرها فى أصولها وفروعها، والمحذور هو مخالفة الكتاب والسنة، وأما [صفحه ۱۶۲] ما عدا ذلك فلا محذور فى مخالفته أصلاً. وقوله: «إن القصد من اختلاق هذه الأحاديث هو فصل الشيعة عن الإسلام والمسلمين، للقضاء على الإسلام والمسلمين» لا يخفى ما فيه من الضعف والركاكة [۳۲۲] ، لأن الأحاديث المذكورة أحاديث ضعيفة، لا يمكن أن يكون لها هذا الأثر العظيم فى فصل الشيعة عن باقى المسلمين، ولا سيما إذا علمنا بوجود الأحاديث الكثيرة الصحيحة التى تحث على حسن معاشرة أهل السنة، والصلاة معهم، وعيادة مرضاهم، وحضور جنائزهم، والشهادة لهم وعليهم... وما إلى ذلك. ثم إن الشيعة إذا خرجوا من الإسلام، وفارقوا باقى فِرَق المسلمين أو أهل السنة بخصوصهم كيف يتسبَّب من ذلك القضاء على الإسلام والمسلمين، وهم لم يشهروا على باقى المسلمين سيفاً، ولم يكيدوا لهم مكيدة أبداً فى سرٍّ أو علانية؟! والإنصاف أن هذا الحديث وأمثاله لا ينشأ منه فصل الشيعة عن الإسلام ولا عن باقى المسلمين، وإنما يسبب افتراق المسلمين واختلافهم ما يكتبه هؤلاء الكُتَّاب الذين يسعون باذلين جهدهم لتكفير طائفة عظيمة من طوائف المسلمين، متشبِّثين بأحاديث ضعيفة لم يفهموا معانيها، أو فهموها ولكن سوَّلت لهم أنفسهم أمراً، فحمَّلوها ما لا تحتمل من الوجوه الفاسدة والاحتمالات الواهية... فكفَّروا مَن شاؤوا بلوازم فاسدة، لمعانٍ غير صحيحة، لأحاديث ضعيفة. وقوله: «بحجَّة أن أمة الشيعة فى غنىً عما عند المسلمين من وحى الكتاب الكريم وهداية السنة النبوية... وذلك بما لديها من مصحف [صفحه ۱۶۳] فاطمة... إلى آخره» واضح الضعف، فإن الشيعة الإمامية لم يفارقوا باقى فرق المسلمين حتى يتذرعوا لمفارقتهم بأمثال هذه الخيالات الواهية أو بغيرها، ولم يستغنوا عن كتاب الله العزيز وسنة النبى صلى الله عليه وآله وسلم بغيرهما. وهذه كتبهم ومصنفاتهم تنص على أن الكتاب والسنة هما أهم مصادر الاستنباط عندهم، فكيف يستغنون عن الكتاب والسنة بمصحف فاطمة والجفر والجامعة وغيرها من الكتب التى ليست عندهم، بل لم يرَوها ولم يطَّلعوا على ما فيها؟! قال الجزائرى: أَلا قاتل الله روح الشر التى اقتطعت قطعة عزيزة من جسم أمَّة الإسلام باسم الإسلام، وأبعدت خلقاً كثيراً عن طريق آل البيت باسم نصرة آل البيت. وقال: اللهم اقطع يد الإجرام الأولى التى قطعت هؤلاء الناس عنك، وأضلَّتهم عن سبيلك.

دفاع عن علماء الشيعة و بيان أنهم دعاة للوحدة

وأقول: إن روح الشر فى حقيقة الأمر هى الروح التى تسعى لإثارة الفُرقة بين المسلمين، بتكفير طائفة كبيرة من أتباع أهل البيت عليه

السلام، وإن يد الإجرام هى اليد التى تكتب من غير حجَّة معتمَدة أو برهان صحيح فى الطعن فى مذهب أهل البيت عليهم السلام، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهَّرهم تطهيراً، وأمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم باتِّباعهم والتمسّك بحبلهم. ومن الواضح أن الذين أشار إليهم الجزائرى بيد الإجرام الأولى وروح الشر التى أبعدت الشيعة عن طريق أهل البيت هم علماء الشيعة الأولون قدس الله أسرارهم. وهذا القول غير مستبعد ممن يلقى الكلام على عواهنه، ولا يتورَّع [صفحه ۱۶۴] عن التهمة بكل وجه قدر عليه.

الادلة الدالة على أن الشيعة الإمامية هم أتباع أهل البيت

ومن البيِّن أن علماء الشيعة الأبرار ـ رحم الله الماضين منهم، وحفظ الباقين ـ هم الصلحاء الأتقياء الزهَّاد العُبَّاد، الذين لم يسيروا كغيرهم فى ركاب سلاطين الجور، ولم يأكلوا من فتات موائدهم، ولم يحلِّلوا لهم الحرام، ويحرِّموا لهم الحلال، ولم يصحِّحوا أخطاءهم، ويبرِّروا قبائحهم، ولو أرادوا ذلك لعرفوا الطريق إليه، وسَعَوا فى الحرص عليه [۳۲۳] . وهم مع ذلك لم يغرِّروا بأحد من الشيعة ولا ـ من غيرهم، وحسبك أنهم أوجبوا على كل مكلَّف أن يأخذ أصول دينه ومعتقداته الحقَّة بالدليل القطعى لا ـ بالإتباع والتقليد، وأكَّدوا على ذلك فى كتبهم الكلامية، وهذه طريقة لا يتَّبعها مَن يريد أن يغرِّر بالعوام من الناس، ويسعى لإضلالهم عن سبيل الله، وإبعادهم عن دين الله. وأما قوله: «إن علماء الشيعة قد اقتطعوا الشيعة من جسم أمة الإسلام، وأبعدوهم عن طريق آل البيت باسم نصرة آل البيت» فيردّه أن متابعة الشيعة لأئمة أهل البيت عليهم السلام مما لا يرتاب فيه منصف عاقل، ولا [صفحه ۱۶۵] يشك فيه عالم فاضل. ويدل على ذلك أمور [۳۲۴] : أولاً: أن الشيعة الإمامية قصَروا الإمامة فى أهل البيت عليهم السلام، وحصَروا التقليد فيهم، فلا ـ حجة إلا لقولهم، ولا حق إلا ما صدر منهم. ولهذا تتابع الشيعة خلفاً عن سلف فى تدوين علومهم، وكتابة أحاديثهم فى أصول الدين وفروعه حتى جمعوا الشىء الكثير. وعليه، فالداعى إلى متابعتهم والأخذ بهديهم والسير على نهجهم ـ وهو اعتقاد إمامتهم دون سواهم ـ موجود، والمانع من متابعتهم مفقود، فلا بد من حصول الاتِّباع وتحقق الموالاة. وثانياً: اعتراف جمع من أرباب التحقيق من أهل السنة بمتابعة الشيعة لأهل البيت عليهم السلام ومشايعتهم لهم. ۱ ـ قال الشهرستانى: الشيعة هم الذين شايعوا عليًّا رضى الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصًّا ووصيّة، إما جليًّا وإما خفيًّا، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده [۳۲۵] . وقال فى ترجمة الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: وهو ذو علم غزير فى الدين، وأدب كامل فى الحكمة، وزهد بالغ فى الدنيا، وورع تام عن الشهوات... وقد أقام بالمدينة مدة يفيد الشيعة المنتمين إليه، ويفيض على الموالين له أسرار العلوم [۳۲۶] . ۲ـ وقال ابن منظور فى لسان العرب، والفيروزآبادى فى القاموس المحيط، والزبيدى فى تاج العروس: وقد غلب هذا الاسم ـ أى الشيعة ـ على مَن [صفحه ۱۶۶] يتوالى عليًّا وأهل بيته رضوان الله عليهم أجمعين، حتى صار لهم اسماً خاصاً، فإذا قيل: «فلان من الشيعة»، عُرف أنه منهم [۳۲۷] . ۳ ـ وقال الزهرى: والشيعة قوم يهوون هوى عترة النبى ۰ ويوالونهم [۳۲۸] . ۴ ـ وقال ابن خلدون: اعلم أن الشيعة لغةً: الصَّحْب والأَتْباع، ويطلق فى عُرف الفقهاء والمتكلمين من الخلف والسلف على أَتْباع على وبنيه رضى الله عنهم [۳۲۹] . ثالثاً: سلوك الشيعة الكاشف عن ولائهم لأهل البيت عليهم السلام ومتابعتهم لهم، فقد دأبوا على تدوين معارفهم وعلومهم، ورواية أحاديثهم، وأخذ أقوالهم، والتسليم لهم، ونشر فضائلهم، وكتابة سِيَرهم، وإقامة مآتمهم، والحزن على مصابهم وما جرى عليهم، ووالوا أولياءهم، وتبرَّأوا من أعدائهم، حتى حكموا بضعف كل من انحرف عنهم، وبنجاسة كل من تجاهر بمعاداتهم. وبالجملة، فإنّا لو لم نقل بأن الشيعة الإمامية هم أتباع أئمة أهل البيت عليهم السلام مع تحقق هذه الأمور، لحقَّ لنا إنكار متابعة كل فرقة لمن تنتسب إليه، ولأمكننا أن نشكِّك فى متابعة أهل السنة لأبى حنيفة ومالك والشافعى وأحمد بن حنبل وغيرهم. [صفحه ۱۶۹]

كشف الحقيقة ۰۷

اشاره

اعتقاد ردَّة وكفر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته ماعدا آل البيت ونفراً قليلًا كسلمان وعمار وبلال هذا المعتقد يكاد يجمع عليه رؤساء الشيعة من فقهائهم وعلمائهم، وبذلك تنطق تآليفهم وتصرِّح كتبهم، وما ترك الإعلان به أحد منهم غالباً إلا من باب التقية الواجبة عندهم.

رد قوله بأن الشيعة يعتقدون ردة و كفر أصحاب النبى

وأقول: إن الشيعة الإمامية لا يعتقدون بكفر عامة صحابة النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلا نفر قليل كما زعم الجزائرى، وعقيدتهم فى هذه المسألة معروفة، وقد بيَّنها العلماء فى كتبهم، وأوضحوها فى مصنفاتهم. ويمكن أن نجملها بأن نقول:

عقيدة الشيعة الإمامية فى الصحابة

اشاره

يعتقد الشيعة الإمامية أن من اصطُلح عليهم بصحابة النبى صلى الله عليه وآله وسلم ينقسمون إلى ثلاث فئات:

الصحابة ثلاث فئات

السابقون الأولون

هم الذين آمنوا بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، واتَّبعوا النبى [صفحه ۱۷۰] صلى الله عليه وآله وسلم، وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، حتى جعلوا كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا هى السفلى، وهم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتَّبعوهم بإحسان. وهؤلاء هم الذين مدحهم الله فى كتابه وأثنى عليهم بقوله (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتَّبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعدَّ لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم) [۳۳۰] .

المنافقون

الفئة الثانية: هم المنافقون الذين كانوا يتربَّصون بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم الدوائر، ويكيدون المكائد للإسلام ولخُلَّص المؤمنين. وهم الذين عناهم الله سبحانه بقوله (وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مرَدوا على النفاق لا تعلَمهم نحن نعلَمهم سنعذّبهم مرتين ثم يُردّون إلى عذاب عظيم) [۳۳۱] . وهؤلاء المنافقون قد دلَّت الأحاديث الكثيرة على وجودهم فى أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى حياته صلى الله عليه وآله وسلم وبعد مماته. ومن ذلك ما أخرجه مسلم عن حذيفة أنه قال: قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: فى أصحابى اثنا عشر منافقاً، فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سَم الخياط، ثمانية منهم تكفيكهم الدُّبيلة [۳۳۲] ، وأربعة لم أحفظ ما قال شعبة فيهم [۳۳۳] . [صفحه ۱۷۱]

الذين خلطوا عملا صالحا بآخر سيئ

والفئة الثالثة: وهم المؤمنون الذين خلطوا عملاً صالحاً بآخر سيّئ، فلم يبلغوا بأعمالهم إلى مرتبة الفئة الأولى، ولم تحطَّهم ذنوبهم إلى أن يكونوا من الفئة الثانية. ومن هؤلاء مَن وصفهم الله سبحانه بقوله (وآخرون خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيِّئاً عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم) [۳۳۴] . ومنهم مَن أشار إليهم بقوله جل شأنه (قالت الأعراب آمنَّا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولمَّا يدخل

الإيمـان فى قلوبكم وإن تطيعوا الله ورسوله لا ـ يلِتْكم من أعمالكم شيئاً إن الله غفور رحيم) [۳۳۵] . هذا ما يعتقده الشيعة الإمامية فى صحابة النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وكل من نسب إليهم غير ذلك إما جاهل بعقيدتهم غير متثبّت فى نقلها، أو كاذب مفترٍ عليهم. وهذا الذى قلناه هو ما قرّره علماؤنا الأعلام فى كتبهم وأوضحوه فى تآليفهم. قال السيد شرف الدين الموسوى أعلى الله مقامه: إن مَن وقف على رأينا فى الصحابة علم أنه أوسط الآراء، إذ لم نفرِّط فيه تفريط الغلاة الذين كفَّروهم جميعاً، ولا أفرطنا إفراط الجمهور الذين وثَّقوهم أجمعين، فإن الكاملية ومن كان فى الغلو على شاكلتهم قالوا بكفر الصحابة كافة، وقال أهل السنة بعدالة كل فرد ممن سمع النبى صلى الله عليه وآله وسلم أو رآه من المسلمين مطلقاً، واحتجوا بحديث كل من دب أو درج منهم أجمعين أكتعين أبصعين. أما نحن فإن الصحبة بمجرَّدها وإن كانت عندنا فضيلة جليلة، لكنها ـ[صفحه ۱۷۲] بما هى ومن حيث هى ـ غير عاصمة، فالصحابة كغيرهم من الرجال فيهم العدول، وهم عظماؤهم وعلماؤهم، وأولياء هؤلاء، وفيهم البغاة، وفيهم أهل الجرائم من المنافقين، وفيهم مجهول الحال، فنحن نحتج بعدولهم ونتولاهم فى الدنيا والآخرة، أما البغاة على الوصى أخى النبى، وسائر أهل الجرائم والعظائم كابن هند وابن النابغة وابن الزرقاء وابن عقبة وابن أرطاة وأمثالهم، فلا كرامة لهم، ولا وزن لحديثهم، ومجهول الحال نتوقف فيه حتى نتبيَّن أمره [۳۳۶] .

ايراد الجزائرى النصوص الدالة على طعن الشيعة فى الصحابة

ومما تقدم يظهر أن ما زعمه الجزائرى من أن كفر عامة الصحابة مما يكاد يجمع عليه رؤساء الشيعة وبه تنطق تآليفهم وتصرِّح كتبهم، غير صحيح، وحسبك أنه لم يدلِّل على زعمه بدليل واحد منقول من كلمات علماء الشيعة، الذين ينبغى الاحتجاج بكلماتهم فى هذه المسألة، فإن ذلك أولى من ذكر حديث يمكن المناقشة فى سنده ودلالته. هذا مع أن الحديث الذى نقَلَه ليس من أحاديث الكافى، ولا يدل على مطلوبه كما سيأتى بيانه، وهذا دليل واضح على عوز النصوص التى يحتاج إليها لإثبات حقيقته. ثم إن ما قاله يتعارض مع قوله: «وما ترك الإعلان به أحد منهم غالباً إلا من باب التقيَّة الواجبة عندهم»، وذلك لأن التقية إذا كانت واجبة عند الشيعة، وكانت تقتضى ترك الإعلان بهذا المعتقَد، فكيف نطقت به تآليف علماء الشيعة وصرَّحت به كتبهم؟! قال الجزائرى: وتدليلاً على هذه الحقيقة وتوكيداً لها نورد النصوص الآتية: [صفحه ۱۷۳] جاء فى روضة الكافى للكلينى صاحب كتاب الكافى ص ۲۰۲ قوله: عن حنان، عن أبيه، عن أبى جعفر قال: ارتد الناس بعد النبى صلى الله عليه وسلم إلا ثلاثة هم: المقداد وسلمان وأبو ذر. كما جاء فى تفسير الصافى ـ والذى هو من أشهر وأجل تفاسير الشيعة وأكثرها اعتباراً ـ روايات كثيرة تؤكد هذا المعتقد، وهو أن أصحاب رسول الله قد ارتدوا بعد وفاته إلا آل البيت ونفراً كسلمان وعمار وبلال رضى الله تعالى عنهم.

بيان أن هذه الأحاديث لم يروها الكلينى فى الكافى

وأقول: هذا الحديث لم يروه الكلينى فى الكافى بهذا اللفظ [۳۳۷] ، لا فى الروضة ولا فى غيرها، بل ولم يرد له ذكر فى باقى الكتب الأربعة المشهورة عند الإمامية، وإنما جاء مروياً فى رجال الكشِّى [۳۳۸] وبعض الكتب الأخرى التى لا يعوَّل عليها فى إثبات الأحاديث. ومع ذلك فهذا الحديث لا يدل على ما عنوَنَ به الجزائرى حقيقته هذه، فإن الارتداد فى اللغة هو الرجوع عن الشىء. قال عز من قائل (فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيراً) [۳۳۹] ، وقال (قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك) [۳۴۰] ، وقال (مهطعين مقنعى رؤوسهم لا يرتد إليهم طرفهم) [۳۴۱] . وإذا أُريد بالارتداد الرجوع عن الدين قُيِّد، ولهذا لم يَرِد فى كتاب [صفحه ۱۷۴] الله إلا مقيَّداً. قال سبحانه (مَن يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبّونه) [۳۴۲] ، وقال (ومن يرتدد منكم عن دينه فيمُت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة) [۳۴۳] ، وقال (إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبيَّن لهم الهدى الشيطان سوَّل لهم) [۳۴۴] ، وقال (ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين) [۳۴۵] .

بيان معنى ارتداد الصحابة الوارد فى بعض الأحاديث

والحاصل أن الحديث الذى احتج به الجزائرى لم يقيَّد فيه الارتداد بأنه عن الدين أو على الأدبار والأعقاب. وعليه، فمعنى الحديث هو أن الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجعوا عما التزموا به فى حياته صلى الله عليه وآله وسلم من مبايعة على عليه السلام بإمرة المؤمنين، فبايعوا غيره. وبهذا المعنى للارتداد فسَّر ابن الأثير هذه اللفظة التى وردت فى أحاديث الحوض التى سيأتى ذكرها، حيث قال: وفى حديث القيامة والحوض: «فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أدبارهم القهقرى»: أى متخلِّفين عن بعض الواجبات. ولم يُرِد ردَّة الكفر، ولهذا قيَّده بأعقابهم، لأنه لم يرتد أحد من الصحابة بعده، وإنما ارتد قوم من جفاة الأعراب [۳۴۶] . فإذا صحَّ ذلك يلتئم الحديثان، ويتطابق معناهما، ويكون المراد بارتداد الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو أنهم رجعوا عن أهم الواجبات [صفحه ۱۷۵] الدينية المنوطة بهم، وهى مبايعة على عليه السلام بإمرة المؤمنين وخلافة رسول رب العالمين. والذى يدل على أن ما قلناه هو المراد بالحديث ما رواه الكلينى رحمه الله فى الروضة، عن أبى جعفر عليه السلام، قال: كان الناس أهل ردة بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلا ثلاثة. فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفارى، وسلمان الفارسى، رحمة الله وبركاته عليهم، ثم عرَف أناسٌ بعدَ يسير [۳۴۷] وقال: هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا وأبوا أن يبايعوا، حتى جاؤوا بأمير المؤمنين مكرَهاً فبايع، وذلك قوله تعالى (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين) [۳۴۸] . فإن هذا الحديث ظاهر فى أن الثلاثة المذكورين التزموا ببيعة أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يبايعوا غيره، حتى بايع مكرَهاً فبايعوا بعده. ومن الغريب أن الجزائرى الذى ساق هذا الحديث ونسبه للكافى وفسَّر معناه بغير ما هو مراد، نسى أو تناسى أحاديث كثيرة صحيحة أخرجها البخارى ومسلم وغيرهما تدل على ردَّة زُمَر وأقوام من صحابة النبى صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته.

ما رواه أهل السنة من الأحاديث الدالة على ارتداد بعض الصحابة

ومن ذلك ما أخرجه البخارى عن أبى هريرة أنه كان يحدِّث أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: يرِد علىَّ يوم القيامة رهط من أصحابى، فيُحَلَّؤن [۳۴۹] عن الحوض، فأقول: يا ربِّ أصحابى. فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا [صفحه ۱۷۶] بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى [۳۵۰] . وعن أبى هريرة أيضاً، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: بينما أنا قائم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم، فقال: هلُمَّ. فقلت: أين؟ قال: إلى النار والله. قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى. ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم، فقال: هلُمَّ. قلت: أين؟ قال: إلى النار والله. قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى. فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همَل النعم [۳۵۱] . قلت: الظاهر أن الضمير المجرور فى «فلا يخلص منهم» يعود على صحابته صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يعود على خصوص المرتدين على أدبارهم، لأن هؤلاء المرتدين لا يخلص منهم أحد. وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: يرِد علىَّ الحوض رجال من أصحابى، فيحلّؤون عنه، فأقول: يا ربِّ أصحابى. فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى [۳۵۲] . وأخرج مسلم عن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنا فرَطكم [۳۵۳] على الحوض، ولأُنازَعَنَّ أقواماً ثم لأُغلَبَنَّ عليهم [۳۵۴] ، فأقول: يا رب، أصحابى أصحابى. فيقال: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك [۳۵۵] . [صفحه ۱۷۷] وأخرج البخارى ـ واللفظ له ـ ومسلم، عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله: إنى فرطكم على الحوض، من مرَّ علىَّ شرب، ومن شرب لم يظمأ أبداً، لَيرِدن علىَّ أقوام أعرفهم ويعرفونى، ثم يحال بينى وبينهم. قال أبو حازم: فسمعنى النعمان بن أبى عياش، فقال: هكذا سمعت من سهل؟ فقلت: نعم. فقال: أَشهدُ على أبى سعيد الخدرى لسمعته وهو يزيد فيها: فأقول: إنهم منى. فيقال: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك. فأقول: سحقاً سحقاً لمن غيَّر بعدى [۳۵۶] .

وهذه الأحاديث رواها حفَّاظ الحديث من أهل السنة بطرق كثيرة جداً وبألفاظ متقاربة، وفيما ذكرناه كفاية [۳۵۷] .

ادعاء الجزائرى أن الأحاديث الواردة فى كتب الشيعة الدالة على كفر الشيخين كثيرة جدا وإيراده حديثين منها

قال الجزائرى: وأما بخاصة الشيخين أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما ففى كتب القوم نصوص لا تحصى كثرة فى تكفير الشيعة لهما، ومن ذلك ما جاء فى كتاب الكلينى صفحة ۲۰ حيث قال: سألت أبا جعفر عن الشيخين. فقال: فارقا الدنيا ولم يتوبا، ولم يتذكرا ما صنعا بأمير المؤمنين، فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. وأورد أيضاً فى صفحة ۱۰۷ قوله: تسألنى عن أبى بكر وعمر؟ فلعمرى لقد نافقا وردَّا على الله كلامه، وهزئا برسوله، وهما الكافران عليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

نسبة الجزائرى بعض الأحاديث المختلقة إلى الكافى

وأقول: مما يؤسف له أن يعمد الجزائرى للتدليل على حقائقه إلى اختلاق أحاديث مكذوبة ينسبها إلى الكافى، لتكفير طائفة كبيرة من طوائف المسلمين. ومع أن هذين الحديثين لا يشبهان أحاديث أهل البيت عليهم السلام، ولم يسبق أن قرأتهما لا فى الكافى ولا فى غيره، فإنى بحثت عنهما فيه وفى باقى الكتب الأربعة فلم أجد لهذين الحديثين عيناً ولا أثراً. نعم الذى وجدته مروياً فى صفحة ۱۰۷ من روضة الكافى بسند ضعيف [۳۵۸] مكاتبة الإمام الكاظم عليهم السلام لعلى بن سويد، وهى مشتملة على أجوبة مسائل عديدة سُئل عنها الإمام عليهم السلام. ومما جاء فى هذه المكاتبة قوله عليهم السلام: وسألتَ عن رجلين اغتصبا رجلاً مالاً كان ينفقه على الفقراء والمساكين وأبناء السبيل وفى سبيل الله، فلما اغتصباه ذلك لم يرضيا حيث غصباه حتى حمَّلاه إياه كرهاً فوق رقبته إلى منازلهما، فلما أحرزاه تولَّيا إنفاقه، أيبلغان بذلك كفراً؟ فلعمرى لقد نافقا قبل ذلك، وردَّا على الله عز وجل كلامه، وهزئا برسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وهما الكافران، عليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. وهذه الفقرة الأخيرة هى التى نقلها الجزائرى فى الحديث الذى احتج به بعد أن وضع لها سؤالاً من عنده، ليلائم الغرض الذى يريده. وكيف كان، فلا يمكن أن نقول: إن المراد بالرجلين المذكورين فى هذه المكاتبة أبو بكر وعمر، إلا بحمل ألفاظ الحديث على ما لا تحتمله، فإن المال [صفحه ۱۷۹] لا يمكن أن يرمز به إلى الخلافة، لأن الحديث قد نصَّ على أن صاحب المال كان ينفقه على الفقراء والمساكين، والخلافة لا يُنفق شىء منها على فقير أو مسكين. ثم كيف حمَّل أبو بكر وعمر عليًّا عليه السلام الخلافة إلى منازلهما لينفقا منها كيف شاءا؟ وجواب الإمام عليه السلام بأن الرجلين المسؤول عنهما قد نافقا فيه بيان بأن الذى لا يسلَم المسلمون من يده ولسانه فليس بمسلم، وإظهاره للإسلام إذا لم يعمل به هو ضرب من النفاق. والحاصل أن تحريف الجزائرى لهذا الحديث يدل دلالة واضحة على أنه لم يعثر على حديث واضح يدلِّل به على حقيقته هذه، وأن ما قاله من أن النصوص المروية فى كتب الشيعة فى تكفير أبى بكر وعمر لا تحصى كثرة، غير صحيح. وعلى كل حال فإنَّا لا ننكر أن فى بعض كتب الشيعة أحاديث ظاهرها الطعن فى بعض مَن صحب النبى صلى الله عليه وآله وسلم، إلا أن هذه الأحاديث مع التسليم بصحتها ووضوح دلالتها لا تستلزم كفراً، وإلا لزم تكفير الأمة جمعاء، لأن كتب الشيعة إن كانت مشتملة على أحاديث ظاهرها الطعن فى بعض الصحابة، فكتب أهل السنة مملوءة بأحاديث كثيرة تطعن فى بعض آخر منها، بل فيها ما هو أدهى وأمَرّ، وهو الطعن فى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما سيتّضح فيما سيأتى إن شاء الله تعالى. قال الجزائرى: وبعد أيها الشيعى، فهل من المعقول الحكم بالكفر والردة على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم حواريوه وأنصار دينه، وحملة شريعته، رضى الله عنهم فى كتابه، وبشَّرهم بجنَّته على لسان نبيِّه، حمى [صفحه ۱۸۰] الله بهم الدين، وأعزَّ بهم المسلمين، وخلّد لهم ذكراً فى العالمين وإلى يوم الدين؟!

رد قوله بأن الشيعة تكفر كل الصحابة

والجواب: لقد أوضحنا آنفاً أنّا لم نقل بكفر أو ارتداد أو فسق عامة الصحابة، وبيّنّا بما لا مزيد عليه أن رأى الشيعة الإمامية فى الصحابة هو أعدل الآراء، وهو الموافق لآيات الكتاب العزيز والسنة النبوية المطهَّرة.

بيان أن الاختلاف فى تمييز المنافق من المؤمن من الصحابة لا يستلزم كفرا

والذى لا ينبغى إنكاره والمناقشة فيه أن بعض من صحب النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان منافقاً فى حياة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وبعد وفاته، وأن بعضهم ارتد بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم كما دلّت عليه الأحاديث المتقدمة وغيرها، ومن أنكر ذلك فهو مكابر متعصب عنيد، أو جاهل بليد. وأما أصحاب رسول الله المنتجبون، وحواريوه وأنصار دينه وحملة شريعته، الذين رضى الله عنهم فى كتابه، وبشّرهم بجنّته على لسان نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم، وحمى الله بهم الدين، وأعزَّ بهم المسلمين، فهؤلاء نتولاهم فى الدنيا والآخرة، وندعو لهم، ونترحم عليهم. وأما غيرهم من المنافقين وأعداء أمير المؤمنين وأهل بيته الطيبين الطاهرين فلا حرمة لهم ولا كرامة، وإن تسمَّوا بالصحبة، وتظاهروا للنبى صلى الله عليه وآله وسلم بالمودة والمحبة. وتمييز هذين الصنفين من صحابة النبى صلى الله عليه وآله وسلم لا بد فيه من الإجتهاد والنظر، بدراسة سِيَرهم ومعرفة أحوالهم وما صدر منهم. واختلاف الاجتهاد فى هذه المسألة وإن أدَّى إلى الحكم بكفر أو نفاق بعضهم لا يستلزم تكفير طائفة من طوائف المسلمين أو أحد من أهل القِبلة، ولا سيما إذا كان صدور ذلك الحكم ناشئاً عن خطأ وشبهة. ولو تأملنا صحاح أهل السنة ومصادر الحديث عندهم لوجدناها [صفحه ۱۸۱]

ان عمر كفر حاطب بن أبى بلتعة

مملوءة بأمثال هذه الإجتهادات، وحسبك ما أخرجه البخارى ومسلم والترمذى وأبو داود وأحمد وغيرهم عن عمر أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: دعنى يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق [۳۵۹] ـ يعنى حاطب بن أبى بلتعة الذى هو واحد من أهل بدر. ومن ذلك ما ورد فى حديث الإفك المروى عن عائشة، أن أسيد بن الحضير قال لسعد بن عبادة: إنك منافق تجادل عن المنافقين [۳۶۰] . ومنه ما أخرجه مسلم والنسائى وابن ماجة وغيرهم عن جابر، أنه قال: صلى معاذ بن جبل الأنصارى بأصحابه العشاء، فطوَّل عليهم، فانصرف رجل منا فصلى، فأُخبر معاذ عنه، فقال: إنه منافق. فلما بلغ ذلك الرجل، دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره ما قال معاذ، فقال له النبى صلى الله عليه وآله وسلم: أتريد أن تكون فتّاناً يا معاذ؟ إذا أممت الناس فاقرأ بالشمس وضحاها، وسبح اسم ربك الأعلى، واقرأ باسم ربك، والليل إذا يغشى [۳۶۱] .

ان عائشة كفرت عثمان

وقد كانت عائشة تكفِّر عثمان، وكانت تقول: اقتلوا نعثلاً فقد كفر [۳۶۲] . [صفحه ۱۸۲] فلما أرادت بعد قتله أن تطالب بدمه قال لها ابن أم كلاب: منكِ البداءُ ومنكِ الغيرْ ومنكِ الرياحُ ومنكِ المطر وأنتِ أمرتِ بقتلِ الإمام وقلتِ لنا: إنه قد كفرْ فهبنا أطعناكِ فى قتلِهِ وقاتلُه عندنا مَن أمَرْ [۳۶۳] . ولما حُصِر عثمان فى بيته كفَّر كل أهل المدينة من الصحابة وغيرهم. قال الطبرى: لما رأى عثمان ما قد نزل به، وما قد انبعث عليه من الناس، كتب إلى معاوية بن أبى سفيان وهو بالشام: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد: فإن أهل المدينة قد كفروا، واخلفوا الطاعة، ونكثوا البيعة، فابعث إلىَّ من قِبلك من مقاتلة أهل الشام على كل صعب وذلول [۳۶۴] .

ان مشهور أهل السنة كفروا سيدا من سادات المسلمين وهو أبوطالب

هذا مضافاً إلى أن جمهور أهل السنة قد ذهبوا إلى كفر أبى طالب عليه السلام، مع أنه من أجِلاء صحابة النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وإسلامه ودفاعه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذبّه عن الإسلام أوضح من أن يحتاج إلى بيان. وحسبك دليلاً على

إيمانه أقواله المأثورة وأشعاره المشهورة.

بعض أشعار أبى طالب الدالة على إيمانه

ومنها قوله: واللهِ لن يصلوا إليكَ بجمعِهم حتى أُوسَّدَ فى الترابِ دفينا فاصدعْ بأمرِك ما عليكَ غضاضةٌ وابشرْ بذاك وقرَّ منكَ عيونا ولقد علمتُ بأن دينَ محمدٍ مِن خيرِ أديانِ البريَّةِ دينا [۳۶۵] . [صفحه ۱۸۳] وقوله: ألا أبلِغا عنى على ذاتِ بينِنا لُؤيًّا وخُصَّا من لؤىّ بنى كعْبِ ألم تعلموا أنَّا وجدنا محمداً نبيًّا كموسى خُطَّ فى أولِ الكتْبِ وأن عليه فى العبادِ محبةً ولا ـ خير ممن خصَّه الله بالحُبِّ [۳۶۶] . والحاصل أن القول بكفر واحد ممن صحب النبى صلى الله عليه وآله وسلم وإن جلَّ عند قوم لا يستلزم كفر طائفة من طوائف المسلمين أو أحد من أهل القبلة، وما يُلزَم به الشيعة من تكفير بعض من يعتبرهم أهل السنة من أجلاء الصحابة، يرِد على أهل السنة سواءً بسواء، بل إن الحجة على أهل السنة أتم وأظهر، وذلك لأن أبا طالب عليه السلام الذى تجرَّأوا على تكفيره، يعترف جمع من علمائهم بإيمانه، فكان الواجب عليهم ألا يتسرَّعوا فى تكفير من اختلفوا هم أنفسهم فى إيمانه وكفره، بخلاف من كفره الشيعة، فإنهم لم يختلفوا فيه، وشتان ما بين هذين الأمرين. قال الجزائرى: فقل لى بربك أيها الشيعى، ألم يكن لهذا التكفير واللعن والبراء لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هدف وغاية؟ بلى أيها الشيعى، إن هناك هدفاً وأى هدف؟ وغاية وأية غاية؟ إن الهدف هو القضاء على الإسلام خصم اليهودية والمجوسية وعدو كل شرك ووثنية!!

رد قوله بأن هدف الشيعة من تكفير بعض الصحابة هو القضاء على الإسلام

والجواب: أنا لم نقل بارتداد عامة الصحابة عن الدين كما أوضحناه مكرَّراً، وإنما قلنا برجوع أكثرهم عن بيعة أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا المعنى هو المراد بالارتداد المذكور فى الحديث الذى احتج به. [صفحه ۱۸۴] وأما ما ألصقه بالشيعة من القول بارتداد عامة الصحابة إلا نفراً قليلاً ـ وإن كنا لا نقول به ـ إلا أنه هو الظاهر من قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى حديث البخارى المتقدم الذى قال فيه: «فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همَل النعَم» كما بيَّنَّاه آنفاً. وبعبارة أخرى: إن ما ألصقه بالشيعة من القول بارتداد أكثر الصحابة عن الدين بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم لا ـ يقوله الشيعة، ولا ـ تدل عليه الأحاديث المروية من طرقهم، بل دلَّت عليه الأحاديث الصحيحة عند أهل السنة التى ذكرنا بعضاً منها. ومما تقدَّم يتَّضح سقوط كل ما سيأتى من اللوازم الفاسدة التى ساقها الجزائرى، لأنها كلها مبتنية على القول بارتداد عامة الصحابة عن الدين، ونحن لا نقول به كما بيَّنَّاه مفصَّلاً، وهو واضح. وقوله: «إن الهدف من هذا التكفير واللعن والبراء لأصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم هو القضاء على الإسلام خصم اليهودية والمجوسية» لا يخفى فساده، ولا يستحق الرد عليه، إلا أنا مع ذلك نقول: إن أراد بأصحاب النبى كل أصحابه صلى الله عليه وآله وسلم، فنحن لا ـ نكفِّرهم ولا ـ نلعنهم جميعاً كما أوضحناه فيما تقدَّم. وإن أراد بعضهم فارتداد ونفاق بعض من صحب النبى صلى الله عليه وآله وسلم متَّفق عليه، ودلَّت عليه الأحاديث الصحيحة عند أهل السنة كما مر آنفاً.

بيان أن الحكم بارتداد و نفاق بعض الصحابة محل وفاق بين السنة والشيعة

والنتيجة المتحصَّلة هى أن الشيعة وأهل السنة فى هذه المسألة سواء، فما يلزم أولئك يلزم هؤلاء. ثم إنا لا نعلم كيف يتم القضاء على الإسلام بسبب الاعتقاد بنفاق أو ارتداد بعض صحابة النبى صلى الله عليه وآله وسلم مع أن الشيعة وأهل السنة كلهم يرون ذلك والإسلام بحمد الله باقٍ، وسيبقى إن شاء الله تعالى إلى أن يرث الله الأرض [صفحه ۱۸۵] ومن عليها. ولا ـ يخفى أن الجزائرى فى كلامه هنا بل فى كل ما سطَّره فى هذا الكتيِّب يريد بالإسلام مذهب أهل السنة، المبنى على القول بعدالة كل من صحب النبى صلى الله عليه وآله وسلم، مع أن القول بعدالة كل الصحابة يبطله الكتاب والسنة والإجماع والعقل، والإسلام غير منحصر فى مذهب تبطله

الأدلة الصحيحة.

بيان أن الردة حقيقة تاريخية ثابتة و لا تستلزم القضاء على الإسلام

والحكم بأن الغاية من اعتقاد ردَّة بعض من صحب النبى صلى الله عليه وآله وسلم هى القضاء على الإسلام خصم اليهودية والمجوسية حكم باطل، بل هو من الكلام الذى لا يجوز قوله، لما فيه من رد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الثابتة. ثم كيف يتسبَّب من اعتقاد ردَّة بعض من صحب النبى صلى الله عليه وآله وسلم القضاء على الإسلام؟ والحال أن الردة حقيقة تاريخية لا ينكرها أحد، غاية ما فى الأمر أنهم يقولون إنها وقعت فى كل الأمصار ما عدا الحرمين والطائف، ولو سلَّمنا بذلك فصحابة النبى صلى الله عليه وآله وسلم كانوا متوافرين فى بلاد العرب كلها. وأما هدف الشيعة من بيان أن جمعاً من صحابة النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد ارتدّوا من بعده فهو بيان ما أراد رسول الله بيانه للأمة، حتى لا يُغتَر بكل من يدَّعى الصحبة، ويتخذها وسيلة لإضلال الأمة المهدية وتحريف السنة النبوية. قال الجزائرى: وإن الغاية هى إعادة دولة المجوس الكسروية بعد أن هَدم الإسلام أركانها، وقوَّض عروشها، ومحا أثر وجودها، وإلى الأبد إن شاء الله تعالى، وهاك إشارة مغنية عن عبارة: ألم يُقتل ثانى خليفة للمسلمين بيد غلام مجوسى؟ [صفحه ۱۸۶] ألم يحمل راية الفتنة ضد الخليفة عثمان فيذهب ضحيَّتها وتكون أول بذرة للشر والفتنة فى ديار المسلمين، اليهودى عبد الله بن سبأ؟

زعم الجزائرى أن غاية الشيعة هى إعادة دولة المجوس الكسروية

والجواب: أن إعادة دولة المجوس الكسروية ليست من غايات الشيعة، ولو كانت هذه هى غايتهم لَسَعوا إليها وأعادوا بناءها، فإن الشيعة قامت لهم دول على ممر العصور، ولم يعبِدوا المجوسية ولا اليهودية، ولم يدعُوا إليهما.

بيان أن قاتل عمر لم يكن شيعيا

وأما ما أشار إليه من قتل عمر بن الخطاب بيد غلام مجوسى، فهذا لا علاقة له بالشيعة، لأن هذا الغلام لم يكن شيعياً ولا مملوكاً لواحد من الشيعة، وإنما هو غلام للمغيرة بن شعبة الذى كان من المنحرفين عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام. وكان هذا الغلام حدَّاداً نقَّاشاً نجَّاراً حاذقاً، وكان المغيرة قد ضرب عليه مائة درهم فى الشهر كما فى بعض الأخبار، أو أربعة دراهم فى اليوم كما فى بعض آخر، فاشتكى إلى عمر شدة الخراج، فقال له عمر: ما خراجك بكثير. فانصرَف ساخطاً يتذمّر، وأضمر لعمر السوء، فكمن له وقتله [۳۶۷] . هذا مع أن الذى ذكره غير واحد أنه كان غلاماً نصرانيًّا ولم يكن مجوسيًّا [۳۶۸] ، ولا أقل فالأخبار فى دينه متضاربة. ولعله كان مسلماً، إلا أنه لمَّا قتل عمر وصَموه بالمجوسية، والله أعلم بحقائق الأمور. وأما عبد الله بن سبأ ، فالذى أفاده جمع من المحققين [۳۶۹] والباحثين أنه [صفحه ۱۸۷] رجل اختلقه خصوم الشيعة كيداً لهم وإزراءً عليهم. قال الدكتور طه حسين: إن أمر السبئية وصاحبهم ابن السوداء إنما كان متكلَّفاً منحولاً، قد اختُرع بأخَرَة، حين كان الجدال بين الشيعة وغيرهم من الفِرق الإسلامية، أراد خصوم الشيعة أن يُدخِلوا فى أصول هذا المذهب عنصراً يهوديًّا، إمعاناً فى الكيد لهم والنيل منهم [۳۷۰] . وقال الدكتور عبد العزيز الهلابى الأستاذ فى قسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة الملك سعود بالرياض: وعلى أية حال، فسَيف ـ وهو راوى قصة ابن سبأ كما سيأتى ـ أراد طعن الشيعة فى الصميم، وذلك بنسبة مذهب التشيع إلى يهودى حاقد على الإسلام، يريد تقويضه من الداخل، وأن أفكار الشيعة ـ المعتدلين منهم والغلاة ـ ليست سوى أفكار هذا اليهودى [۳۷۱] . ويدل على أن عبد الله بن سبأ شخصية وهمية مختلقة أمور: الأول: أن كل الأحاديث التى ذُكرت فيها قصة عبد الله بن سبأ تنتهى إلى سيف بن عمر التميمى المتوفى سنة ۱۸۰هـ كما فى تاريخ الطبرى وتاريخ دمشق وتاريخ الإسلام وغيرها. وسيف بن عمر ضعيف جداً، اتفق الجميع على تضعيفه. [صفحه ۱۸۸] قال يحيى بن معين: ضعيف الحديث. وقال: فُلَيس خير منه [۳۷۲] . وقال أبو داود: ليس بشىء [۳۷۳] . وقال أبو حاتم الرازى [۳۷۴] والدارقطنى

[۳۷۵] : متروك الحديث. وقال ابن حبان: اتُّهم بالزندقة. وقال: يروى الموضوعات عن الأثبات [۳۷۶] . وقال ابن عدى: عامة حديثه منكَر [۳۷۷] . وقال الحاكم: اتُّهم بالزندقة، وهو فى الرواية ساقط [۳۷۸] . وقال النسائى: ضعيف [۳۷۹] . وقال ابن حجر: ضعيف الحديث [۳۸۰] . الثانى: أن الذين سبقوا سيف بن عمر والذين عاصروه من المؤرخين والرواة لم يذكروا ابن سبأ فى أحاديثهم ومصنفاتهم. قال الدكتور عبد العزيز الهلابى: أما الرواة والأخباريون المتقدمون كعروة بن الزبير (ت ۹۴هـ) ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهرى (ت ۱۲۴هـ) وابن اسحاق (ت ۱۵۰هـ) والواقدى (ت ۲۰۷هـ) وخليفة بن خياط (ت ۲۴۰هـ) فى تاريخه، وابن سعد (ت ۲۳۰هـ) فى كتاب الطبقات، وابن الحكم [صفحه ۱۸۹] (ت ۲۵۷هـ) فى كتابه «فتوح مصر وأخبارها»، وأبوحنيفة الدينورى (ت ۲۸۲هـ) فى كتابه «الأخبار الطوال» والكندى (ت ۲۸۳هـ) فى كتاب «الولاة والقضاة»، واليعقوبى (ت ۲۹۲هـ) فى تاريخه، والمسعودى (ت ۳۴۶هـ) فى كتبه، وغيرهم من مؤرخى القرن الثالث والرابع الهجريين، فلم يرد عند أحد من هؤلاء فى مروياتهم أو فى كتب المؤلفين منهم أى ذكر عن ابن سبأ ودوره فى الأحداث [۳۸۱] . قلت: إن إغفال هؤلاء المؤرخين لهذا الرجل الذى كان له هذا الدور الكبير فى إحداث الفتنة وفى تغيير وجه التاريخ الإسلامى دليل على أن الرجل مكذوب مختلق فى عصر متأخر عن عصر أولئك المؤرخين المذكورين وغيرهم. الثالث: أن الأحاديث قد تضاربت فى بيان شخصية ابن سبأ تضارباً شديداً، فتارة ذُكر فيها باسم عبد الله بن سبأ، وتارة باسم ابن السوداء، والذى يظهر من كلام عبد القاهر البغدادى فى كتابه الفرْق بين الفِرَق أنهما رجلان لا رجل واحد، بينما يرى الأكثر أن عبد الله بن سبأ هو ابن السوداء. كما أن الظاهر مما قاله البلاذرى فى أنساب الأشراف، والسمعانى فى الأنساب، والمقريزى فى الخطط والآثار، أن ابن سبأ هو عبد الله بن وهب الراسبى الهمدانى الذى كان من رؤساء الخوارج وقُتل معهم فى معركة النهروان [۳۸۲] . والمروى فى أكثر الأخبار أنه من يهود اليمن [۳۸۳] ، إلا أن عبد القاهر [صفحه ۱۹۰] البغدادى روى عن الشعبى أنه فى الأصل من يهود الحيرة [۳۸۴] . ثم إن المروى فى أكثر الأخبار أيضاً أن عليًّا عليه السلام نفاه إلى المدائن، فلما قُتل على عليه السلام وبلغه ذلك قال: إن جئتمونا بدماغه فى سبعين صُرَّة لم نصدِّق بموته، لا يموت حتى ينزل من السماء ويملك الأرض بحذافيرها [۳۸۵] . بينما روى فى أخبار أُخَر أن عليًّا عليه السلام أحرقه بالنار [۳۸۶] . والظاهر من أكثر الأخبار أن سبب نفيه للمدائن هو ادعاء الألوهية فى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، إلا أن ابن عساكر وغيره رووا أن عليًّا عليه السلام نفاه للمدائن لما بلغه أنه كان يقع فى أبى بكر وعمر [۳۸۷] وفى بعضها أنه نفاه لما قال له: أنت دابة الأرض [۳۸۸] . كما أنهم رووا أنه غلا فى على عليه السلام، فزعم أنه نبى، ثم غلا فيه فزعم أنه إله. بينما رووا أيضاً أنه كان يقول: إنه وجد فى التوراة أن لكل نبى وصيًّا، وأن عليًّا عليه السلام هو وصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنه خير الأوصياء كما أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم خير الأنبياء [۳۸۹] . الرابع: أن رجلاً أسود مجهولاً من أهل اليمن، لا يُعرف نسبه، يهودى الأصل، حديث عهد بالإسلام، قد أظهر الغلو فى على عليه السلام، كيف تأتَّى له أن يعبث بعقول صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاصة والناس عامة، فاستطاع أن يؤلِّبهم على عثمان، حتى انقسموا فيه قسمين: إما خاذل له، [صفحه ۱۹۱] أو متحامل عليه؟! ثم كيف تيسَّر له أن يُظهِر فى ذلك المجتمع المسلم ما شاء من الآراء الفاسدة والمعتقدات الباطلة، فيجهر بالغلو فى على عليه السلام فلا يعارضه معارض، ولا يردعه رادع؟! من كل ذلك نخلص إلى أن ابن سبأ كان شخصية وهمية اختلقها سيف ابن عمر أو غيره للدفاع عن عثمان من جهة، وللطعن فى على وشيعته من جهة أخرى [۳۹۰] .

لا علاقة بين مذهب الشيعة و عبدالله بن سبأ

وعلى أية حال، فإنا لو سلَّمنا بأن عبد الله بن سبأ كان رجلاً قد عاش فى تلك الفترة وكان له أثر سيِّئ فى إحداث الفتنة، فإن مذهب الشيعة الإمامية لا يرتبط به من قريب ولا بعيد، وحسبك دليلاً على ذلك: ۱ ـ أنا لا نجد حديثاً واحداً مروياً عنه فى كتب الإمامية، ولو كان مذهب الشيعة من صنيعة عبد الله بن سبأ لكانت آثاره وآراؤه وأخباره واضحة جليّة فى مذهبهم، وكل ما نسبوه إلى ابن سبأ من عقائد الشيعة ككون علىّ عليه السلام وصى رسول الله، وأنه دابة الأرض، فهو محض افتراء منهم، لتتم لهم هذه الفرية، وتلتئم به هذه

الكذبة. ۲ ـ أن أحاديث أئمة أهل البيت عليهم السلام المروية فى كتب الإمامية قد [صفحه ۱۹۲] وردت بذمّه ولعنه. فقد روى الكشى بسنده عن هشام بن سالم، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول وهو يحدِّث أصحابه بحديث عبدالله بن سبأ، وما ادَّعى من الربوبية فى أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، فقال: إنه لما ادَّعى ذلك فيه استتابه أمير المؤمنين عليه السلام فأبى أن يتوب، فأحرقه بالنار. وعن أبان بن عثمان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لعن الله عبد الله بن سبأ، إنه ادَّعى الربوبية فى أمير المؤمنين عليه السلام، وكان والله أمير المؤمنين عليه السلام عبداً لله طائعاً، الويل لمن كذب علينا، وإن قوماً يقولون فينا ما لا نقوله فى أنفسنا، نبرأ إلى الله منهم [۳۹۱] . ۲ ـ أن علماء الإمامية نصوا على كفره وسوء حاله، وإليك بعض أقوالهم: قال العلاَّمة الحلى: عبد الله بن سبأ غالٍ ملعون، حرَّقه أمير المؤمنين عليه السلام بالنار، كان يزعم أن عليًّا عليه السلام إله، وأنه نبى [۳۹۲] . وقال الشيخ الطوسى وابن داود: عبد الله بن سبأ الذى رجع إلى الكفر وأظهر الغلو [۳۹۳] . وقال أبو عمرو الكشى: كان يدَّعى النبوة وأن عليًّا عليه السلام هو الله، فاستتابه عليه السلام ثلاثة أيام، فلم يرجع فأحرقه بالنار فى جملة سبعين رجلاً ـ ادَّعوا فيه ذلك [۳۹۴] . [صفحه ۱۹۳] قال الجزائرى: وفى هذه الرحم المشؤومة تخلَّق شيطان الشيعة ووُلد من ساعته، يحمل راية بدعة (الولاية) و(الإمامة) كسيفين مصلتين على رأس الإسلام والمسلمين.

بيان أن الشيعة لا شيطان لهم و بيان شياطين أهل السنة

والجواب: أن الشيعة لا شيطان لهم، ولا شيطان لواحد من أئمتهم عليهم السلام، وقصة تخلّق هذا الشيطان الذى ذكره الجزائرى أشبه ما تكون بأساطير اليونان القديمة التى لا واقع لها ولا دليل عليها. على أنَّا لو تأمَّلنا الأحاديث الصحيحة التى يعتقد أهل السنة بمضمونها لوجدناها تدل على أنهم يعتقدون بأن كل واحد منهم له شيطان يستفزّه ويضلّه. ومن ذلك ما أخرجه مسلم والنسائى وأحمد وغيرهم عن عروة، أن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وآله وسلم حدَّثته أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج من عندها ليلاً. قالت: فغِرتُ عليه، فجاء فرأى ما أصنع، فقال: ما لكِ يا عائشة؟ أغِرْتِ؟ فقلت: وما لى لا يغار مثلى على مثلك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أقد جاءك شيطانك؟ قلت: يا رسول الله، أو معى شيطان؟ قال: نعم. قلت: ومع كل إنسان؟ قال: نعم. قلت: ومعك يا رسول الله؟ قال: نعم، ولكن ربى أعاننى عليه حتى أسلم [۳۹۵] . وأخرج أحمد والهيثمى وابن حبان وابن خزيمة وغيرهم، عن ابن عباس وغيره، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ليس منكم من أحد إلا وقد وُكِّل به قرينه من الشياطين. قالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال: نعم، ولكن الله [صفحه ۱۹۴] أعاننى عليه فأَسلم [۳۹۶] . ومن هذا الباب ما روى عن أبى بكر أنه قال فى خطبته الأولى لما تولَّى الأمر: أما بعد، فإنى وُلِّيتُ هذا الأمر وأنا له كاره، ووالله لوددتُ أن بعضكم كفانيه... ألا وإنما أنا بشَر، ولست بخير من أحد منكم فراعونى، فإذا رأيتمونى استقمت فاتبعونى، وإن رأيتمونى زغت فقوّمونى، واعلموا أن لى شيطاناً يعترينى، فإذا رأيتمونى غضبت فاجتنبونى، لا أُوثر فى أشعاركم وأبشاركم [۳۹۷] . هذا مع أن الله جل شأنه قد قال فى كتابه العزيز (ومن يعشُ عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين) [۳۹۸] ، وقال (ألم ترَ أنّا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزّهم أزّاً) [۳۹۹] ، وقال (هل أنبّئكم على مَن تَنَزَّل الشياطين – تَنَزَّل على كل أفَّاك أثيم) [۴۰۰] ، وقال (ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً) [۴۰۱] . وقول الجزائرى: «يحمل راية بدعة الولاية والإمامة كسيفين مصلتين على رأس الإسلام والمسلمين»

بيان أن الولاية والإمامة من العقائد الإسلامية المؤكدة

عجيب منه، فإن الولاية والإمامة من شعائر الإسلام المؤكدة التى لا تخفى على أحد. فإن الجزائرى إن أراد بالولاية الإمارة فلا يسعه إنكار لزومها، لاتفاق [صفحه ۱۹۵] المسلمين على أنه لا بد لهم من أمير يحفظ الثغور، ويؤمّن السُّبُل، ويقيم الحدود، ويفض المنازعات، وينتصف للمظلوم من الظالم. هذا وقد أخرج مسلم وأحمد وغيرهما ـ فى حديث ـ عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه

قال: إن بعضكم على بعض أمَراء تكرمة الله هذه الأمّة [۴۰۲] . فإن إمارة بعض المسلمين على بعض مضافاً إلى لزومها وضرورتها فهى مما كرَّم الله به هذه الأمة وشرَّفها به كما يدل عليه هذا الحديث. وأما إذا أراد بالولاية النصرة والمحبة، فيدل على ثبوتها قوله تعالى (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) [۴۰۳] . وإن أراد بالولاية الأولوية بالتصرف، وهو معنى الإمامة العظمى والخلافة الكبرى، فيدل عليه قوله تعالى (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون - ومن يتولَّ الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) [۴۰۴] . وقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى غدير خم: أيها الناس، ألستُ أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: فمن كنت مولاه فهذا على مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه [۴۰۵] . وأما الإمامة فهى أحد معانى الولاية التى مرَّ بيانها، وهو المعنى الأخير لها. وقد أثبتها الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز فى آيات كثيرة، فأخبر أنه قد جعل بعض أنبيائه أئمة للناس، إذ قال (قال إنى جاعلك للناس إماماً قال ومن ذرّيّتى قال لا ينال عهدى الظالمين) [۴۰۶] . [صفحه ۱۹۶] وقال عز من قائل (ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة وكلاً جعلنا صالحين - وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) [۴۰۷] . وأخبر جل شأنه أنه جعل للناس أئمة يدعون إلى الحق، فقال (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون) [۴۰۸] ، وقال (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) [۴۰۹] . ثم إن الأحاديث النبوية الدالة على ثبوت الإمامة أكثر من تُحصر. ومنها: ما أخرجه أحمد والهيثمى والطيالسى وأبو نعيم وابن حجر وابن أبى عاصم والطبرانى والبيهقى والسيوطى وغيرهم، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: الأئمة من قريش [۴۱۰] .

زعم الجزائرى أن الشيعة كفروا الصحابة و كل من يترضى عنهم بسبب الدعوة إلى الولاية

قال الجزائرى: وبالدعوة إلى الولاية كُفِّر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولُعِنوا، وكُفِّر ولُعن كل من يرضى عنهم أو يترضى عليهم من المسلمين. [صفحه ۱۹۷]

بيان أن الشيعة لا يكفرون كل من شهد الشهادتين

والجواب: لقد أوضحنا فيما تقدم عقيدة الشيعة فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبيَّنَّا أنَّا لا نكفِّر أحداً منهم إلا المنافقين الذين كانوا يكيدون للإسلام المكائد، ويدسُّون له الدسائس. وهذه مصنفات علماء الإمامية التى كتبوها عبر العصور تؤكد أن كل من شهد الشهادتين فهو مسلم، له ما للمسلمين، وعليه ما عليهم، إلا من قامت الأدلة على كفره كالناصبى والغالى ومن أنكر ضروريًّا من ضروريات الدين.

لا تلازم بين ولاية أهل البيت و تكفير الصحابة، و بيان أن النبى هو أول من دعا إلى الولاية

ثم ما هو التلازم بين الدعوة إلى الولاية أو موالاة على عليه السلام خاصة وأهل البيت عليهم السلام عامة وبين تكفير أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والحال أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان أول من دعا إليها، حيث قال: من كنت مولاه فعلى مولاه [۴۱۱] . وقال: إن عليًا منى وأنا منه، وهو ولى كل مؤمن بعدى [۴۱۲] . وقال: إنى تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى، ولن يتفرقا حتى يردا علىَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفونى فيهما [۴۱۳] . وهذا هو معنى الولاية التى نعتقد بها، ولا نعنى بها شيئاً آخر غير هذا. [صفحه ۱۹۸] قال الجزائرى: وببدعة الإمامة حيكت المؤامرات ضد خلافة المسلمين، وأُثيرت الحروب الطاحنة بين المسلمين، وسُفكت دماء، وهُدم بناء، وعاش الإسلام مفكك الأوصال، مزعزع الأركان، أعداؤه منه كأعدائه من غيره، وخصومه من المنتسبين إليه كخصومه من الكافرين

به.

رد زعمه بأن الشيعة حاكوا المؤامرات ضد خلافة المسلمين

والجواب: أن الإمامة والخلافة شيء واحد، ولهذا ورد التعبير عن أولى الأمر تارة بالأئمة كما فى حديث «الأئمة من قريش»، وتارة بلفظ الخلفاء كما فى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً إلى اثنى عشر خليفة... كلهم من قريش [۴۱۴] . وعليه، فكيف تكون الإمامة بدعة ولا تكون الخلافة كذلك؟! ثم كيف تحاك المؤامرات بالإمامة ضد الخلافة؟! هذا مع أنا لو سبرنا ما حدث منذ العصر الأول إلى يومنا هذا فإنا لا نجد التاريخ يحدِّث أن ثمة مؤامرات حاكها الشيعة ضد خلافة المسلمين، أو أن حروباً طاحنة أثارها الشيعة قد وقعت بين المسلمين. وأما أن الإسلام عاش مفككك الأوصال، مزعزع الأركان، فكل ذلك إنما حصَل بسبب ابتعاد المسلمين عن الأخذ بشعائر الإسلام المهمة التى منها اتباع أئمة أهل البيت عليهم السلام وتقديمهم والتمسك بحبلهم، فإن الناس لما مالوا عنهم إلى غيرهم، وصارت الخلافة العظمى يتداولها الطلقاء وأبناء الطلقاء، وصارت أمور المسلمين بيد كل طامع متغلِّب، آلت الأحوال إلى ما هى عليه الآن. قال الجزائرى: على هذا الأساس أيها الشيعى وُضعت عقائد الشيعة وسُن مذهبها، فكان ديناً مستقلاً عن دين المسلمين، له أصوله ومبادئه وكتابه وسنَّته وعلومه ومعارفه. وقد تقدم فى هذه الرسالة مصداق ذلك وشاهده، فارجع إليه وتأمله إن كنت فيه من الممترين.

رد قوله بأن الشيعة لهم دين مستقل عن دين المسلمين

والجواب: أن الشيعة الإمامية أخذوا عقائدهم من أئمة أهل البيت الذين أمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم باتباعهم والتمسك بحبلهم، ونصَّ فى أحاديث كثيرة على أنهم هم الناجون الفائزون دون غيرهم، وقد ذكرنا ما يدل على ذلك فيما تقدم. وأما أن الشيعة لهم دين مستقل عن دين المسلمين فإثبات ذلك دونه خرط القتاد، والأحاديث المروية عند أهل السنة تكذِّب ذلك، بل تثبت بما لا يدع مجالاً للريب أن الشيعة مسلمون مؤمنون محسنون. فإن تلك الأحاديث دلَّت على أن الإسلام قد بُنى على خمس كما روى عن ابن عمر أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: بُنى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت [۴۱۵] . كما دلَّت على أن الإيمان هو أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقَدَر خيره وشرِّه. وأن الإحسان هو أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك كما فى حديث سؤال جبرئيل عليه السلام الذى [صفحه ۲۰۰] تقدَّم ذكره [۴۱۶] . وأما أصول مذهب الشيعة الإمامية ومبادئه وعلومه ومعارفه فهى معلومة ومبثوثة فيما صنَّفه علماء المذهب قدَّس الله أسرارهم، وهى غير خافية على الجزائرى ولا على غيره ممن كتب ضد الشيعة. وكان الأجدر بالجزائرى الذى يزعم هذا الزعم أن ينقل لقارئه شيئاً من أصول ومبادئ وعلوم مذهب الإمامية التى خالفوا بها قواعد الإسلام، ليتيسَّر له ما يريد، بدلاً من أن يتجشم تكفير الشيعة بلوازم فاسدة، لأحاديث ضعيفة قد حمَّلها من الخيالات والأوهام ما لا تحتمله، ثم نسب ذلك كله إلى الشيعة. قال الجزائرى: ولولا القصد السيئ والغرض الخبيث لما كان للولاية من معنى يفرق المسلمين، ويبذر الشر والفتنة والعداء فيهم.

بيان أن أهل البيت أمان من الاختلاف

والجواب: أن ولاية أمير المؤمنين وأئمة أهل البيت عليهم السلام مضافاً إلى ثبوت وجوبها بالأدلة الصحيحة فهى جامعة لشمل الأمة، عاصمة لهم من الشقاق والافتراق كما دلَّت على ذلك الأخبار والآثار. ومن ذلك ما أخرجه الحاكم وغيره عن ابن عباس رضى الله عنهما، أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتى أمان لأمتى من الاختلاف،

فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس [۴۱۷] . وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتى أمان [صفحه ۲۰۱] لأمتى [۴۱۸] . قال الجزائرى: إذ المسلمون أهل السنة والجماعة، والذين هم وحدهم يُطلق عليهم بحق كلمة المسلمين، لا يوجد بينهم فرد واحد يكره آل بيت رسول الله.

رد زعمه بأن المسلمين بحق هم أهل السنة وحدهم

والجواب: أما أن الذين يُطلق عليهم بحق كلمة «المسلمون» هم أهل السنة وحدهم فهذا ادِّعاء محض، لأن لفظ «المسلم» يصح إطلاقه على كل من شهد الشهادتين، وأظهر شعائر الإسلام، ولم ينكر ضروريًّا من ضروريات الدين. هذا ما دلَّت عليه الأحاديث النبوية ونصَّ عليه أعلام أهل السنة. ومن تلك الأحاديث ما أخرجه البخارى والنسائى وغيرهما، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: من شهد أن لا إله إلا الله، واستقبل قبلتنا، وصلى صلاتنا، وأكل ذبيحتنا، فهو المسلم، له ما للمسلم وعليه ما على المسلم [۴۱۹] . قال السندى فى حاشيته على سنن النسائى: قوله «من صلى صلاتنا» أى من أظهر شعائر الإسلام [۴۲۰] . [صفحه ۲۰۲] وأخرج البخارى عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: مَن صلَّى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فذاك المسلم الذى له ذمة الله وذمة رسوله، فلا تخفروا الله فى ذمته [۴۲۱] . فكل من أظهر شعائر الإسلام حُكِم بإسلامه، وحَرُم إيذاؤه بنفى الإسلام عنه، كما قال سبحانه (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لستَ مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا) [۴۲۲] ، وذلك لأن الإيمان أمر خفى لا يقدر أحد على الجزم بنفيه.

رد قوله أن أهل السنة لا يوجد فيهم من يبغض أهل البيت

وأما أن أهل السنة لا يوجد بينهم فرد واحد يبغض آل البيت فغير صحيح، لأن كثيراً من علمائهم وإن كانوا يزعمون أنهم يحبّون أهل البيت عليهم السلام إلا أن ما يظهر منهم خلاف ذلك. ويكفى فى الدلالة على ذلك أن علماء أهل السنة حكموا بأن التشيع لأهل البيت منقصة قادحة فى وثاقة الراوى، فيضعّفون الرجل لموالاته لأهل البيت عليهم السلام، فيطرحون رواياته، وإن كان صدوقاً ثبتاً، وينبزونه بالرفض، ويصمونه بما لا يحسن من قبيح الصفات، فصار كل من يحبّهم أو يروى فضائلهم، أو ينقل مآثرهم، وينوِّه بذكرهم، أو يفضّلهم على غيرهم، شيعيًّا مذموماً، أو رافضيًّا خبيثاً، لا حرمة له ولا كرامة.

الامام الشافعى رمى بالتشيع لما تجاهر بحب أهل البيت

حتى أن الإمام الشافعى الذى هو علَم من أعلام أهل السنة وإمام من أئمتهم قد رُمى بالتشيع لما تجاهر بحب أهل البيت عليهم السلام، فقيل له: إن أناساً لا يصبرون على سماع منقبة أو فضيلة لأهل البيت، فإذا رأوا أحداً يذكر شيئاً من ذلك قالوا: تجاوزوا عن هذا، فهو رافضى. فأنشأ يقول: إذا فى مجلسٍ نذكر علياً وابنيهِ وفاطمةَ الزكيّهْ [صفحه ۲۰۳] يُقال: تجاوزوا يا قومُ هذا فهذا من حديثِ الرافضيهْ برئتُ إلى المهيمنِ من أناسٍ يرون الرفضَ حبَّ الفاطميهْ [۴۲۳] . وقيل له: إن فيك بعض التشيع! قال: وكيف؟ قالوا: ذلك لأنك تظهر حب آل محمد. فقال: يا قوم... أليس من الدين أن أحب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كانوا من المتقين، لأنه كان يحب قرابته، وأنشد: يا راكبا قفْ بالمحصَّبِ من مِنى واهتفْ بساكنِ خيفِها والناهضِ سحَراً إذا فاضَ الحجيجُ إلى مِنى فيضاً كملتطمِ الفراتِ الفائضِ إن كان رفضاً حُبُّ آل محمدٍ فليشهدِ الثقلانِ أنى رافضى [۴۲۴] . وهناك جمع من الحفَّاظ والرواة والعلماء البارزين من أهل السنّة عُرفوا ببغض أهل البيت عليهم السلام ومعاداتهم لهم. فمن حفاظ الحديث إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى: عدَّه الذهبى [۴۲۵] والسيوطى [۴۲۶] من حفَّاظ الحديث، وهو من رجال الجرح والتعديل عندهم، روى له أبو داود والترمذى والنسائى، ووثَّقه النسائى والدارقطنى وابن حبان، مشهور بالنصب والتحامل على على عليه السلام [۴۲۷] . ومنهم: حريز بن عثمان الحافظ أبو عثمان

الرجبى: عدَّه الذهبى [۴۲۸] والسيوطى [۴۲۹] وابن العماد الحنبلى [۴۳۰] من حفَّاظ الحديث، وهو ناصبى [صفحه ۲۰۴] معروف، روى له البخارى والأربعة، سُئِل عنه أحمد بن حنبل فقال: ثقة ثقة. وقال: ليس بالشام أثبت من حريز. ووثَّقه ابن معين ودحيم وأحمد ابن يحيى والمفضل بن غسان والعجلى وأبو حاتم وابن عدى والقطان. قال ابن المدينى: لم يزل من أدركناه من أصحابنا يوثِّقونه. كان يلعن أمير المؤمنين عليه السلام وينتقصه وينال منه. قال ابن حبان: كان يلعن عليًّا بالغداة سبعين مرة، وبالعشى سبعين مرة [۴۳۱] . وأما النواصب من رواة الأحاديث فكثيرون: منهم: عبد الله بن شقيق العقيلى، وإسماعيل بن سميع الكوفى الحنفى، والحصين بن نمير الواسطى، وزياد بن جبير بن حية الثقفى البصرى، وزياد بن علاقة بن مالك الثعلبى، وعبيد الله بن زيد بن قلابة الجرمى، ومحمد بن زياد الألهانى، ونعيم بن أبى هند الأشجعى، وخالد ابن سلمة بن العاص المعروف بالفأفأ وغيرهم [۴۳۲] . وأما النواصب من علماء أهل السنة فكثيرون أيضاً، منهم ابن تيمية وابن كثير الدمشقى وابن الجوزى وشمس الدين الذهبى وابن حزم الأندلسى وغيرهم، وهؤلاء وإن نفوا عن أنفسهم النَّصْب إلا- أن المتأمل فى كتبهم يحصل له الجزم بما قلناه، ولولا خشية الإطالة والخروج عن موضوع الكتاب لأقمنا الأدلة الواضحة الدالة على عداوتهم لأهل البيت عليهم السلام من كتبهم ومن أقوال العلماء الآخرين فيهم. قال الجزائرى: فلماذا تمتاز طائفة الشيعة بوصف الولاية، وتجعلها هدفاً وغاية، وتعادى من أجلها المسلمين، بل تكفرهم وتلعنهم كما سبق [صفحه ۲۰۵] أن عرفت وقدمناه.

رد قول الجزائرى بأن الشيعة جعلوا الولاية هدفا يعادون من أجلها المسلمين

والجواب: أن الولاية وإن كانت من شعائر الإسلام المؤكدة التى دلَّت عليها آيات الكتاب العزيز والسنة النبوية المطهرة، إلا أن الشيعة لم يجعلوها هدفاً وغاية - كما زعم الجزائرى - يُعادون من أجلها المسلمين، أو يكفِّرونهم أو يلعنونهم.

حث أئمة أهل البيت شيعتهم على حسن معاشرة أهل السنة

بل إن أئمة أهل البيت عليهم السلام كانوا يحثُّون شيعتهم ومواليهم على حسن الجوار مع أهل السنة وعلى التلطّف فى معاشرتهم [۴۳۳] ، وأحاديثهم فى ذلك كثيرة جداً. منها: صحيحة معاوية بن وهب، قال: قلت له: كيف ينبغى لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا وبين خلطائنا من الناس ممن ليسوا على أمرنا؟ قال: تنظرون إلى أئمتكم الذين تقتدون بهم، فتصنعون كما يصنعون، فوالله إنهم ليعودون مرضاهم، ويشهدون جنائزهم، ويقيمون الشهادة لهم وعليهم، ويؤدّون الأمانة إليهم [۴۳۴] . وفى صحيحة زيد الشحام، قال: قال لى أبو عبد الله عليه السلام: إقرأ على من ترى أنه يطيعنى ويأخذ بقولى السلام، وأوصيكم بتقوى الله عز وجل، والورع فى دينكم، والاجتهاد لله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وطول السجود، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمد صلى الله عليه وآله وسلم. أدّوا الأمانة إلى من [صفحه ۲۰۶] ائتمنكم عليها برًّا أو فاجراً، وعودوا مرضاهم، وأدّوا حقوقهم، فإن الرجل منكم إذا ورع فى دينه، وصدق فى حديثه، وأدَّى الأمانة، وحسن خلقه مع الناس، قيل: هذا جعفرى. فيسرُّنى ذلك، ويدخل علىَّ منه السرور، وقيل: هذا أدَب جعفر. وإذا كان على غير ذلك دخل علىَّ بلاؤه وعاره، وقيل: هذا أدَب جعفر. فوالله لَحدَّثنى أبى عليه السلام أن الرجل كان يكون فى القبيلة من شيعة على عليه السلام فيكون زينها، آداهم للأمانة، وأقضاهم للحقوق، وأصدقهم للحديث، إليه وصاياهم وودائعهم، تسأل العشيرةَ عنه، فتقول: مَن مثل فلان؟ إنه لآدانا للأمانة، وأصدقنا للحديث [۴۳۵] . وفى خبر أبى على، قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: إن لنا إماماً مخالفاً وهو يبغض أصحابنا كلهم. فقال: ما عليك من قوله، والله لئن كنتَ صادقاً لأنت أحق بالمسجد منه، فكن أول داخل وآخر خارج، وأحسن خلقك مع الناس، وقل خيراً [۴۳۶] .

ان أهل السنة جعلوا موالاة كل الصحابة سببا لتكفير الشيعة

والإنصاف أن أهل السنة هم الذين جعلوا موالاة كل الصحابة سبباً لتكفير كل من لا يرى رأيهم، فقد أفتى جمع من أعلامهم بأن كل من كره واحداً منهم أو طعن فى روايته فهو كافر. قال ابن حجر بعد أن ساق قوله تعالى (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) إلى قوله (ليغيظ بهم الكفار) الآية [۴۳۷] : ومن هذه الآية أخذ الإمام مالك بكفر الروافض الذين يبغضون الصحابة، قال: لأن الصحابة يغيظونهم، ومن غاظه الصحابة فهو كافر. وقال ابن حجر: وهو مأخذ حسن يشهد له ظاهر الأية، ومن ثم [صفحه ۲۰۷] وافقه الشافعى رضى الله عنه فى قوله بكفرهم، ووافقه جماعة من الأئمة [۴۳۸] . وقال القرطبى: لقد أحسن مالك فى مقالته وأصاب فى تأويله، فمن نقص واحداً منهم أو طعن عليه فى روايته فقد ردَّ على الله رب العالمين، وأبطل شرائع الإسلام [۴۳۹] . أقول: إن الإنصاف فى هذه المسألة يقتضى الحكم على كل من قال بعدالة كل الصحابة بأنه قد ردَّ آيات الكتاب العزيز الدالة بأوضح دلالة على وجود النفاق فى زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واستفحاله، حتى نزلت فيهم آيات كثيرة بل سورة بكاملها سُمّيت بهم، ولم نعثر على دليل واحد تام يعدّل كل الصحابة، وكل ما تمسَّكوا به إنما هو مجرد خيالات واهية وأوهام فاسدة كما هو واضح جلى لكل ذى عينين. وأما هذه الآية فلا تدل على أن كل من اغتاظ من واحد من الصحابة فهو كافر، وإلا لحكمنا بكفر جمع من الصحابة كانوا يحملون على أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام ويبغضونه، أمثال معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وبسر بن أرطأة، وآخرين لا نود ذكرهم كانوا لا يستطيعون إخفاء بغضهم له عليه السلام حتى فى محضر النبى صلى الله عليه وآله وسلم، حتى قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: ما تريدون من على؟ إن عليًّا منى وأنا منه، وهو ولى كل مؤمن بعدى. بل ظاهر الآية أن صحابة النبى صلى الله عليه وآله وسلم ـ بنحو العموم المجموعى ـ يغيظ الله بهم الكفار، لا ـ بنحو العموم الأفرادى، يعنى أن الله سبحانه قد أغاظ الكفار بصحابته صلى الله عليه وآله وسلم بما هم مجموع، لا بكل فرد منهم، فإن بعضهم كما هو معلوم لم يُغظ واحداً من الكفار، ولا سيما بعض من صحب النبى صلى الله عليه وآله وسلم بعد فتح مكة. [صفحه ۲۰۸] ولو سلَّمنا أن الآية تدل على هذا المعنى، فهى لا ـ تدل على أن كل من أغاظوه أو اغتاظ منهم فهو كافر، وهذا واضح لا يحتاج إلى مزيد بيان. قال الجزائرى: والإمامة أيضاً: أليس من السخرية والعبث أن يترك الإسلام للمسلمين أمر اختيار مَن يحكمهم بشريعة الإله ربهم وهدى نبيّهم، فيختارون مَن شاؤوا ممن يرونه صالحاً لإمامتهم وقيادتهم بحسب كفاءته ومؤهلاته، فتقول جماعة الشيعة: لا، لا، يجب أن يكون موصى به، منصوصاً عليه، ومعصوماً ويوحى إليه، ومتى يجد المسلمون هذا الإمام؟ أمن أجل هذا تنحاز الشيعة جانباً تلعن المسلمين وتعاديهم؟!

رد قوله بأن الله جعل الخلافة شورى، و بيان بطلان الشورى فى الخلافة

والجواب: أن الله سبحانه لم يجعل الخلافة شورى، ولم يترك للمسلمين أمر اختيار مَن يحكمهم، بل اختار لهم الأصلح لهم فى دينهم ودنياهم. ويدل على بطلان الشورى فى الخلافة أمور: ۱ ـ أن الشورى تسبِّب الاختلاف والتنازع، وهذا ما وقع بين المسلمين فى سقيفة بنى ساعدة، واستمر الخلاف بسبب ذلك إلى يومنا هذا، مع أن من غايات الشارع المقدس إغلاق كل باب يؤدى إلى النزاع، وسد كل ثغرة تؤدى إلى الخلاف. وعليه، فلا يمكن أن يفتح الله للمسلمين باباً يؤدى إلى الفرقة مع إمكان النص على الخليفة الذى تجتمع عليه الأمة، وتتَّحد به الكلمة. ۲ ـ أن منصب الخلافة الكبرى والإمامة العظمى من أهم المناصب الدينية التى تترتب عليها أعظم المصالح وأشد المفاسد، فلا يصح إيكالها إلى الناس الذين لا يعلمون بخفايا النفوس ولا خبايا القلوب، إذ لا يؤمن حينئذ [صفحه ۲۰۹] من اختيار أهل الشقاق والنفاق خلفاء على المسلمين وأئمة للمؤمنين، فيحرِّفون الكتاب، ويبدِّلون السنَّة، ويحرِّمون الحلال، ويحلِّلون الحرام، ويتَّخذون عباد الله خِوَلاً، ومال المسلمين دِوَلاً. ۳ ـ أن الشورى مبتنية على اختيار الأكثر، والله سبحانه لم يجعل ذلك علامة على الحق، بل ذمَّ الكثرة فى آيات كثيرة من كتابه العزيز، فقال جل شأنه (وإن تطع أكثر من فى الأرض يضلّوك عن سبيل الله إن يتَّبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون) [۴۴۰] وقال (لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون) [۴۴۱] وقال (وما أكثر الناس

ولو حرصت بمؤمنين) [۴۴۲] ، وقال (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) [۴۴۳] . وأما قوله تعالى (وشاورهم فى الأمر) [۴۴۴] وقوله (وأمرهم شورى بينهم) [۴۴۵] فلا يراد بهما الشورى فى الخلافة، وإلا لكان على النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن يشاور أصحابه فى اختيار الخليفة من بعده، مع أنه لم يصدر منه ذلك بالاتفاق، وإنما كان يشاور أصحابه فيما يتعلق بمصالح الحروب ونحوها. قال ابن كثير: كان صلى الله عليه وسلم يشاورهم فى الحروب ونحوها [۴۴۶] . وقال الفخر الرازى: قال الكلبى وكثير من العلماء: هذا الأمر ـ أى [صفحه ۲۱۰] فى (وشاورهم) ـ مخصوص بالمشاورة فى الحروب [۴۴۷] . وقال القرطبى: وقد كان يشاور أصحابه فى الآراء المتعلقة بمصالح الحروب [۴۴۸] . ثم إن أهل السنة صحَّحوا خلافة عمر مع أنها لم تكن بمشورة من المسلمين، وإنما كانت بنصٍّ من أبى بكر. والحاصل أن مسألة الشورى لا دليل صحيح يدل على أنها من شرائع الإسلام، ولو كانت كذلك لبُيِّنت أحكامها وحدودها، فإن أهم أُسُسها ـ وهو مَن يدخل فى الشورى ومَن لا يدخل ـ اختلف علماء أهل السنة فيه على أقوال كثيرة [۴۴۹] ، فكيف بسائر أحكامها؟! وهذا دليل واضح على أن مسألة الشورى فى اختيار الخلفاء إنما وضعها الناس من عند أنفسهم. ولهذا قال القرطبى: وقد جعل عمر رضى الله عنه الخلافة ـ وهى أعظم النوازل ـ شورى [۴۵۰] .

بيان اشتراط العصمة فى إمام المسلمين

أما أن الإمام يجب أن يكون معصوماً فلأن غير المعصوم ظالم لنفسه لوقوع المعاصى منه، وكل من وقعت منه معصية فهو ظالم لنفسه على الأقل، فلا يصلح للإمامة العظمى، لقوله جل وعلا (قال إنى جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين) [۴۵۱] . ثم إن غير المعصوم لا يُوثق بصحة قوله، ويُشَك فى نفاذ أمره وحكمه، [صفحه ۲۱۱] لاحتمال خطئه ونسيانه وغفلته وجهله وتعمده للكذب، فلا يتوجه الأمر بطاعته مطلقاً فى قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) [۴۵۲] مع أن الله سبحانه ساوى فى هذه الآية بين طاعته وطاعة رسوله وطاعة أولى الأمر ـ وهم الأئمة عليهم السلام ـ وذلك لانتفاء الخطأ فى الكل، وقد تقدّم بيان ذلك مفصَّلاً. هذا مضافاً إلى أن الإمامة العظمى والخلافة الكبرى التى يتوقف عليها بقاء الدين واستقامة أمور المسلمين لا يصح أن توكل إلى إمام يصيب ويخطئ، ويحكم فى القضية بحكم ثم ينقضه، ويفتى فى المسألة بفتوى ثم يبدّلها، فينمحق الدين وتتبدَّل أحكام شريعة سيد المرسلين مع توالى الأئمة وتطاول الأزمنة. لأجل ذلك كله وجب أن يكون إمام المسلمين معصوماً منصوصاً عليه.

بيان أن النبى نص على أئمة أهل البيت

أما متى يجد المسلمون هذا الإمام؟ فالجواب أنه موجود، والنبى صلى الله عليه وآله وسلم نص على الأئمة من بعده، فبيَّن أنهم من أهل بيته حيث قال: إنى تارك فيكم الثقلين: «كتاب الله وعترتى أهل بيتى، ما إن تمسَّكتم بهما فلن تضلّوا بعدى أبداً». وبيَّن المراد بأهل بيته فيما أخرجه مسلم عن عائشة، قالت: خرج النبى صلى الله عليه وآله وسلم وعليه مِرْط مرحَّل من شَعر أسوَد، فجاء الحسن بن على فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء على فأدخله، ثم قال: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً) [۴۵۳] . [صفحه ۲۱۲] وبيَّن أن الأئمة من بعده اثنا عشر، فقال: لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثنى عشر خليفة... كلهم من قريش. وبيَّن أن هؤلاء الأئمة هم الذين اجتمعت الأمّة على صلاحهم وحسن سيرتهم، وطيب سريرتهم، إذ قال فى بعض الطرق الصحيحة: كلهم تجتمع عليه الأمة [۴۵۴] . ومن ذلك كله يتضح أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم نص على الأئمة من بعده، فذكر عددهم وأوصافهم التى لا تنطبق إلا على أئمة أهل البيت الاثنى عشر عليهم السلام. هذا مع أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أراد أن يكتب قبل موته كتاباً يبيِّن فيه الخلفاء من بعده، فأمر بإحضار دواة وكتف، فعلم القوم بغرضه، فحالوا بينه وبين كتابة ذلك الكتاب، وقد مرَّ بيان ذلك، فراجعه. فإذا كانوا قد تجرَّأوا على النبى صلى الله عليه وآله وسلم فحالوا بينه وبين كتابة أسماء

الخلفاء، فجرأتهم من بعده على جحد النصوص الكلامية سهلة ومتوقعة، إلا أن ما بقى من النصوص فيه غنىً وكفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. قال الجزائرى: أيها الشيعى اعلم أنك مسؤول عن نجاة نفسك ونجاة أسرتك، فابدأ بإنقاذهما من عذاب الله، واعلم أن ذلك لا يكون إلا بالإيمان الصحيح والعمل الصالح، وأن الإيمان الصحيح كالعمل الصالح لا [صفحه ۲۱۳] تجدهما إلا فى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنك ـ وأنت محصور فى سجن المذهب الشيعى المظلم ـ لا يمكنك أن تظفر بمعرفة الإيمان الصحيح ولا العمل الصالح إلا إذا فررت إلى ساحة أهل السنة والجماعة، حيث تجد كتاب الله خالياً من شوائب التأويل الباطل، الذى تعمّده المغرضون من دعاة الشيعة للإضلال والإفساد.

رد قوله بأن الإيمان الصحيح لا يكون إلا باتباع أهل السنة

والجواب: أما أن المرء لا ـ يمكنه أن يظفر بالإيمان الصحيح والعمل الصالح إلا إذا فرَّ إلى ساحة أهل السنة والجماعة فهذا ادِّعاء محض، يدَّعيه أهل السنة ويدَّعى مثله غيرهم، لأن (كل حزب بما لديهم فرحون) وبما عندهم راضون. وساحة أهل السنة التى ذكرها رأيناها بعد مزيد الفحص والتتبُّع جدباء مقفرة، فيها ظلمات بعضها فوق بعض.

بيان أن أئمة مذاهب أهل السنة طعن بعضهم فى بعض

ثم إن أهل السنة أنفسهم اختلفوا إلى مذاهب عديدة يطعن بعضهم فى بعض، ولو أردنا أن نستقصى هذه الطعون لملأنا الصحف والطوامير، إلا ـ أنا نذكر يسيراً يغنى عن كثير: ومن ذلك ما ذكره الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد عن أبى بكر بى أبى داود السجستانى أنه قال يوماً لأصحابه: ما تقولون فى مسألة اتفق عليها مالك وأصحابه، والشافعى وأصحابه، والأوزاعى وأصحابه، والحسن بن صالح وأصحابه، وسفيان الثورى وأصحابه، وأحمد بن حنبل وأصحابه؟ فقالوا: يا أبا بكر، لا تكون مسألة أصح من هذه. فقال: هؤلاء كلهم اتفقوا على ضلال أبى حنيفة [۴۵۵] . وقال الأوزاعى وحماد وسفيان الثورى وابن عون: ما وُلد مولود فى [صفحه ۲۱۴] الإسلام أضر على الإسلام من أبى حنيفة [۴۵۶] . وذكر ابن حجر فى تهذيب التهذيب فى ترجمة سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أن ابن معين قال: كان مالك يتكلم فى سعد سيد من سادات قريش. وقال: إنما ترك مالك الرواية عنه لأنه تكلم فى نسَب مالك، فكان مالك لا ـ يروى عنه، وهو ثَبْتٌ لا شك فيه. قال ابن حجر: يقال إن سعداً وعظ مالكاً، فوجد عليه فلم يروِ عنه [۴۵۷] . وقال ابن عبد البر فى جامع بيان العلم وفضله: قال سلمة بن سليمان لابن المبارك: وضعتَ من رأى أبى حنيفة، ولم تضع من رأى مالك؟ قال: لم أره علماً [۴۵۸] . وقال: وقد تكلم ابن أبى ذؤيب فى مالك بن أنس بكلام فيه جفاء وخشونة كرهت ذكره، وهو مشهور عنه... وكان إبراهيم بن سعد يتكلم فيه ويدعو عليه، وتكلم فى مالك أيضاً ـ فيما ذكره الساحى فى كتاب العلل ـ عبد العزيز بن أبى سلمة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وابن إسحاق وابن أبى يحيى وابن أبى الزناد، وعابوا عليه أشياء من مذهبه، وتكلم فيه غيرهم... وتحامل عليه الشافعى وبعض أصحاب أبى حنيفة فى شىء من رأيه حسَداً لموضع إمامته، وعابه قوم فى إنكاره المسح على الخفين فى الحضر والسفر، وفى كلامه فى على وعثمان، ونسبوه فى ذلك إلى ما لا ـ يحسن ذكره [۴۵۹] . وقال أيضاً فى نفس المصدر: ومما نقم على ابن معين وعيب به قوله فى الشافعى: إنه ليس بثقة. وقال: قد صح عن ابن معين أنه كان يتكلم فى الشافعى. إلى غير ذلك مما يطول ذكره، فراجع إن شئت كتاب جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر [۴۶۰] ، فإنه ذكر شيئاً كثيراً من هذه النظائر. وبعد هذا كله، نسأل الجزائرى: أى ساحة من هذه الساحات هى التى نظفر فيها بمعرفة الإيمان الصحيح والعمل الصالح؟! إن الأدلة الصحيحة الثابتة ـ وهى الكتاب والسنة المتواترة ـ التى يلزمنا الرجوع إليها لمعرفة الطريق الذى نسلكه والمذهب الذى نتَّبعه، كلها ترشد إلى اتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام دون غيرهم. وأما مذاهب أهل السنة فما أمر الله ولا رسوله صلى الله عليه وآله وسلم باتباعها والأخذ منها، وما أحسن قول الشاعر: قال الشريفُ الفاطمى أحمدُ أَبدأُ باسم الله ثم أَحمَدُ مصلِّياً على النبى المرسَلِ مدينةِ

العلم وبابِها على وأهلِ بيتِ الوحيِ والتنزيلِ ومعدَنِ الحكمةِ والتأويلِ بعدُ: فهاك ما عن المختارِ مضمونَ ما شاع من الأخبارِ تفترقُ الأمَّةُ بعدما ضحى ظِل النبيِّ فِرَقاً لن تبرحا واحدةٌ ناجيةٌ والباقيهْ هالكةٌ وفى الجحيمِ هاويهْ فاصغِ لما أقول يا عمروُ فما تقول فى آلِ النبيِّ الكُرما؟ هل هلكوا؟! أَستغفرُ الله وقدْ قام لفسطاط الهدى بهم عَمَدْ لا بل نجوا ومَن عداهم هلكوا ونحن ممن بهمُ تمسَّكوا وقد أخذنا قولَهم ففزنا وعن سوى آل النبى جزنا [صفحه ۲۱۶] متَّخذين مذهب الأطائبِ من آلِه لا سائرَ المذاهبِ فمَذهب الصادق [۴۶۱] خيرُ مذهبِ وهو وبيتِ اللهِ أولى بالنبى وما أخذتم منهمُ وعنهمُ بل اتَّبعتم مَن همُ دونَهمُ حتى انتهى الأمرُ إلى التقليد فى شرائع الدين القويم الحنفى قلَّدتمُ النعمان أو محمدا أو مالكَ بنَ أنسٍ أو أحمدا [۴۶۲] . فهل أتى الذِّكْرُ به أو وصَّى به النبىُّ أو وجدتم نصًّا؟! [۴۶۳] .

رد زعمه بأن أهل السنة عندهم كتاب الله خاليا من التأويل الباطل و بيان تأويلات أهل السنة المخالفة لأحاديثهم الصحيحة

وأما زعمه أنا نجد عند أهل السنة كتاب الله خالياً من شوائب التأويل الباطل فغير صحيح، لأن كل متأمل فيما كتبه علماء أهل السنة فى تفسير القرآن الكريم يجد أنهم يصرِفون أكثر الآيات النازلة فى أهل البيت عامة وفى على عليه السلام خاصة إلى غيرهم، أو يؤوِّلونها بما يخرجها عن أن تكون فضيلة خاصة بهم.

تأويلهم لآية التطهير

فصرفوا آية التطهير ـ وهى قوله تعالى (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهِّركم تطهيراً) ـ عن أصحاب الكساء، وزعموا نزولها فى نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم خاصة، أو فيهن وفى على وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، مع أن الأحاديث الدالة على أن المراد بأهل البيت فى الآية هم على وفاطمة وابناهما عليهم السلام كثيرة جداً [۴۶۴] . منها: ما أخرجه الترمذى وصحَّحه وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصحَّحه وابن مردويه والبيهقى فى سُننه من طُرُق [۴۶۵] ، عن أم سلمة قالت: [صفحه ۲۱۷] فى بيتى نزلت (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) وفى البيت فاطمة وعلى والحسن والحسين، فجلَّلهم رسول الله بكساء كان عليه، ثم قال: هؤلاء أهل بيتى، فأذهِبْ عنهم الرجس وطهِّرهم تطهيراً.

تأويلهم لآية الولاية

والتجلُّل بالكساء يدل على أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أراد أن يبيِّن أن الذين أذهب الله عنهم الرجس هم هؤلاء الخمسة دون نسائه صلى الله عليه وآله وسلم ومنهن أم سلمة التى وقعت الحادثة أو نزلت هذه الآية فى بيتها، ولهذا جذب النبى صلى الله عليه وآله وسلم الكساء من يدها لما أرادت أن تدخل معهم، ومنعها من ذلك، وقال لها: أنت على خير، أنت على خير [۴۶۶] . ولولا ـ دلالة التجلُّل بالكساء على ذلك لكان هذا الفعل عبثاً لا يليق بأدنى الناس فضلاً عن سيد الأنبياء والمرسلين. وكذلك صرفوا قوله تعالى (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) [۴۶۷] عن أمير المؤمنين عليه السلام، فزعموا أن المراد بـ (الذين أمنوا) هم المؤمنون عامة، مع أنهم رووا الأحاديث الكثيرة الدالة على نزول هذه الآية فى على عليه السلام لما تصدَّق بخاتمه فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [۴۶۸] . والولى هنا لا يصح أن يكون بمعنى الناصر والمحب، بل هو بمعنى الأولى بالتصرّف، لأن الولاية لو كانت بمعنى النصرة والمحبة لكانت عامة للمؤمنين، [صفحه ۲۱۸] لقوله تعالى (المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) [۴۶۹] مع أن الآية نزلت فى على عليه السلام كما دلَّت عليه الأحاديث الكثيرة. مضافاً إلى أن الآية حصرت الأولياء فى ثلاثة، وهم: الله، ورسوله، والمؤمنون المتصفون بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وهم راكعون. وعموم المؤمنين لم يتصفوا بهذه الصفات، وهذا يدلّ بوضوح على أن المراد بالذين آمنوا فى الآية بعض المؤمنين لا كلهم. ومن هذا البيان يتضح أن

معنى هـذه الآيـة هو معنى قول النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم: مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه. لأن النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم بيَّن المراد بالمولى بقوله قبل ذلك: أيها الناس، ألستُ أولى بكم من أنفسكم؟ وقد تقدَّم بيان ذلك مكرراً.

تأويلهم لآية المودة

وكذلك صـرفوا قوله تعالى (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى) [۴۷۰] عن آل البيت عليهم السلام، وزعموا أن النبى سأل قريشـاً أن يودُّوه لأجـل القربى التى بينه وبينهم، أو أنه صـلى الله عليه وآله وسـلم سأل الناس عامـة أن يودُّوا قراباتهم، مع أن الأحاديث المؤكَّدة على لزوم مودّة أهل البيت عليهم السـلام أكثر من أن تحصـر، وأشـهر من أن تُذكر. منها: ما أخرجه مسـلم عن النبى صلى الله عليه وآله وسـلم أنه قـال يوم غـدير خم: أُذكِّركم الله فى أهـل بيـتى [۴۷۱] . وأخرج الترمـذى وابن ماجـة وأحمـد والحاكم والهيثمى وغيرهم، أن [صفحه ۲۱۹] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا يدخل قلب امرئ مسلم إيمان حتى يحبّكم لله ولقرابتى [۴۷۲] . وأخرج الترمـذى عن ابن عبـاس، أنه قـال: قال رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم: أحِبُّوا الله لما يغـذُوكم بنِعَمه، وأحبّونى بحب الله، وأحبّوا أهل بيتى لحبّى [۴۷۳] . هذه نماذج من تأويل علماء أهل السـنة لآيات الكتاب العزيز التى صـرفوها عن المراد بها إلى ما يوافق عقيدتهم وإن خالفوا الأحاديث الصحيحة التى يروونها فى كتبهم المعتمدة.

بيان أن أهل السنة لم يفهموا بعض الآيات فوقعوا فى التجسيم

ولعل الجزائرى أراد بالتأويل الباطل الـذى تبرَّأ منه هو تأويل بعض الآيات القرآنيـة التى اشـتملت على نسـبة اليد أو الوجه أو الأعين أو الساق أو ما شاكل ذلك إلى الله جل شأنه، فإن الشـيعة الإمامية أوَّلوا هذه الآيات بالمعانى المناسـبة لها الدالة على تنزيه الله سبحانه عن أن يكون له أجزاء أو أعضـاء كأعضـاء الآدميين. أما أهل السـنة ـ وبالأخص الحنابلة منهم ـ فإنهم نظروا فى الآيات التى ورد فيها ذكر ذلك فحملوها على معانيها الحقيقيـة، فأثبتوا لله يداً ووجهاً وساقاً وعيناً تليق بجلاله فى زعمهم. قال السـفارينى: وجب أن يُحمَل الوجه فى حق البارى على وجه يليق به، وهو أن يكون صـفة زائدة على تسـمية قولنا ذات [۴۷۴] . وقال أبو الحسن الأشـعرى: مَن سألَنا فقال: أتقولون إن لله سـبحانه وجهاً؟ قيل له: نقول ذلك خلافاً لما قاله المبتـدعون، وقد دل على ذلك [صـفحه ۲۲۰] قوله عز وجل (ويبقى وجه ربـك ذو الجلال والإكرام)... فـإن سُئلنا: أتقولـون إن لله يـدَيْن؟ قيـل: نقـول ذلـك، وقـد دلَّ عليه قوله عز وجـل (يـد الله فوق أيـديهم) وقوله عز وجل (لما خلقت بيدى) [۴۷۵] . وقال: إن معنى قوله (بيـدى) إثبات يـدين ليسـتا جارحتين ولا قُدرتين ولا نعمتين، ولا يوصـفان إلا بأنهما يدان ليستا كالأيدى، خارجتان عن سائر الوجوه الثلاثة [۴۷۶] . وقال السفارينى: مذهب السلف والأئمة الأربعة وبه قـال الحنفيـة والحنابلـة وكثير من الشافعيـة وغيرهم هو إجراء آيات الصـفات وأحاديثها على ظاهرها مع نفى الكيفيـة والتشبيه عنها [۴۷۷] . أقول: إن إثبات اليـد والوجه والساق وغيرها لله تعالى هو عين التشبيه والتكييف، فإن اليـد وإن اختلفت صُوَرها إلا أن حقيقتها واحدة، ولولا ذلك لما سُمّيتْ يداً، وكذلك الوجه والساق والعين وغيرها، فأهل السـنة شـبهوا الله بخلقه، وجعلوه جسـماً وإن نفوا عنه الجسـمية، فإنهم ينفون التسـمية، ويثبتون الماهيـة. وقـد وجـدتُ كلاماً يناسب المقام لتاج الدين السـبكى فى الرد على أسـتاذه الحافظ شمس الـدين الـذهبى الـذى حـاول الغضَّ مـن أبى الحسـن الأشـعرى فى ترجمته له فى كتـابه تاريـخ الإسـلام، فقـال مخاطباً له: وأما إشارتك بقولك «ونبغض أعداءك» إلى أن الشـيخ من أعداء الله، وأنك تبغضه، فسوف تقف معه بين يدى الله تعالى، يوم يأتى وبين يديه طوائف العلماء من المذاهب الأربعة، والصالحين من الصوفية، والجهابذة الحفَّاظ المحدّثين، وتأتى أنت تتسـكَّع فى ظُلَم التجسيم الذى تدَّعى [صـفحه ۲۲۱] أنـك برىء منـه، وأنـت من أعظم الـدعاة إليه، وتزعم أنـك تعرف هـذا الفن وأنت لا تفهم فيه نقيراً ولا قطميراً، وليت شـعرى مَن الذى يصف الله بما وصف به نفسه؟ مَن شـبَّهه بخَلْقه، أم من قال: (ليس كمثله شـىء وهو السـميع البصـير)؟! [۴۷۸] . قال الجزائرى: وتجد السـنة النبوية خالية من الكذب والتشيُّع، وبذلك يمكنك أن تفوز بالإيمان الصـحيح والعقيدة الإسلامية

السليمة، وبالعمل الصالح الذى شرعه الله تعالى لعباده يزكّى به أنفسهم، ويعدهم به للفوز والفلاح.

رد زعمه أن السنة النبوية عند أهل السنّة خالية من الكذب، و بيان أن صحاحهم مملوءة بالأحاديث المكذوبة

والجواب: أن صحاح أهل السنة وكتبهم الحديثية والكلامية مملوءة بالأحاديث الكثيرة المكذوبة على النبى صلى الله عليه وآله وسلم، الدالة على ما يخالف آيات الكتاب العزيز، وما لا يصح شىء منه فى دين الإسلام. وهى أحاديث كثيرة لا يسعنا استقصاؤها فى هذا الكتاب، إلا أنا نذكر منها ما يدل على بطلان قوله وفساد زعمه، ونكتفى بذكر طائفتين من تلكم الأحاديث.

الاحاديث التى نسب فيها إلى الله ما لا يليق به

الطائفة الأولى: ما نسَبَتْ إلى الله جل شأنه ما لا يليق به. منها: ما دل على أن لله صورة كصورة آدم عليه السلام: فقد أخرج البخارى ومسلم عن أبى هريرة، قال: خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً... [۴۷۹] . [صفحه ۲۲۲] وأخرج مسلم فى الموضع نفسه عن أبى هريرة، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم، قال: إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته. قال السيد عبد الحسين شرف الدين أعلى الله مقامه: وهذا مما لا يجوز على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا على غيره من الأنبياء ولا على أوصيائهم عليهم السلام. ولعل أبا هريرة إنما أخذه عن اليهود بواسطة صديقه كعب الأحبار أو غيره، فإن مضمون هذا الحديث إنما هو عين الفقرة السابعة والعشرين من الإصحاح الأول من إصحاحات التكوين من كتاب اليهود ـ العهد القديم ـ وإليك نصها بعين لفظه، قال: فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلَقه ذكراً وأنثى خلَقهم [۴۸۰] . ومنها: ما دل على أن لله أصابع: فقد أخرج البخارى ومسلم عن عبد الله رضى الله عنه، قال: جاء حَبر من الأحبار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: يا محمد، إنّا نجد أن الله يجعل السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع، فيقول: أنا الملك. فضحك النبى صلى الله عليه وسلم حتى بدَت نواجذه تصديقاً لقول الحَبر، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) [۴۸۱] . ومنها: ما دل على أن لله قدماً: فقد أخرج البخارى ومسلم عن أنس، عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: لا تزال جهنم يُلقى فيها وتقول: هل من مزيد. حتى يضع رب العزة فيها قدَمه، فينزوى بعضها إلى بعض، وتقول: قَط قَط، بعزّتك وبكرمك [۴۸۲] . [صفحه ۲۲۳] وفى رواية أخرى: فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع رِجله، فتقول: قَط قَط قَط. فهنالك تمتلئ ويُزوى بعضها إلى بعض [۴۸۳] . ومنها: ما دلَّ على أن الله على صورة الآدميين وأن صورته تتبدَّل وتتغير: فقد أخرج البخارى ومسلم عن أبى هريرة حديثاً طويلاً رواه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم، قال فيه: يجمع الله الناس فيقول: مَن كان يعبد شيئاً فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت، وتبقى هذه الأمّة فيها منافقوها، فيأتيهم الله فى غير الصورة التى يعرفون، فيقول: أنا ربّكم. فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا أتانا ربنا عرفناه. فيأتيهم الله فى الصورة التى يعرفون، فيقول: أنا ربكم. فيقولون: أنت ربّنا. فيتبعونه [۴۸۴] .

الاحاديث التى نسبت إلى النبى ما لا يليق به

الطائفة الثانية: ما نسبت إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم ما لا يليق به. منها: أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قدَّم لغيره طعاماً ذُبح على الأنصاب: فقد أخرج البخارى عن سالم أنه سمع عبد الله يحدّث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه لقى زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بَلْدَح، وذاك قبل أن يُنَزَّل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الوحى، فقدَّم إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سفرة فيها لحم، فأبى أن يأكل منها، وقال: إنى لا آكل مما تذبحون على أنصابكم، ولا آكل إلا مما ذُكر اسم الله عليه [۴۸۵] . [

صفحه ۲۲۴] ومنها: أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم همَّ بالصلاة جُنُباً: فقد أخرج البخارى ومسلم عن أبى هريرة، أنه قال: أُقيمت الصلاة وعُدّلت الصفوف قياماً، فخرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما قام فى مصلاه ذكر أنه جنُب، فقال لنا: مكانكم. ثم رجع فاغتسل، ثم خرج إلينا ورأسه يقطر، فكبَّر فصلّينا معه [۴۸۶] . ومنها: أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم يغضب ويسب ويلعن بغير حق: فقد أخرج مسلم عن عائشة، قالت: دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلان فكلّماه بشىء لا أدرى ما هو، فأغضباه فلعنهما وسبَّهما، فلما خرجا قلت: يا رسول الله مَن أصاب من الخير شيئاً ما أصابه هذان. قال: وما ذاك؟ قالت: قلت: لعنتهما وسببتهما. قال: أوما علمتِ ما شارطتُ عليه ربى؟ قلت: اللهم إنما أنا بشَر، فأى المسلمين لعنتُه أو سببتُه فاجعله له زكاة وأجراً. وعن أبى هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم إنما أنا بشَر، فأيما رجل من المسلمين سببتُه أو لعنتُه أو جلدتُه فاجعلها له زكاة ورحمة [۴۸۷] . ومنها: أن النبى يبول قائماً: فقد أخرج البخارى ومسلم عن حذيفة، قال: أتى النبى صلى الله عليه وسلم سباطة قوم فبال قائماً، ثم دعا بماء فجئته بماء فتوضأ [۴۸۸] . ومنها: أن النبى أبدى عورته أمام الناس: فقد أخرج البخارى [صفحه ۲۲۵] ومسلم ـ واللفظ له ـ عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينقل معهم الحجارة للكعبة وعليه إزاره، فقال له العباس عمُّه: يا ابن أخى، لو حللتَ إزارك فجعلته على منكبك دون الحجارة. قال: فحلَّه فجعله على منكبه، فسقط مغشياً عليه، قال: فما رؤى بعد ذلك اليوم عرياناً [۴۸۹] . ومنها: أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم يسمع الغناء: فقد أخرج البخارى ومسلم عن عائشة: أن أبا بكر رضى الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان تغنيان فى أيام منى، تدفِّفان وتضربان والنبى صلى الله عليه وآله وسلم مُتَغَشٍّ بثوبه، فانتهرهما أبو بكر فكشف النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن وجهه فقال: دعهما يا أبا بكر، فإنها أيام عيد. وتلك الأيام أيام منى [۴۹۰] . ومنها: أن النبى فى رأسه قمل، وتفليه امرأة أجنبية: فقد أخرج البخارى ومسلم عن أنس، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدخل على أم حَرَام بنت مِلحان فتطعمه، وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت، فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأطعمته وجعلت تفلى رأسه... [۴۹۱] . ومنها: أن النبى لا يغسل ثيابه من المنى: فقد أخرج مسلم عن عائشة فى المنى قالت: كنت أفركه من ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [۴۹۲] . [صفحه ۲۲۶] وفى رواية أخرى، قالت: لقد رأيتنى وإنى لأحكُّه من ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يابساً بظفرى [۴۹۳] . وفى رواية ثالثة، قالت: إن كنت لأفرك المنى من ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم يصلى فيه [۴۹۴] . ومنها: أن النبى كلما أبطأ عنه الوحى أراد أن يقتل نفسه: فقد أخرج البخارى وأحمد وغيرهما، عن عائشة ـ فى حديث طويل ـ قالت: وفَتَر الوحى فترة حتى حزن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيما بلَغَنا حزناً غدا منه مراراً كى يتردَّى من رؤوس شواهق الجبال، فكلما أوفى بذِروة جبل لكى يلقى نفسه تبدَّى له جبريل، فقال: يا محمد، إنك رسول الله حقاً. فيسكن لذلك جأشه، وتقر عينه فيرجع، فإذا طالت عليه فترة الوحى غدا لمثل ذلك، فإذا أوفى بذروة جبل تبدَّى له جبريل فقال مثل ذلك [۴۹۵] . هذا غيض من فيض، ولو أردنا أن نستقصى ما روى فى كتب أهل السنة من أمثال هذه الأحاديث الباطلة لطال بنا المقام، ولخرجنا بذلك عن موضوع الكتاب، إلا أن فيما ذكرناه غنىً وكفاية [۴۹۶] .

بيان أن أحاديث أهل السنة دلت على أنهم ضيعوا كل شىء من الدين حتى الصلاة

ثم كيف نجد السنة النبوية الصحيحة عند أهل السنة وهم يروون بأنهم ضيَّعوا كل شىء كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى الصلاة. فقد أخرج البخارى وغيره عن الزهرى أنه قال: دخلتُ على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكى، فقلت: ما يبكيك؟ فقال: لا أعرف شيئاً مما أدركت إلا هذه [صفحه ۲۲۷] الصلاة، وهذه الصلاة قد ضُيِّعتْ. وفى رواية أخرى قال: ما أعرف شيئاً مما كان على عهد النبى صلى الله عليه وآله وسلم. قيل: الصلاة؟ قال: أليس ضيَّعتم ما ضيَّعتم فيها؟! [۴۹۷] . وكيف نجد هذه السنَّة النبوية الصحيحة خالية من الكذب مع أن أبا حنيفة ـ كما قيل ـ لم يصح عنده إلا سبعة عشر حديثاً أو نحوها، ولم يصح عند الإمام مالك بن أنس إلا ـ ما فى الموطَّأ فقط، وغايتها ثلاثمائة حديث أو نحوها [۴۹۸] . هذا مضافاً إلى أن أهل السنة قد تفرَّقوا إلى مذاهب كثيرة،

واختلفوا فى أكثر المسائل إلى أقوال عديدة، فأين كانت هذه السنة الصحيحة الخالية من الكذب التى يلزمهم الرجوع إليها لرفع ذلك الخلاف الحاصل بينهم؟!

بيان أن كل إمام من أئمة أهل السنة له فتاوى عيب بها

ثم إنك لا تجد إماماً من أئمتهم إلا وله فتاوى غريبة وأقوال عجيبة مخالفة لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم. وما أحسن قول الزمخشرى: إذا سألوا عن مذهبى لم أبُحْ به وأكتمُهُ كتمانُهُ لى أسلَمُ فإن حنفيًّا قلتُ قالوا بأننى أبيح الطلا وهو الشرابُ المحرَّمُ وإن مالكيًّا قلتُ قالوا بأننى أبيحُ لهم أكلَ الكلابِ وهمْ همُ وإن شافعيًّا قلتُ قالوا بأننى أبيحُ نكاح البنتِ والبنتُ تحرمُ وإن حنبليًّا قلتُ قالوا بأننى ثقيلٌ حلولى بغيضٌ مجسِّمُ [صفحه ۲۲۸] وإن قلتُ من أهلِ الحديثِ وحزبِهِ يقولون تَيْسٌ ليس يدرى ويفهمُ [۴۹۹] . وقال ابن الحجاج: الشافعيُّ من الأئمةِ قائلٌ اللعْبُ بالشطرنجِ غيرُ حرامٍ وأبو حنيفةَ قالَ وهو مصدَّق فيما يبلِّغُه منَ الأحكامِ شُرْبُ المثلّثِ والمنصَّفِ جائز فاشرب على طرَبٍ من الأيامِ وأباحَ مالك الفُقاعَ تطرّقاً وبه قوامُ الدينِ والإسلامِ [۵۰۰] . والحَبْرُ أحمدُ حلَّ جَلْدَ عميرة [۵۰۱] وبذاك يُستغنى عن الأرحامِ فاشرب ولُط وازنِ وقامرْ واحتجِجْ فى كل مسألةٍ بقول إمامِ قال الجزائرى: واعلم أخيراً أنى لم أتقدم إليك بهذه النصيحة طمعاً فيما عندك، أو عند غيرك من بنى الناس، أو خوفاً منك أو من غيرك من البشر، كلا والله، وإنما هو الإخاء الإسلامى وواجب النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، هذا الذى حملنى على أن أقدم إليك هذه النصيحة، راجياً من الله تعالى أن يشرح صدرك لها، وأن يهديك بها إلى ما فيه سعادتك فى دنياك وآخرتك، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

بيان أن الشيعة لا يردون النصيحة الصادقة

وأقول: لقد اتضح للقارئ العزيز أن كل ما أورده الجزائرى فى هذا الكتيّب مما أطلق عليه حقائق لا يعدو أن يكون اتهامات باطلة وادعاءات فاسدة. والظاهر أن هذا الكتيّب قد أبرز رغبة فى نفس الجزائرى لتكفير الشيعة [صفحه ۲۲۹] الإمامية، فأظهر هذا التكفير فى صورة نصيحة منمَّقة، وتظاهر بأنه مشفق على الشيعة حريص على هدايتهم، إلا أن فلتات لسانه قد فضحته، فبدا لكل ذى عينين بادى العورة، منكشف السريرة، قد باء بالخيبة والخذلان، ورجع بالحسرة والخسران. ومن الغريب أنه فى الوقت الذى يُكفِّر فيه الشيعة ويخرجهم من دائرة المسلمين، يذْكر أن الذى حداه لهذه النصيحة هو الإخاء الإسلامى وواجب النصيحة للمسلمين، فما أبعد ما بين حكمه على الشيعة بأنهم كفَّار، وبين اعتبارهم إخوة مسلمين تجب عليه نصيحتهم. وعلى كل حال، فإن الشيعة لا يردُّون النصيحة الصادقة، ولا يأبون سماع وأخذ الحقيقة، ولا يرفضون الأخوة الإسلامية، ولكن يردُّون الإتهامات الباطلة، والإفتراءات الكاذبة، ويمقتون إلباس الحق بالباطل والصدق بالكذب، وتسمية الفرية حقيقة، والغش نصيحة، والباطل هداية. هذا تمام ما تيسَّر لى كتابته فى الرد على ما كتبه أبو بكر الجزائرى فى كتيبه الذى أسماه «هذه نصيحتى إلى كل شيعى»، ولولا خشية الإطالة لأشبعت الجواب عن كل مسألة ذكَرها بأكثر مما صنعت، إلا أن فيما ذكرته من الردود غنىً وكفاية لكل طالب للحق راغب فيه. [صفحه ۲۳۳]

هذه نصيحتى للجزائرى و غيره

هذه نصيحتى نصيحتى للجزائرى أن يقرأ كتابى هذا قراءة متأمِّل منصف، ليرى أن حقائقه قد تهدَّمت أركانها، وصارت خاوية على عروشها، وما كانت إلا كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءاً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً. وليعلم أنه قد أذنب ذنباً فاحشاً، وارتكب موبقة عظيمة بكتابة هذا الكتيّب، لأنه ألْبَسَ الحق بالباطل، ونصر الباطل وخذل الحق، وكفَّر طائفة كبيرة من طوائف المسلمين بغير حق، ونسَب إليهم ما هم بُرآء منه، واتَّهم شيعة أهل البيت عليهم السلام بأنهم يريدون تقويض الإسلام عدوِّ المجوسية واليهودية، وزعم أن

مذهب أهل البيت عليهم السلام مذهب هدَّام مظلم، فظَلَمَهم سلام الله عليهم أيَّ ظلم، وجارَ على شيعتهم ومحبّيهم أيَّ جور. فليستغفر الله من ذنبه العظيم، وليكفِّر عن خطيئته، وليرجع إلى ما كتبه فى ذلك فيضرب عليه بالقلم، وليكتب فى نقضه ما يكون لله فيه رِضا وللناس فيه صلاح وفائدة. وأرجو ألا يكون قد ضلَّ بكتابه واحد من جُهَّال الشيعة، أو شكَّ مؤمن بسببه فى إيمانه، أو جزَم مبطل بسببه بباطله، فإنه إن وقع ذلك كان الجزائرى من الهالكين. وآمُل منه ـ كما آمل من كل كاتب من كتَّاب أهل السنة ـ ألا يكتب إلا ما به تجتمع الكلمة، وتأتلف الفرقة، وتطيب النفوس، وتبرأ الكلوم، [صفحه ۲۳۴] وتزول الضغائن والأحقاد، فنحن المسلمين اليوم أحوج ما نكون للألفة، ونبذ الاختلاف والفرقة، فإن أعداء الإسلام يتربّصون به وبأهله الدوائر، وهم كثيرون، والمسلمون غافلون، بأْسُهم بينهم شديد، قد شُغِلوا ببعضهم عن الخطر المحدق بهم الذى ينتظرهم، فصار بعضهم يكفِّر بعضاً، وبعضهم يطعن فى بعض، وبعضهم يحارب بعضاً. فليكتب كل كاتب ما يسرُّه أن يكون فى صحيفة أعماله الصالحة مما ينفع الناس ويمكث فى الأرض، ولا يكتب ما يكون عليه عاراً فى الدنيا ووبالاً فى الآخرة. وما أحسن قول من قال: وما مِن كاتب إلا وتبقى كتابته وإن فنِيَتْ يداهُ فلا تكتبْ بخطِّك غير شىءٍ يسرُّك فى القيامة أن تراهُ وعلى الكاتب الرسالى أن يدعو إلى ما يرى أنه هو الحق بما أمر الله به الداعى إليه، إذ قال (ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن)، فيسلك سبيل الرِّفق واللِّين، ويلتزم بالحق وقول الصدق، ويجتنب التكفير وكيل الإتهامات الباطلة، لتتحقّق الغاية المرجوة والمنفعة المطلوبة. ونصيحتى لإخوانى المؤمنين من الشيعة الكرام ألا يُعنَوا بأمثال هذه الكتب الهدَّامة، التى مُلِئتْ بالأباطيل المنمَّقة، والإتِّهامات الملفَّقة، والأكاذيب المزوَّقة، فإنها عديمة الفائدة، معلومة المضرَّة، لأنها إن لم تُحدِث فى نفس قارئها شكًّا، فلا بد أن تحدث فى قلبه همًّا وحزناً وغيظاً. وعليهم أن يقرأوا ما كتبه فى هذا المجال علماؤنا الأعلام جزاهم الله نقَّحوا المذهب، وزيَّفوا شُبُهات المخالفين، وأبطلوا تشكيكاتهم وحججهم بما [صفحه ۲۳۵] لا مزيد عليه، حتى بدا الحق جليًّا واضحاً لا مرية فيه، ولا شبهة تعتريه. فإن أقل ما ينتفع به قارِئُها أنها تزيده إيماناً فى دِينه، ورسوخاً فى معتقده، ناهيك عما فيها من علم جليل نافع، ومعرفة كثيرة بما يصح فى الدين وبما لا يصح. ونصيحتى لإخوانى الكرام من أهل السنة ألا ـ يأخذوا كل ما كتبه كُتَّابهم فى نقض عقائد الشيعة أخذ المسلَّمات، وليحتملوا فيه الخطأ كما يحتملون فيه الصواب، وعليهم أن يقرأوا بالمقابل ما كتبه علماء الشيعة فى هذا الشأن، ليحصل لهم اليقين بصحة ما هم عليه أو بفساده، ولئلا ـ يكونوا جائرين فى حكمهم، ظالمين لغيرهم، ومقصِّرين فى حق أنفسهم، إذا سمعوا قول أحد الخصمين المتنازعين، ولم يسمعوا قول الآخر، فحكموا بصحة القول الذى سمعوه دون غيره. وليعلموا ـ وفَّقهم الله لطاعته ـ أن علماء الشيعة حمَلَة حق ودعاة إلى الصدق، يدعون إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ويجادلون غيرهم بالتى هى أحسن، رغبة فى ثواب الله، وطمعاً فى جزيل إحسانه. وأن قضيَّتهم ليست هى تكفير أهل السنة، أو تكفير أحد من المسلمين، ولو شاؤوا إبداء عورات أهل السنة وكشف فضائحهم من كتبهم لفعلوا وهم قادرون، ولكنهم رأوا أن السبيل الأقوم هو أن يدْعوا كافة طوائف المسلمين إلى الوحدة، وأن يناشدوهم بالأخوة والمحبة والألفة، ليكونوا معهم كالبنيان المرصوص الذى يشدّ بعضه بعضاً، وكالجسد الواحد الذى إذا اشتكى منه عضو تداعَت له سائر الأعضاء بالحمى والسهر. وفى الختام أسأل الله أن يجمع شمل المسلمين، ويوحِّد صفوفهم، [صفحه ۲۳۶] ويجمع كلمتهم، ويؤلّف بين قلوبهم، ويجعل كلمتهم هى العليا، وكلمة الذين كفروا هى السفلى، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

پاورقى

[۱] كنية المؤلف.

[۲] يريد بجابر: أبا بكر جابر الجزائرى.

[۳] يريد بأبى بكر: أبا بكر الجزائرى، وبعلى: المؤلف، وفى البيت من الإشارة اللطيفة ما لايخفى.

[۴] ص۴.

[۵] ص۵.

[۶] ص۶.

[۷] ص۴، ۵.

[۸] ص۶.

[۹] ص۳۵.]

[۱۰] ص۳۶.

[۱۱] ص۳۵.

[۱۲] ص۳۴.

[۱۳] ص۳۶.

[۱۴] ص۳۳.

[۱۵] تصحيح الاعتقاد، ص۵۵.

[۱۶] بحار الأنوار ۱۰۷/۱۹۰.

[۱۷] المصدر السابق ۱۰۸/۷۵.

[۱۸] المصدر السابق ۱۰۸/۱۱۴.

[۱۹] الوافى ۱/۶.

[۲۰] مرآة العقول ۱/۳.

[۲۱] رجال بحر العلوم ۳/۳۳۰.

[۲۲] مستدرک الوسائل ج۳.

[۲۳] الكافى ۱/۸.

[۲۴] دراسات فى الحديث والمحدثين ص۱۳۱.

[۲۵] معجم رجال الحديث ۱/۹۲.

[۲۶] مفاتيح الأصول، ص۳۳۴.

[۲۷] دراسات فى الحديث والمحدثين ص۱۳۲.

[۲۸] جامع المقال، ص۱۹۳.

[۲۹] لؤلؤة البحرين، ص۳۹۴.

[۳۰] رجال السيد بحر العلوم ۳/۳۳۱.

[۳۱] قصص العلماء، ص۴۲۰.

[۳۲] الذريعة إلى تصانيف الشيعة ۱۷/۲۴۵.

[۳۳] قال الحافظ أبو نصر الوايلى السجزى: أجمع أهل العلم ـ الفقهاء وغيرهم ـ على أن رجلًا لو حلف بالطلاق أن جميع ما فى كتاب البخارى مما روى عن النبى قد صح عنه، ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قاله، لا شك أنه لا يحنث، والمرأة بحالها فى حبالته (مقدمة ابن الصلاح، ص۱۳). وقال أبو المعالى الجوينى: لو حلف إنسان بطلاق امرأته ان ما فى كتابى البخارى ومسلم مما حكما بصحته من قول النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لما ألزمته الصلاق ولا حنثته، لإجماع علماء المسلمين على صحتهما (صحيح مسلم بشرح النووى ۱/۲۰، تدريب الراوى ۱/۱۳۱). وقال ابن تيمية فى كتابه علوم الحديث، ص۷۲: ومن الصحيح ما تلقاه بالقبول والتصديق

أهل العلم بالحديث، كجمهور أحاديث البخارى ومسلم، فإن جميع أهل العلم بالحديث يجزمون بصحة جمهور أحاديث الكتابين، وسائر الناس تبع لهم فى معرفة الحديث.

[۳۴] مثل كتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى، والمسند الصحيح على التقاسيم والأنواع، المعروف بصحيح ابن حبان، وكذلك صحيح ابن خزيمة.

[۳۵] وهى الأحايث غير المتواترة. وكون أكثر أحاديث الكافى من أخبار الآحاد مما لا نزاع فيه.

[۳۶] رسائل الشريف المرتضى ۲ / ۳۳۳.

[۳۷] المصدر السابق ۱ / ۲۱۱.

[۳۸] فرائد الاصول ۱ / ۳۷۲.

[۳۹] المصدر السابق ۱/۳۷۱.

[۴۰] فرائد الاصول ۱/۳۷۷ ـ ۳۸۰.

[۴۱] أصول الكافى ۱/۲۲۷. والحديث بطوله مذكور فى مرآة العقول ۳/۲۵، وكتاب التوحيد، ص ۲۷۰.

[۴۲] مرآة العقول ۳/۲۴.

[۴۳] تنقيح المقال ۱/۲۶۵.

[۴۴] أصول الكافى ۱/۲۲۷.

[۴۵] مرآة العقول ۳/۲۸.

[۴۶] تنقيح المقال ۲/۷۵.

[۴۷] معجم رجال الحديث ۸/۳۴۰.

[۴۸] رجال النجاشى ۱/۲۷۰.

[۴۹] تنقيح المقال ۱/۱۷۸.

[۵۰] رجال العلامة الحلى، ص۲۰۷.

[۵۱] تنقيح المقال ۱/۱۷۸.

[۵۲] المصدر السابق ۱/۱۷۹.

[۵۳] المصدر السابق ۳/۱۲۴.

[۵۴] المصدر السابق ۳/۱۲۵.

[۵۵] معجم رجال الحديث ۱۶/۱۶۰. أقول: لو سلمنا بصحَّة الحديثين جدلاً فهما مع ذلك لا يدلان على شىء مما قاله.

[۵۶] سورة الاعراف، الآيتان ۱۵۶ ـ ۱۵۷.

[۵۷] تفسير القرآن العظيم ۲/۲۵۱.

[۵۸] المصدر السابق ۴/۳۶۰.

[۵۹] دلائل النبوة ۱/۸۱.

[۶۰] سورة الصف، الآية ۶.

[۶۱] أى نسكب عليهما الماء الحميم، وقيل: نجعل فى وجوههما الحمة، أى السواد.

[۶۲] أى يحنى ظهره عليها.

[۶۳] صحيح البخارى ۶/۴۶ كتاب التفسير، سورة آل عمران، ۹/۲۰۵ كتاب المحاربين من أهل الردة والكفر، باب الرجم فى البلاط،

وصفحة ۲۱۴ باب أحكام أهل الذمة. وراجع صحيح مسلم ۳/۱۳۲۶ كتاب الحدود، باب رجم اليهود أهل الذمة فى الزنا.

[۶۴] إسعاف الراغبين ص ۱۵۰، وأخرج السيوطى فى كتابه «العرف الوردى فى أخبار المهدى» المطبوع ضمن الحاوى للفتاوى ۲/۸۱ نقلا عن أبى عمرو الدانى فى سننه، عن ابن شورب قال: إنما سمى المهدى لأنه يهدى إلى جبل من جبال الشام، يستخرج منه أسفار التوراة، يحاج بها اليهود فيسلم على يديه جماعة من اليهود.

[۶۵] جواهر الكلام ۲۲/۶۰.

[۶۶] صحيح البخارى ۴/۲۰۷ كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بنى إسرائيل. سنن أبى داود ۳/۳۲۲. مسند أحمد بن حنبل ۲/۱۵۹، ۲۰۲، ۴۷۴، ۵۰۲، ۳/۴۶. سنن الدارمى ۱/۱۳۶. سنن الترمذى ۵/۴۰. صحيح سنن أبى داود ۲/۶۹۷. صحيح الجامع الصغير ۲/۶۰۰. الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ۸/۵۰ ـ ۵۱. الجامع الصغير ۱/۵۷۰.

[۶۷] فتح البارى ۶/۳۸۸.

[۶۸] فيض القدير ۳/۳۷۷.

[۶۹] عقائد الصدوق، ص ۳۰.

[۷۰] أصل الشيعة وأصولها، ص ۱۳۲.

[۷۱] عقائد الإمامية، ص ۹۵.

[۷۲] راجع الجزء الثانى من أصول الكافى من ص ۵۹۶ إلى ص ۶۳۴.

[۷۳] أصول الكافى ۲/۶۰۳.

[۷۴] المصدر السابق ۲/۶۰۹.

[۷۵] المصدر السابق ۲/۶۱۱.

[۷۶] المصدر السابق ۱/۵۹.

[۷۷] المصدر السابق ۱/۶۲.

[۷۸] المصدر السابق ۱/۶۹.

[۷۹] المصدر السابق ۱/۶۹.

[۸۰] أصول الكافى ۱/۲۲۸.

[۸۱] مرآة العقول ۳/۳۰.

[۸۲] راجع تنقيح المقال ۲/۳۲۴، رجال العلامة، ص ۲۴۱.

[۸۳] رجال العلامة، ص ۱۲۰، ۲۴۱.

[۸۴] راجع تنقيح المقال ۲/۳۲۴.

[۸۵] رجال النجاشى ۲/۳۷۲.

[۸۶] راجع تنقيح المقال ۳/۲۴۷.

[۸۷] رجال العلامة، ص ۲۶۱.

[۸۸] تنقيح المقال ۳/۲۴۷.

[۸۹] قال المجلسى فى مرآة العقول ۳/۳۲ ـ ۳۳: «الأوعية» جمع وعاء... أى قلوبا كاتمة للأسرار حافظة لها، «أو مستراحاً» أى من لم يكن قابلاً لفهم الأسرار وحفظها كما ينبغى، لكن لا يفشيها ولا يذيعها، ولا يترتب ضرر على اطلاعه عليها فتستريح النفس بذلك.

[۹۰] الظاهر: ما ظهر معناه، والباطن: ما خفى تأويله.

[۹۱] الطبقات الكبرى ۲/۲۳۸، المصاحف ص۱۶، وراجع تاريخ الخلفاء، ص۱۷۳، الإتقان فى علوم القرآن ۱/۱۲۷، كنز العمال ۲/۵۵۸، حلية الأولياء ۱/۶۷، الفهرست لابن النديم، ص۴۱.

[۹۲] الإتقان فى علوم القرآن ۱/۱۲۷.

[۹۳] حلية الأولياء ۱/۶۵، ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق ۳/۳۲.

[۹۴] حلية الأولياء ۱/۶۸، الطبقات الكبرى ۲/۳۳۸.

[۹۵] الطبقات الكبرى ۲/۳۳۸.

[۹۶] هى السور التى افتتحت بسبحان وسبَّح ويسبِّح وسبِّح.

[۹۷] صحيح مسلم ۲/۷۲۶ كتاب الزكوة، باب (۳۹) لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثاً.

[۹۸] المستدرك ۲/۳۳۱. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبى. مجمع الزوائد ۷/۲۸. وقال: رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله ثقات. الدر المنثور ۴/۱۲۰.

[۹۹] المستدرك ۴/۳۵۹ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. مسند أحمد ۵/۱۳۲. السنن الكبرى ۸/۲۱۱. كنز العمال ۲/۴۸۰. مسند أبى داود الطيالسى، ص۷۳. الدر المنثور ۶/۵۵۸ عن عبدالرزاق فى المصنف والطيالسى وسعيد بن منصور وعبد الله بن أحمد فى زوائد المسند وابن منيع والنسائى وابن المنذر وابن الأنبارى فى المصاحف والدار قطنى فى الأفراد والحاكم وابن مردويه والضياء فى المختارة.]

[۱۰۰] مسند أحمد ۵/۱۳۲.

[۱۰۱] صحيح البخارى ۸/۲۰۸ ـ ۲۰۹ كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت. صحيح مسلم ۳/۱۳۱۷ كتاب الحدود، باب رجم الثيب فى الزنا. سنن الترمذى ۴/۳۸ ـ ۳۹. سنن أبى داود ۴/۱۴۴ ـ ۱۴۵. سنن ابن ماجة ۲/۳۵۹. الموطأ، ص۴۵۸ حديث ۱۵۰۱، المستدرك ۴/۳۵۹ وصححه ووافقه الذهبى. السنن الكبرى ۸/۲۱۲ ـ ۲۱۳. مجمع الزوائد ۶/۵ ـ ۶.

[۱۰۲] سنن أبى داود ۴/۱۴۴ ـ ۱۴۵ وصححه الألبانى فى صحيح سنن أبى داود ۳/۸۳۵ وإرواء الغليل ۸/۳. قال الزركشى فى «البرهان فى علوم القرآن» ۲/۳۶: ظاهر قوله: «لولا أن يقول الناس... الخ» أن كتابتها جائزة لزم أن تكون ثابتة، لأن هذا شأن المكتوب.

[۱۰۳] الموطأ، ص۴۵۸.

[۱۰۴] المستدرك ۴/۳۵۹ وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه السياقة. ووافقه الذهبى.

[۱۰۵] صحيح البخارى ۸/۲۱۰ كتاب المحاربين أهل من الكفر والردة، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت.

[۱۰۶] عن مجمع الزوائد ۷/۱۴۱ وقال الهيثمى: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

[۱۰۷] سنن الترمذى ۵/۶۶۵، وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح. مسند أحمد ۵/۱۳۲. مسند أبى داود الطيالسى، ص۷۳. المستدرك ۲/۲۲۴، ۵۳۱، وقال الحاكم فى الموضعين: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبى. مجمع الزوائد ۷/۱۴۰. الدر المنثور ۸/۵۸۶ ـ ۵۸۸. تفسير القرآن العظيم ۴/۵۳۶.

[۱۰۸] يعنى ابن مسعود.

[۱۰۹] صحيح البخارى ۵/۳۱ كتاب فضائل أصحاب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، باب مناقب عمار وحذيفة رضى الله عنهما.

[۱۱۰] المصدر السابق ۵/۳۵ كتاب فضائل أصحاب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، باب مناقب عبدالله بن مسعود رضى الله عنه.

[۱۱۱] المستدرك ۲/۵۳۴ وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبى. الدر المنثور ۸/۶۲۱. تفسير الطبرى ۳۰/۱۸۷ وزاد: وإنه فيه: إلى آخر الدهر.

[۱۱۲] صحيح مسلم ۱/۴۳۷ كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب رقم ۳۶. سنن الترمذى ۵/۲۱۷. سنن النسائى ۱/۲۳۶. سنن أبى داود

۱/۱۱۲.

[۱۱۳] مسند أحمد بن حنبل ۵/ ۱۲۹ ـ ۱۳۰. وأخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ۷/۱۴۹ وقال: رواه عبدالله بن أحمد والطبرانى، ورجال عبدالله رجال صحيح، ورجال الطبرانى ثقات.

[۱۱۴] الدر المنثور ۸/۶۸۳. وراجع مجمع الزوائد ۷/۱۴۹. قال الهيثمى: رواه البزار والطبرانى ورجالهما ثقات.

[۱۱۵] سنن ابن ماجة ۱/۴۹. مسند أحمد ۱/۷، ۲۶، ۳۸، ۴۴۵، ۴۵۴. المستدرك ۳/۲۲۷، ۳۱۸ وصححه الحاكم على شرط الشيخين، ووافقه الذهبى. مجمع الزوائد ۹/۲۸۷ أخرجه بطرق رجاله بعضها ثقات. وصححه الألبانى فى صحيح سنن ابن ماجة ۱/۲۹ وسلسلة الأحاديث الصحيحة ۵/۳۷۹.

[۱۱۶] مجمع الزوائد ۹/۲۸۸ قال الهيثمى: رواه أحمد والبزار، ورجال أحمد رجال الصحيح.

[۱۱۷] صحيح البخارى ۵/۴۵ باب مناقب أبى بن كعب، ص۳۴ باب مناقب بن مسعود. صحيح مسلم ۴/۱۹۱۳ كتاب فضائل الصحابة، باب ۲۲. سنن الترمذى ۵/۶۷۴. المستدرك ۳/۲۲۵، ۵۲۷.

[۱۱۸] فتح البارى ۸/۶۰۴.

[۱۱۹] صحيح مسلم ۲/۱۰۷۵ كتاب الرضاع، باب ۶. الموطأ، ص۳۲۴ كتاب الرضاعة، باب ۳. سنن الترمذى ۳/۴۵۶. سنن أبى داود ۲/۲۲۳ ـ ۲۲۴. سنن النسائى ۶/۱۰۰. صحيح سنن أبى داود ۲/۳۸۹. صحيح سنن النسائى ۲/۶۹۶. إرواء الغليل ۷/۲۱۸. سنن الدارمى ۲/۱۵۷. السنن الكبرى ۷/۴۵۴. كتاب الأم ۵/۲۶.

[۱۲۰] الداجن: هى الشاة التى يعلفها الناس فى منازلهم، وقد يطلق على غير الشاة مما يألف البيوت كالطير وغيرها.

[۱۲۱] سنن ابن ماجة ۱/۶۲۵ ـ ۶۲۶. مسند أحمد ۶/۲۶۹. سنن الدارقطنى ۴/۱۷۹. الدر المنثور ۲/۴۷۱ فى تفسيره الآية ۲۳ من سورة النساء. صحيح سنن ابن ماجة ۱/۳۲۸.

[۱۲۲] الدر المنثور ۶/۵۶۰. الإتقان فى علوم القرآن ۲/۵۲ ـ ۵۳.

[۱۲۳] الإتقان فى علوك القرآن ۲/۵۳.

[۱۲۴] المصدر السابق ۲/۵۲.

[۱۲۵] سورة الاعراف، الآية ۱۵۶.

[۱۲۶] سورة البقرة، الآية ۱۰۵.

[۱۲۷] سورة يوسف، الآية ۵۶.

[۱۲۸] مجمع البيان ۱/۱۵.

[۱۲۹] أجوبة مسائل جار الله، ص ۳۰.

[۱۳۰] صحيح البخارى ۵/۴۵ كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب زيد بن ثابت. صحيح مسلم ۴/۱۹۱۴، ۱۹۱۵ كتاب فضائل الصحابة، باب رقم ۲۳. سنن الترمذى ۵/۶۶۶. مسند أحمد ۳/۲۳۳، ۲۷۷. مسند أبى داود الطيالسى، ص ۲۷۰.

[۱۳۱] أخرجه الترمذى فى سننه ۵/۲۵، ۲۶، وأبو داود فى سننه ۴/۱۹۷، ۱۹۸، وابن ماجة كذلك ۲/۱۳۲۱، ۱۳۲۲، والدارمى كذلك ۲/۲۴۱، واحمد فى المسند ۲/۳۲، ۳/۱۲۰، ۱۴۵، والحاكم فى المستدرك ۱/۶، ۱۲۸، وابن حبان فى صحيحه كما فى الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ۸/۲۵۸، وابن أبى عاصم فى كتاب السنة ۱/۷، ۲۵، ۳۲، ۳۳، والسيوطى فى الجامع الصغير ۱/۱۸۴، والدر المنثور ۲/۲۸۹، والبيهقى فى السنن الكبرى ۱۰/۲۰۸، والبغوى فى شرح السنة ۱/۲۱۳، والخطيب التبريزى فى مشكاة المصابيح ۱/۶۱، وابن حجر العسقلانى فى المطالب العالية ۳/۸۶، ۸۷، والهيثمى فى مجمع الزوائد ۷/۲۵۸، ۲۶۰. وصححه الترمذى والحاكم والذهبى والبغوى والسيوطى فيما تقدم من كتبهم، والبوصيرى فى مصباح الزجاجة ۳/۲۳۹، والسخاوى فى المقاصد الحسنة، ص۱۵۸، والشاطبى فى

الاعتصام ۲/۱۸۹، والسفارينى فى لوامع الأنوار البهية ۱/۹۳، والزين العراقى فى المغنى عن حمل الأسفار فى الأسفار ۳/۲۳۰، وابن تيمية فى كتاب المسائل كما فى سلسلة الأحاديث الصحيحة ۱/۳۵۹، والألبانى فى سلسلته الصحيحة ۱/۳۵۶، ۳۵۸، وصحيح الجامع الصغير ۱/۲۴۵، ۵۱۶، وصحيح سنن أبى داود ۳/۸۶۹. وصحيح سنن ابن ماجة ۲/۳۶۴، بل ادعى السيوطى تواتره كما فى فيض القدير ۲/۲۱، وكذلك الكتانى فى نظم المتناثر، ص۵۷.

[۱۳۲] أخرجه الترمذى فى سننه ۵/۶۶۲، ۶۶۳، وأحمد فى المسند ۳/۱۴، ۱۷، ۲۶، ۵۹، ۵/۱۸۱، ۱۸۹، والحاكم فى المستدرك ۳/۱۰۹ ـ ۱۱۰، وابن سعد فى الطبقات الكبرى ۲/۱۹۴، وابن ابى عاصم فى كتاب السنة، ص۶۲۹ ـ ۶۳۰، والسيوطى فى الجامع الصغير ۱/۴۰۲ والدر المنثور ۷/۳۴۹ فى تفسير الآية ۲۳ من سورة الشورى، وفى إحياء الميت، ص ۲۸، ۲۹، ۳۹، ۴۰، ۴۸، ۵۵، ۵۶، وابن حجر العسقلانى فى المطالب العالية ۴/۶۵، والخطيب التبريزى فى مشكاة المصابيح ۳/۱۷۳۵، أبو نعيم الأصفهانى فى حلية الأولياء ۱/۳۳۵، والبغوى فى شرح السنة ۱۴/۱۱۹، والنسائى فى خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه، ص۹۶، والهيثمى فى مجمع الزوائد ۱/۱۷۰، ۹/۱۶۲ وما بعدها، وابن كثير فى تفسير القرآن العظيم ۴/۱۱۳، وفى البداية والنهاية ۵/۱۸۴. وصححه الترمذى والحاكم والذهبى والسيوطى وابن حجر العسقلانى والهيثمى وابن كثير فيما تقدم من كتبهم. وصححه كذلك ابن حجر الهيثمى فى الصواعق المحرقة، ص۴۵، ۲۲۸، والألبانى فى سلسلة الأحاديث الصحيحة ۴/۳۵۵ وصحيح الجامع الصغير ۱/۴۸۲.

[۱۳۳] قال صلى الله عليه وآله ذلك فى أحاديث كثيرة، مها حديث المباهلة وحديث الكساء. راجع صحيح مسلم ۴/۱۸۷۱، ۱۸۸۳، وسنن الترمذى ۵/۲۲۵، ۳۵۲، والمستدرك ۳/۱۰۸ ـ ۱۰۹، ۱۳۳، ۱۴۶، ۱۴۷، ۱۵۰، ۱۵۸، ومجمع الزوائد ۹/۱۶۶، وما بعدها، ومسند أحمد ۱/۱۸۵، ۳۳۰ ـ ۳۳۱، ۴/۱۰۷، ۶/۲۹۲، ۳۲۳، والاحسان بترتيب صحيح ابن حبان ۹/۶۱، والسنن الكبرى ۲/۱۴۹، ومسند أبى داود الطيالسى، ص۲۷۴، وكتاب السنة، ص۵۸۸ ـ ۵۸۹، ومشكاة المصابيح ۳/۱۷۳۱، والدر المنثور ۶/۶۰۳ وما بعدها فى تفسير آية التطهير، وتاريخ بغداد ۱۰/۲۷۸، وخصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه، ص ۳۰ ـ ۷، ۴۷ ـ ۴۹، ۷۳.

[۱۳۴] أخرج حديث الخلفاء الاثنى عشر باختلاف ألفاظه: البخارى فى صحيحه ۹/۱۰۱ كتاب الأحكام، باب ۵۱، ومسلم فى صحيحه ۳/۱۴۵۲ ـ ۱۴۵۴ كتاب الإمارة، باب ۱ بتسعة طرق، والترمذى فى سننه ۴/۵۰۱ بطريقين صححهما، وأبو داود فى مسنده ۴/۱۰۶. بثلاثة طرق صحّحها الألبانى فى صحيح سنن أبى داود ۳/۸۰۷. وأخرجه أحمد فى مسنده ۱/۳۹۸، ۵/۸۶ ـ ۹۰، ۹۲ ـ ۱۰۱، ۱۰۶ ـ ۱۰۸، والحاكم فى المستدرك ۳/۶۱۷، ۶۱۸، وأبو داود الطيالسى فى مسنده، ص۱۸۰، وأبو نعيم الأصفهانى فى حلية الاولياء ۴/۳۳۳، وأبو عوانة فى مسنده ۴/۳۹۶ ـ ۳۹۹، وابن أبى عاصم فى كتاب السنة ۲/۵۱۸، ۵۳۴، ۵۴۴، ۵۴۹، والبيهقى فى دلائل النبوة ۶/۵۱۹ ـ ۵۲۳ والخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد ۲/۱۲۶، والهيثمى فى مجمع الزوائد ۵/۱۹۰، ۱۹۱، وابن حجر العسقلانى فى المطالب العالية ۲/۱۹۷، وابن حبان فى صحيحه كما فى الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان ۸/۲۲۶، ۲۲۹، ۲۳۰، والبغوى فى شرح السنة ۱۵/۳۰، ۳۱ والألبانى فى صحيح ابن الجامع الصغير ۲/۱۲۷۴، وسلسلة الأحاديث الصحيحة ۱/۶۵۱ رقم ۳۷۶، ۲/۶۹۰ رقم ۹۶۴.

[۱۳۵] راجع كتابنا دليل المتحيرين، فإنا ذكرنا فيه مزيداً من الأدلة الدالة على ان الفرقة الناجية هم الشيعة الإمامية دون غيرهم.

[۱۳۶] الاعتقادات، ص۷۴ ـ ۷۵.

[۱۳۷] مجمع البيان ۱/۱۵.

[۱۳۸] التبيان فى تفسير القرآن ۱/۳.

[۱۳۹] أوائل المقالات، ص۹۱ ـ ۹۲.

[۱۴۰] سعد السعود، ص۱۹۳ ـ ۱۹۴.

[۱۴۱] بحر الفوائد، ص۹۹. كشف الحقيقة الثالثة.

[۱۴۲] الحديث الأول من الباب هو خبر محمد بن الفيض عن أبى جعفر عليه السلام، ومن جملة رواته سلمة بن الخطاب، وهو ضعيف

ضعفه النجاشى فى رجاله، ص۱۳۳، وابن الغضائرى كما فى معجم رجال الحديث ۸/۲۰۴ والعلامة فى الخلاصة، ص۲۲۷ وغيرهم. ومن رواته أيضا منيع بن الحجاج البصرى ومحمد ابن الفيض وهما مجهولان. وأما الحديث الثانى فهو خبر أبى حمزة الثمالى عن أبى عبدالله عليه السلام، وهو الحديث الثانى الذى ذكره الجزائرى فى حقيقته هذه، وسيأتى بيان ما فيه. وأما الحديث الثالث والرابع (وهو أول الحديثين اللذين ذكرهما الجزائرى ههنا) فمن رواتهما موسى بن سعدان، وهو ضعيف كما سيتضح حاله. وأما الحديث الخامس والأخير فمن رواته بشر بن جعفر وهو مجهول الحال، والمفضل بن عمر وهو مختلف فى وثاقته، والمشهور ضعفه، إذ ضعفه النجاشى فى رجاله، ص۲۹۵، وابن الغضائرى والعلامة فى الخلاصة، ص۲۸۵، وابن داود وغيرهم. راجع تنقيح المقال ۳/۲۳۸.

[۱۴۳] رجال النجاشى، ص۲۸۹.

[۱۴۴] راجع تنقيح المقال ۳/۲۶۵، والخلاصة، ص۲۵۷.

[۱۴۵] الخلاصة، ص۲۵۷.

[۱۴۶] تنقيح المقال ۳/۲۵۴.

[۱۴۷] المصدر السابق ۳/۱۷۲.

[۱۴۸] صحيح البخارى ۱/۳۸ كتاب العلم، باب كتابة العلم.

[۱۴۹] المصدر السابق ۴/۱۲۴ ـ ۱۲۵ كتاب الجزية، باب إثم من عاهد ثم غدر.

[۱۵۰] المصدر السابق ۴/۱۲۲ كتاب الجزية، باب ذمة المسلمين وجوارهم واحدة...

[۱۵۱] صحيح مسلم ۲/۱۱۴۷ كتاب العتق، باب تتحريم تولى العتيق غير مواليه.

[۱۵۲] صحيح البخارى ۴/۸۴ كتاب الجهاد، باب فك الاسير.

[۱۵۳] المصدر السابق ۹/۱۳ ـ ۱۴ كتاب الديات، باب العاقلة.

[۱۵۴] فتح البارى ۱/۱۶۵.

[۱۵۵] سنن النسائى بشرح السيوطى ۸/۲۳.

[۱۵۶] ما ذكر فى الصحيفة هو: لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من سرق منار الارض، ولعن الله من لعن والده، ولعن الله آوى محدثا (راجع صحيح مسلم ۳/۱۵۶۷، ومسند أحمد ۱/۱۱۸). وذكر فيها أسنان الإبل، وأشياء من الجراحات وفيها أيضا: المدينة حرم ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا، وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم، ومن ادعى الى غير أبيه، أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا، (راجع صحيح مسلم ۲/۱۱۴۷، ومسند أحمد ۱/۱۱۹، ۱۲۲، ۱۵۱، ۱۵۲، وسنن النسائى ۸/۱۹، ۲۳، وسنن أبى داود ۴/۱۸۰ ـ ۱۸۱ وما سبق ذكره من صحيح البخارى).

[۱۵۷] عون المعبود ۱۲/۱۶۰.

[۱۵۸] سنن النسائى بشرح السيوطى ۸/۱۹.

[۱۵۹] فتح البارى ۱/۱۶۶.

[۱۶۰] أى فضة.

[۱۶۱] صحيح البخارى ۷/۲۰۲ كتاب اللباس، باب نقش الخاتم. وراجع ص۲۰۳، باب هل يجعل نقش الخاتم ثلاثة أسطر، ۴/۱۰۰ كتاب فرض الخمس، باب ما ذكر من درع النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وعصاه... الخ. صحيح مسلم ۳/۱۶۵۶ كتاب اللباس والزينة، باب لبس النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) خاتماً من ورق... الخ.

[۱۶۲] صحيح البخارى ۴/۱۰۱ كتاب فرض الخمس، باب ما ذكر من درع النبى صلى الله عليه وآله وعصاه... الخ.

[۱۶۳] فتح البارى ۶/۱۶۰.

[۱۶۴] صحيح البخارى ۴/۱۰۱، صحيح مسلم ۴/۱۹۰۳ كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل فاطمة عليها السلام.

[۱۶۵] سورة الحجرات، الآية ۶.

[۱۶۶] قال ابن حجر العسقلانى فى «نزهة النظر» ص۴۴: والحكم عليه ـ أى على الحديث ـ بالوضع إنما هو بطريق الظن الغالب لا بالقطع، إذ قد يصدق، لكن لا ـ لأهل العلم بالحديث ملكة قوية يميزون بها ذلك، وإنما يقوم بذلك منهم من يكون اطلاعه تاما، وذهنه ثاقبا، وفهمه قويا، ومعرفته بالقرائن الدالة على ذلك متمكنة.

[۱۶۷] سنن الترمذى ۵/۳۴۰. سنن ابن ماجة ۲/۱۳۵۱. مسند أحمد ۲/۲۹۵، ۴۹۱. مسند أبى داود الطيالسى، ص۳۳۴. الجامع الصغير ۱/۵۰۲. المستدرك ۴/۴۸۵. الدر المنثور ۶/۳۸۱. تفسير الطبرى ۲۰/۱۱. تفسير القرآن العظيم ۳/۳۷۵، ۳۷۶. كنز العمال ۱۴/۳۴۱.

[۱۶۸] مجمع الزوائد ۹/۱۱۸. كنز العمال ۱۱/۶۲۶.

[۱۶۹] الجامع لأحكام القرآن ۱۳/۲۳۶.

[۱۷۰] المصدر السابق.

[۱۷۱] الزغب هو صغار الشر والريش.

[۱۷۲] قال القرطبى فى بيان أقوال علماء أهل السنة فى دابة الأرض: فأول الأقوال أنه فصيل ناقة صالح، وهو أصحها... إلى أن قال: وذلك أن الفصيل لما قتلت الناقة هرب، فانفتح له حجر فدخل فى جوفه، ثم انطبق عليه، فهو فيه حتى يخرج بإذن الله عز وجل. وروى أنها دابة مزغبة شعراء ذات قوائم أربع، طولها ستون ذراعاً، ويقال إنها الجساسة، وهو قول عبد الله بن عمر... وروى أنها جمعت من خلق كل حيوان، وذكر الماوردى والثعلبى: وروى أنها جمعت من خلق كل حيوان، وذكر الماوردى والثعلبى: رأسها رأس ثور، وعينها عين خنزير، وإذنها أذن فيل، وقرنها قرن إيل، وعنقها عنق نعامة، وصدرها صدر أسد، ولونها لون نمر، وخاصرتها خاصرة هر، وذنبها ذنب كبش، وقوائمها قوائم بعير، بين كل مفصل ومفصل اثنا عشر ذراعاً ـ الزمخشرى: بذراع آدم عليه السلام ـ ويخرج معها عصا موسى وخاتم سليمان... الخ. راجع الجامع لأحكام القرآن ۱۳/۲۳۵.

[۱۷۳] سورة آل العمران، الآية ۱۷۸.

[۱۷۴] سورة القصص، الآية ۴.

[۱۷۵] سورة النازعات، الآيات ۱۷ ـ ۲۴.

[۱۷۶] سورة الشعراء، الآية ۴۹.

[۱۷۷] سورة غافر، الآيات ۲۳ ـ ۲۵.

[۱۷۸] سورة غافر، الآية ۲۶.

[۱۷۹] سورة الشعراء، الآية ۵۲.

[۱۸۰] سورة طه، الآية ۷۸.

[۱۸۱] سورة الشعراء، الآيات ۶۱ ـ ۶۶.

[۱۸۲] سورة النازعات، الآية ۲۵.

[۱۸۳] سورة المائدة، الآية ۴۰.

[۱۸۴] سورة الأعراف، الآية ۱۵۶.

[۱۸۵] المستدرك ۳/۴۵۷. وراجع مجمع الزوائد ۹/۱۷۴، الجامع الصغير ۲/۶۸۰، والمطالب العالية ۴/۷۴، وإحياء الميت، ص۳۷، ۴۵، والخصائص الكبرى ۲/۲۶۶، وفضائل الصحابة ۲/۶۷۱.

[۱۸۶] فيض القدير ۶/۲۹۷.

[۱۸۷] من الآيات الدالة على لزوم اتباع أهل البيت عليهم السلام قوله سبحانه (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطيراً) الأحزاب: ۳۳. راجع ما كتبه السيد عبد الحسين شرف الدين أعلى الله مقامه فى كتابه الكلمة الغراء فى تفضيل الزهراء، ص ۱۱ ـ ۵۲ حول هذه الآية. ومن الاحاديث قوله صلى الله عليه وآله: (انى تارك فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدى الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتى أهل بيتى، ألا وإنهما لى يفترقا حتى يردا علىّ الحوض). راجع ما كتبناه حول هذا الحديث فى كتابنا دليل المتحيرين، ص۱۸۹ ـ ۲۰۰.

[۱۸۸] وسائل الشيعة ۱۱/۴۷۲.

[۱۸۹] عقائد الامامية، ص۱۴۴.

[۱۹۰] سورة النساء، الآية ۱۱۲. كشف الحقيقة الرابعة.

[۱۹۱] راجع بحار الأنوار ۲۵/۱۱۶، ۲۶/۱۸، ۲۰، ۲۱، ۲۲، ۲۳، ۳۳، ۳۴، ۳۵، ۳۶، ۳۸، ۳۹، ۴۱، ۴۵، ۴۶، ۴۸، ۴۷/۲۶.

[۱۹۲] الكافى ۱/۲۴۰.

[۱۹۳] المصدر السابق ۱/۲۴۱.

[۱۹۴] المصدر السابق ۱/۲۴۰.

[۱۹۵] صحيح البخارى ۳/۲۳۷ كتاب الشهادات، باب لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها، ۶/۲۵ كتاب التفسير، تفسير سورة البقرة، باب وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه، ۹/۱۳۶ كتاب الاعتصام، باب قول النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): لا تسألوا أهل الكتاب عن شىء.

[۱۹۶] سنن ابى داود ۳/۳۱۸ حديث ۳۶۴۴. مسند أحمد ۴/۱۳۶. المستدرك على الصحيحين ۳/۳۵۸. الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ۸/۵۲. شرح السنة ۱/۲۶۸.

[۱۹۷] قيل نبأها بأن أبا بكر وعمر يليان الأمر من بعده، وهو مروى عن ابن عباس. وقيل: نبأها بأنه حرم مارية على نفسه، أو حرم على نفسه شرب العسل. راجع تفسير القرآن العظيم ۴/۳۹۰، التفسير الكبير ۳۰/۴۲ ـ ۴۳، الدر المنثور ۸/۲۱۸.

[۱۹۸] سورة التحريم، الآية ۳.

[۱۹۹] صحيح البخارى ۴/۲۴۷ ـ ۲۴۸ كتاب المناقب، باب علامات النبوة فى الإسلام.

[۲۰۰] سنن الترمذى ۵/۶۳۹. قال الملا على القارى فى شرح الحديث فى مرقاة المفاتيح ۱۰/۴۷۱: والمعنى أنى بلغته عن الله ما أمرنى أن أبلغه إياه على سبيل النجوى. وقال: قال الطيبى رحمه الله: كان ذلك أسرارا إلهية وأمورا غيبية جعله من خزائها.

[۲۰۱] مسند احمد ۶/۳۰۰. المستدرك ۳/۱۳۸ وقال: هذا حديث صحيح الإسنا ولم يخرجاه. ووافقه الذهبى. فضائل الصحابة ۲/۶۸۶.

[۲۰۲] الطبقات الكبرى ۲/۳۳۸. حلية الأولياء ۱/۶۸۶. مجمع الزوائد ۹/۱۱۳.

[۲۰۳] سورة المجادلة، الآية ۱۲.

[۲۰۴] أخرج الحاكم فى المستدرك ۲/۴۸۲ وغيره عن على عليه السلام أنه قال:... إن فى كتاب الله لآية ما عمل بها أحد ولا يعمل بها أحد بعدى، آية النجوى (يا أيها الذين آمنو إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة) الآية. قال: كان عندى دينار فبعته بعشرة دراهم، فناجيت النبى صلى الله عليه وآله، فكنت كلما ناجيت النبى صلى الله عليه وآله قدمت بين يدى نجواى درهماً، ثم نسخت فلم يعمل بها أحد، فنزلت (أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات) الآية. قال الحاكم: هذا الحديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهب. راجع جامع البيان فى تفسير القرآن ۲۸/۱۴. تفسير القرآن العظيم ۴/۳۲۶. الجامع لأحكام القرآن ۱۷/۳۰۱. التفسير الكبير ۲۹/۲۷۰. الدر المنثور ۸/۸۳. الكشاف ۴/۷۶.

[۲۰۵] سنن النسائى ۳/۱۲ كتاب السهو، باب رقم ۱۷. مسند أحمد ۱/۸۵. صحيح ابن خزيمة ۲/۵۴. خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه، ص۱۳۲. مرقاة المفاتيح ۱۰/۴۷۸.

[۲۰۶] مسند أحمد ۱/۷۷. صحيح ابن خزيمة ۲/۵۴. السنن الكبرى ۲/۲۴۷. مشكل الآثار ۲/۳۰۶. خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب، ص ۱۳۰.

[۲۰۷] نهج البلاغة، ص ۲۰۰.

[۲۰۸] صحيح البخارى ۱/۳۹ كتاب العلم، باب حفظ العلم.

[۲۰۹] المصر السابق ۱/۴۰.

[۲۱۰] أخر البخارى فى كتاب المناقب، باب علامات النبوة فى الإسلام ۴/۲۳۹، بسنده عن أبى هريرة، قال: صحبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث سنين لم أكن فى سنى أحرص على أن أعى الحديث منى فيهن.

[۲۱۱] سنن الترمذى ۵/۶۴۰.

[۲۱۲] الطبقات الكبرى ۲/۳۳۸. ترجمة أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام من تاريخ دمشق ۲/۴۵۶.

[۲۱۳] سورة الحاقة، الآية.

[۲۱۴] جامع البيان فى تفسير القرآن ۲۹/۳۵، ۳۶. الدر المنثور ۸/۲۶۷. تفسير القرآن العظيم ۴/۴۱۳. التفسير الكبير ۱۰/۱۰۷. الجامع لأحكام القرآن ۱۸/۲۶۴. الكشاف ۴/۱۳۴. فتح القدير ۵/۲۸۲. تفسير غريب القرآن المطبوع بهامش تفسير الطبرى ۲۹/۳۰ ـ ۳۱. أسباب النزول، ص۲۹۴. لباب النقول فى أسباب النزول، ص۲۱۹.

[۲۱۵] الطبقات الكبرى ۲/۳۳۸. حلية الأولياء ۱/۶۷ ـ ۶۸. ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق ۳/۲۶.

[۲۱۶] صحيح البخارى ۱/۳۸ كتاب العلم، باب كتابة العلم.

[۲۱۷] مقدمة ابن الصلاح، ص۸۷ ـ ۸۸.

[۲۱۸] تدريب الراوى ۲/۶۵.

[۲۱۹] منتخب كنز العمال المطبوع بهامش مسند أحمد ۵/۴۳.

[۲۲۰] تقدم فى ص۶۳. وراجع الطبقات الكبرى ۲/۳۳۸.

[۲۲۱] صححه الحاكم فى المستدرك ۳/۱۲۶، وحسنه السيوطى فى تاريخ الخلفاء، ص۱۵۹، وابن حجر والزركشى والعلائى كما فى فيض القدير ۳/۴۶، ۴۷.

[۲۲۲] أى حضره الموت.

[۲۲۳] صحيح البخارى ۷/۱۵۵ ـ ۱۵۶ كتاب الطب، باب قول المريض قوموا عنى. ۹/۱۳۷ كتاب الاعتصام، باب كراهية الخلاف. ۶/۱۱ كتاب المغازى، باب مرض النبى صلى الله عليه وآله وسلم ووفاته، ۴/۱۲۱ كتاب الجزية، باب إخراج اليهود من جزيرة العرب، ۴/۱۸۵ كتاب الجهاد، باب هل يستشفع إلى اهل الذمة ومعاملتهم. صحيح مسلم ۳/۱۲۵۹ كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له شىء يوصى فيه. مسند أحمد ۱/۳۲۴ ـ ۳۲۵، ۳۳۶. الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ۸/۲۰۱.

[۲۲۴] صحيح مسلم ۳/۱۲۵۹. مسند أحمد ۱/۳۵۵. وراجع مسند أحمد ۱/۲۲۲، ۲۹۳ المستدرك ۳/۴۷۷. مجمع الزوائد ۴/۲۱۴، ۵/۱۸۱.

[۲۲۵] صحيح مسلم بشرح النووى ۱۱/۹۰.

[۲۲۶] الصحيح هو أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أراد أن ينص على أمير المؤمنين عليه السلام خليفة من بعده، وذلك لأن مهمات الأحكام كانت مبينة وموضحة فى ذلك الحين، وقد أكمل الله الدين وأتم النعمة قبل هذا اليوم، ولأن النص على الخلفاء أهم

من إعادة أحكام مبينة، وبالنص على الخلفاء يندفع كل اختلاف وبلاء وتضليل، ولأن من خفيت عليه مهمات الأحكام فخالفها لا يكون ضالا بل حتى لو خالفها وهو بها عالم، فإنه يكون فاسقا لا غير، ولان النبى صلى الله عليه وآله وسلم لو أراد أن يكتب مهمات الأحكام لما حدث اللغط والاختلاف ونسبة الهجر إليه، وما سبب اللغط إلا علمهم بأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يريد أن ينص على الخلفاء من بعده، ثم إن المناسب فى ذلك الوقت ـ وهو قبيل وفاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم بأيام قليلة ـ مع شدة وجع النبى صلى الله عليه وآله وسلم وانشغاله بنفسه أن ينص على من يقوم بالأمر من بعده لا كتابة مهمات الأحكام قبيل وفاته بأيام قليلة. وإنما سُمِّى مصحفاً لأنه كتاب جامع لصُحُف مكتوبة، وكل ما كان كذلك فهو مصحف لغة، وإن لم يكن قرآناً أو فيه شىء من سُوَره وآياته.

[۲۲۷] صحيح مسلم ۴/۲۱۰۶ ـ ۲۱۰۷ كتاب التوبة، باب رقم ۳. سنن الترمذى ۴/۶۶۶ وقال: هذا حديث حسن صحيح. سنن ابن ماجة ۲/۱۴۱۶. مسند أحمد ۲/۳۰۵، ۳/۱۷۵، ۴/۱۷۸، ۳۴۶، الجامع الصغير ۲/۴۲۸ حديث رقم ۷۴۱۸، ۷۴۱۹. مسند أبى داود الطيالسى، ص۱۹۱. شرح السنة ۱/۱۶۷. الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ۹/۲۴۰ ـ ۲۴۱. وصححه الألبانى فى صحيح سنن ابن ماجة ۲/۴۱۵ ـ ۴۱۶، وصحيح الجامع الصغير ۲/۹۳۱، ۱۱۹۰، وسلسلة الأحاديث الصحيحة ۴/۶۰۶.

[۲۲۸] مسند أبى داود الطيالسى، ص۳۳۷.

[۲۲۹] سورة مريم، الآيات ۱۶ ـ ۲۱.

[۲۳۰] سورة آل عمران، الآيتان ۴۲، ۴۳.

[۲۳۱] قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من كنت مولاه فعلى مولاه». راجع سنن الترمذى ۵/۶۳۳. سنن ابن ماجة ۱/۴۳. المستدرك ۳/۱۰۹، ۱۱۰. مسند أحمد ۱/۸۴، ۱۱۸، ۱۱۹، ۱۵۲، ۳۲۱، ۴/۲۸۱، ۳۶۸، ۳۷۰، ۳۷۲، ۵/۳۴۷، ۶۶، ۴۱۹. حلية الاولياء ۴/۲۳، ۵/۲۷، ۳۶۴. مجمع الزوائد ۹/۱۰۳ ـ ۱۰۶. كتاب السنة، ص۵۹۰، ۵۹۶. عده السيوطى فى قطف الازهار المتناثرة، ص۲۷۷ من الاحاديث المتواترة، وكذا الكتانى فى نظم المتناثر، ص۲۰۵، والزبيدى فى لقط اللآلئ المتناثرة، ص۲۰۵، والحافظ شمس الدين الجزرى فى أسنى المطالب، ص۵، والألبانى فى سلسلة الاحايث الصحيحة ۴/۳۴۳. وصححه جمع من اعلام اهل السنة. راجع كتابنا دليل المتحيرين، ص۳۷۰.

[۲۳۲] أخرج الحاكم فى المستدرك ۳/۱۲۴ ـ ۱۲۵ عن على رضى الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم أدر الحق معه حيث دار. وقال: هذاحديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. راجع كتابنا المذكور، ص۲۵۳ ـ ۲۵۴.

[۲۳۳] أخرج الترمذى فى سننه ۵/۶۳۶ وحسنه، والحاكم فى المستدرك ۳/۱۴ وغيرهما، عن ابن عمر، قال: آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين أصحابه، فجاء على تدمع عيناه، فقال: يا رسول الله، آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بينى وبين أحد! فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنت أخى فى الدنيا والآخرة.

[۲۳۴] أخرج الحاكم فى المستدرك ۳/۱۲۶ ـ ۱۲۷ وصححه عن على عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: انا مدينة العلم وعلى بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب. وأخرجه الترمذى فى سننه ۵/۶۳۷، إلا أنه قال: أنا دار الحكمة.... راجع مصادر هذا الحديث فى كتاب الغدير للأمينى ۶/۶۱ ـ ۸۱.

[۲۳۵] أخرج البخارى فى صحيحه ۵/۲۲ ـ ۲۳، ومسلم كذلك ۴/۱۸۷۱ ـ ۱۸۷۲، والترمذى فى سننه ۵/۶۳۸ وصححه، وأحمد فى المسند ۱/۷۸، ۹۹، ۱۳۳، ۱۸۵، ۳۳۰، ۵/۳۳۳، ۳۵۸، والحاكم فى المستدرك ۳/۳۸، ۱۰۹، ۴۳۷ وصححه ووافقه الذهبى، عن سعد وغيره، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله.

[۲۳۶] أخرج البخارى فى صحيحه ۵/۲۴، ومسلم كذلك ۴/۱۸۷۰ ـ ۱۸۷۱، والترمذى فى سننه ۵/۶۳۸ وصححه، وابن ماجة فى سننه ۱/۴۲، وأحمد فى المسند ۱/۱۷۰، ۱۷۳، ۱۷۴، ۱۷۵، ۱۷۷، ۱۷۹، ۱۸۲، ۱۸۴، ۱۸۵، ۳۳۰، ۳/۳۲، ۳۳۸، ۶/۳۶۹، ۴۳۸، والحاكم فى

المستدرک ۳/۱۰۹ وصححه ووافقه الذهبی، أبو داود الطیالسی فی مسنده، ص۲۹، عن سعد وغیره، قال: قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم لعلی: أما ترضی أن تکون منی بمنزلة هارون من موسی غیر أنه لا نبی بعدی.

[۲۳۷] أخرج مسلم فی صحیحه ۱/۸۴، ۹۵، ۲۶۲، والترمذی فی سننه ۵/۶۴۳، ۶۴۵، وابن ماجة فی سننه ۱/۴۲، وأحمد فی المسند ۱/۱۷۰، سلسلة الأحادیث الصحیحة ۴/۲۹۸، صحیح سنن ابن ماجة ۱/۲۵، صحیح سنن النسائی ۳/۱۰۳۳.

[۲۳۸] صحیح البخاری ۵/۲۵ کتاب فضائل أصحاب النبی صلی الله علیه وآله وسلم، باب مناقب قرابة رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم. ص۳۶ مناقب فاطمة علیها السلام. ۵/۲۴۷ کتاب المناقب،باب علامات النبوة فی الإسلام. ۸/۷۹ کتاب الاستئذان، باب من ناجی بین یدی الناس... الخ. صحیح مسلم ۴/۱۹۰۴ ـ ۱۹۰۶ کتاب فضائل الصحابة، باب فضائل فاطمة علیها السلام. سنن الترمذی ۵/۶۶۰. سنن ابن ماجة ۱/۵۱۸. صحیح سنن ابن ماجة ۱/۲۷۰. سنن الطیالسی، ص۱۹۶. المستدرک ۳/۱۵۱، ۱۵۶ وصححه وافقه الذهبی. الطبقات الکبری ۸/۲۶. مسند أحمد ۵/۳۹۱، ۶/۲۸۲. حلیة الاولیاء ۲/۳۹، ۴۲. مشکل الآثار ۱/۴۸، ۵۰. مجمع الزوائد ۹/۲۰۱. در السحابة، ص۲۷۴، ۲۷۶. شرح السنة ۱۴/۱۶۰ وقال: هذا حدیث متفق علی صحته. مشکاة المصابیح ۳/۱۷۳۱. فضائل الصحابة ۲/۷۶۳.

[۲۳۹] صحیح البخاری ۵/۳۶ کتاب فضائل أصحاب النبی صلی الله علیه وآله وسلم، باب مناقب فاطمة علیها السلام. ۷/۴۷ کتاب النکاح، باب ذب الرجل عن ابنته فی الغیرة والإنصاف. صحیح مسلم ۴/۱۹۰۲ ـ ۱۹۰۴ کتاب فضائل الصحابة، باب فضائل فاطمة علیها السلام. سنن أبی داود ۲/۲۲۶. سنن الترمذی ۵/۶۹۸، ۶۹۹ وصححهما. سنن ابن ماجة ۱/۶۴۳. صحیح سنن أبی داود ۲/۳۹۱. مسند أحمد ۴/۲۲۳، ۲۳۶، ۳۲۸، ۳۳۲. المستدرک ۳/۱۵۴، ۱۵۸، ۱۵۹. مشکاة المصابیح ۳/۱۷۳۲. فضائل الصحابة ۲/۷۵۵، ۷۵۶، ۷۶۵. السنن الکبری ۱۰/۲۰۱. شرح السنة ۱۴/۱۵۸، ۱۵۹، وقال: هذا حدیث متفق علی صحته.

[۲۴۰] المستدرک ۳/۱۵۴ وقال: هذا حدیث صحیح الإسناد. مجمع الزوائد۹/۲۰۳ قال: رواه الطبرانی، وإسناده حسن. در السحابة، ص۲۷۷.

[۲۴۱] مسند أحمد ۵/۳۹۶.

[۲۴۲] صحیح مسلم ۱/۳۶ ـ ۴۰ کتاب الإیمان، باب رقم ۱. سنن أبی داود ۴/۲۲۳. سنن الترمذی ۵/۶. سنن ابن ماجة ۱/۲۴ ـ ۲۵. سنن النسائی ۱/۲۴۹. مسند أحمد ۱/۲۷، ۲۸، ۵۲، ۵۳.

[۲۴۳] الطبقات الکبری ۸/۶۷ ـ ۶۸.

[۲۴۴] مسند أحمد ۶/۷۴ ـ ۷۵، ۱۴۶.

[۲۴۵] المصدر السابق ۱/۲۹۳ ـ ۲۹۴، ۳۱۲.

[۲۴۶] سیر أعلام النبلاء ۲/۳۷۰.

[۲۴۷] الطبقات الکبری ۳/۴۸۸.

[۲۴۸] مسند أحمد ۵/۴۳۳، قال الهیثمی فی مجمع الزوائد ۹/۳۱۳: رواه أحمد والطبرانی، ورجاله رجال الصحیح.

[۲۴۹] صحیح مسلم ۲/۸۹۹: کتاب الحج، باب جواز التمتع.

[۲۵۰] الطبقات الکبری ۴/۲۸۸.

[۲۵۱] تذکرة الحفاظ ۱/۲۹ ـ ۳۰.

[۲۵۲] تهذیب التهذیب ۸/۱۱۲.

[۲۵۳] تهذیب الأسماء واللغات ۲/۳۶.

[۲۵۴] الاستیعاب ۳/۲۲.

[۲۵۵] راجع إن شئت سنن أبی داود ۴/۵. مسند أحمد ۴/۴۲۷. المستدرک ۳/۴۷۲. أُسد الغابة ۴/۱۳۸. الإصابة ۳/۲۶، ۲۷. سیر أعلام

النبلاء ۲/۵۰۸، ۵۱۰، ۵۱۱. شذرات الذهب ۱/۵۸. تاريخ الإسلام ۳/۲۷۵، ۲۷۶. البداية والنهاية ۸/۶۲.

[۲۵۶] سبق تخريج مصادره فى صفحة ۷۳ من هذا الكتاب.

[۲۵۷] مرآة العقول ۳/۱۲۶.

[۲۵۸] صدق الجزائرى فى هذا القول، فإنه لم يقل فى كتيبه هذا على الشيعة إلا الفرية.

[۲۵۹] صحيح البخارى ۴/۲۱۱ كتاب الأنبياء، باب رقم ۵۱. صحيح مسلم ۴/۱۸۶۴ كتاب فضائل الصحابة، باب رقم ۲. سنن الترمذى ۵/۶۲۲. مسند أحمد ۲/۳۳۹، ۶/۵۵. المستدرك ۳/۸۶. الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ۹/۲۱. مسند أبى داود الطيالسى، ص۳۰۸. مشكل الآثار ۲/۲۵۶. فضائل الصحابة ۱/۳۵۴ ـ ۳۵۵، ۳۶۱، ۳۶۲. در السحابة، ص۱۶۱. مشكاة المصابيح ۳/۱۷۰۲. الفردوس بمأثور الخطاب ۳/۲۷۸.

[۲۶۰] فتح البارى ۷/۳۹.

[۲۶۱] المصدر السابق ۷/۴۰.

[۲۶۲] تقريب التهذيب، ص ۵۵۰.

[۲۶۳] تهذيب التهذيب ۱۰/۳۰۳.

[۲۶۴] الجرح والتعديل ۸/۱۳۹.

[۲۶۵] العبر فى خبر من غبر ۱/۲۲۲.

[۲۶۶] ميزان الاعتدال ۴/۲۰۲.

[۲۶۷] سير أعلام النبلاء ۶/۲۷۰.

[۲۶۸] المصدر السابق ۶/۲۷۱.

[۲۶۹] تهذيب التهذيب ۱۰/۳۰۲.

[۲۷۰] صفة الصفوة ۲/۱۸۴.

[۲۷۱] البداية والنهاية ۱۰/۱۸۹.

[۲۷۲] منهاج السنة النبوية ۲/۱۲۴.

[۲۷۳] سبائك الذهب، ص۷۵.

[۲۷۴] أخرجه ابن ماجة فى السنن ۲/۸۷۴، والبيهقى فى السنن الكبرى ۸/۲۲، والمنذرى فى الترغيب والترهيب ۳/۱۸۵، والتبريزى فى مشكاة المصابيح ۲/۱۰۳۵ وغيرهم.

[۲۷۵] من ذلك ما أخرجه مسلم ـ واللفظ له ـ والترمذى وأبو داود وأحمد والدارمى وغيرهم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ذكرك أخاك بما يكره. قيل: أفرأيت إن كان فى أخى ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته. راجع صحيح مسلم ۴/۲۰۰۱ كتاب البر والصلة والآداب، باب رقم ۲۰. سنن أبى داود ۴/۲۶۹. سنن الترمذى ۴/۳۲۹. مسند أحمد ۲/۲۳۰، ۳۸۴، ۳۸۶، ۴۵۸. سنن الدارمى ۲/۲۹۹.

[۲۷۶] سورة البقرة، الآية ۲۲۴.

[۲۷۷] التفسير الكبير ۶/۷۵.

[۲۷۸] سورة القصص، الآية ۷.

[۲۷۹] سورة طه، الآيات ۳۶ ـ ۳۸.

[۲۸۰] التفسير الكبير ۲۲/۵۱.

[۲۸۱] الجامع لأحكام القرآن ۱۱/۱۹۵.

[۲۸۲] المستدرک ۳/۱۴۹ وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه. مجمع الزوائد ۹/۱۶۸. إحياء الميت، ص۴۱ ـ ۴۲. الخصائص الكبرى ۲/۲۶۶. حلية الاولياء ۴/۳۰۶. تاريخ بغداد ۱۲/۹۱. وأخرجه السيوطى فى الجامع الصغير ۲/۵۳۳ ورمز له بالحسن.

[۲۸۳] المستدرک ۲/۳۴۳، ۳/۱۵۰. مجمع الزوائد ۹/۱۶۸. مشكاة المصابيح ۳/۱۷۴۲. إحياء الميت، ص۴۱ ـ ۴۲. الخصائص الكبرى ۲/۲۶۶. حلية الاولياء ۴/۳۰۶. تاريخ بغداد ۱۲/۹۱. المعجم الصغير ۱/۱۳۹/۱۴۰.

[۲۸۴] الدر المنثور ۸/۵۸۹. فتح القدير ۵/۴۷۷. ترجمة الامام على بن أبى طالب عليه السلام من تاريخ دمشق ۲/۳۴۸. شواهد التنزيل، ص۸۲۰. الفردوس بمأثور الخطاب ۳/۶۱.

[۲۸۵] سورة البينة، الآية ۷.

[۲۸۶] جامع البيان فى تفسير القرآن ۳۰/۱۷۱. الدر المنثور ۸/۵۸۹. فتح القدير ۵/۴۷۷. الصواعق المحرقة، ص۱۹۱. شواهد التنزيل، ص۸۱۴ ـ ۸۱۹.

[۲۸۷] كما فى تنقيح المقال ۱/۲۳۰.

[۲۸۸] رجال العلامة الحلى، ص۲۱۱.

[۲۸۹] تنقيح المقال ۱/۲۳۰.

[۲۹۰] معجم رجال الحديث ۴/۱۴۳.

[۲۹۱] مجمع الرجال ۲/۴۹. جامع الرواة ۱/۱۶۴.

[۲۹۲] سورة النساء، الآية ۵۹.

[۲۹۳] التفسير الكبير ۱۰/۱۴۶.

[۲۹۴] يعنى أن الامر بالطاعة لم يقع مقيدا او مشروطا بشىء، وهو معنى كونه مطلقا.

[۲۹۵] التفسير الكبير ۱۰/۱۴۴.

[۲۹۶] مرآة العقول ۳/۱۳۰.

[۲۹۷] الكافى ۱/۲۷۱. قال المجلسى فى مرآة العقول ۳/۱۶۴: علماء أى هم العلماء المذكورون فى قوله تعالى (هل يستوى الذين يعملون) الاية. صادقون إشارة إلى قوله سبحانه (وكونوا مع الصادقين). مفهومون من جهة النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فهمهم القرآن وتفسيره وتأويله وغير ذلك من العلوم والمعارف. محدثون من الملك.

[۲۹۸] سورة النحل، الآية ۱۱۶.

[۲۹۹] سورة العنكبوت، الآية ۱۳.

[۳۰۰] سورة النحل، الآية ۱۰۵.

[۳۰۱] صحيح مسلم ۱/۷۹ كتاب الإيمان، باب رقم ۲۶.

[۳۰۲] صحيح البخارى ۸/۳۲ كتاب الأدب، باب منكفر أخاه بلا تأويل فهو كما قال. صحيح مسلم ۱/۷۹ كتاب الإيمان، باب رقم ۲۶. الموطأ، ص۵۳۸، مسند أحمد ۲/۴۴، ۶۰، ۷۷، ۱۰۵، ۱۱۳.

[۳۰۳] صحيح مسلم بشرح النووى ۱/۱۵۰.

[۳۰۴] قال المامقانى فى مقباس الهداية ۲/۳۰۵: قولهم: «مرتفع القول» جعله فى الدراية من الفاظ الجرح، وفسره بأنه لا يقبل قوله ولا يعتمد عليه... والذى أظن أن المراد بقولهم: «مرتفع القول» أنه من أهل الارتفاع والغلو، فيكون لذلك جرحا حينئذ لذلك، فتأمل.

[۳۰۵] تنقيح المقال ۲/۱۶۹.

[۳۰۶] معجم رجال الحديث ۱۰/۱۱۸.

[۳۰۷] جواهر الكلام ۱/۲۳۱، ۱۹/۱۸۵.

[۳۰۸] راجع مدارك الاحكام ۸/۵۶، الحدائق الناضرة ۲۴/۲۲۲، مستمسك العروة الوثقى ۱۴/۳۳۵.

[۳۰۹] أخرجه أحمد بن حنبل فى المسند ۱/۱۱۸، ۱۱۹، ۴/۲۸۱، ۳۷۰، ۳۷۲، ۵/۳۴۷ وابن ماجة فى السنن ۱/۴۳. وابن حبان فى صحيحه كما فى الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان ۹/۴۲. وابن أبى عاصم فى كتاب السنة، ص۵۹۲. والحاكم فى المستدرك ۳/۱۰۹ ـ ۱۱۰، ۱۱۶. وقال: صحيح على شرط الشيخين. والهيثمى فى مجمع الزوائد ۹/۱۰۴ وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة. وأخرجه كذلك النسائى فى خصائص أمير المؤمنين عليه السلام، ص۹۹، ۱۰۰. وصححه الألبانى فى سلسلة الاحاديث الصحيحة ۴/۳۳۰، وصحيح سنن ابن ماجة ۱/۲۶، راجع صفحة ۱۳۷ من هذا الكتاب.

[۳۱۰] صحيح البخارى ۴/۱۷۸ كتاب الانبياء، باب يزفون النسلان فى المشى. و۶/۱۵۱ كتاب التفسير، تفسير سورة الاحزاب. و۸/۹۵ كتاب الدعوات، باب الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله وسلم رقم ۳۱، وباب ۳۲. صحيح مسلم ۱/۳۰۵ كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله وسلم بعد التشهد. سنن الترمذى ۵/۳۵۹. سنن أبى داود ۱/۲۵۷. سنن النسائى۳/۴۵. سنن الدارمى ۱/۳۹۰. الموطأ، ص۸۳. مسند أحمد ۱/۱۶۲، ۳/۲۷، ۴/۱۱۸، ۲۴۱، ۲۴۳، ۲۴۴، ۵/۲۷۴، ۳۷۴، ۴۲۴.

[۳۱۱] سورة الاحزاب، الآية ۵۶.

[۳۱۲] سورة الاحزاب، الاية ۳۳.

[۳۱۳] صحيح مسلم ۲/۷۵۴ كتاب الزكاة، باب رقم ۵۱. ص۷۵۱ باب رقم ۵۰ وما بعده. وراجع صحيح البخارى ۲/۱۵۶ كتاب الزكاة، باب أخذ صدقة التمر، ص۱۵۷ باب ما يذكر فى صدقة النبى صلى الله عليه وآله وسلم، ۳/۷۱ كتاب البيوع، باب رقم ۴، ۴/۹۰ كتاب الجهاد، باب من تكلم بالفارسية، ۷/۶۱ كتاب الطلاق، باب رقم ۱۴. الموطأ، ص۵۴۶. سنن أبى داود ۲/۱۲۳. سنن الترمذى ۳/۴۶. سنن النسائى ۵/۱۰۷. مسند أحمد ۱/۲۰۰، ۲۷۹، ۴۴۴، ۴۷۶، ۳/۴۹۰، ۴/۳۵، ۵/۳۵۴، ۳۹۰.

[۳۱۴] صحيح البخارى ۴/۶۰ كتاب فضل الجهاد والسير، باب يقاتل من وراء الامام ويتقى به، ۹/۷۷ كتاب الاحكام، الباب الاول. مسند أحمد ۲/۲۵۲ ـ ۲۵۳، ۳۴۲، ۴۱۶، ۴۶۷.

[۳۱۵] صحيح مسلم ۳/۱۴۷۶ كتاب الامارة، باب وجوب طاعة الامراء فى غير معصية.

[۳۱۶] صحيح البخارى ۹/۵۹ كتاب الفتن، باب قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم: سترون بعدى امورا تنكرونها، ۹/۷۸ كتاب الاحكام، باب السمع والطاعة للامام ما لم تكن معصية. صحيح مسلم ۳/۱۴۷۷ كتاب الامارة، باب رقم ۱۳. مسند أحمد ۱/۲۷۵، ۲۹۷، ۳۱۰. سنن الدارمى ۲/۲۴۱. السنن الكبرى ۸/۱۵۷.

[۳۱۷] إن الكاتب ليشعر بالخجل من العلماء والمفكرين والمثقفين وهو يرد على هذا الكلام الركيك المضطرب وأمثاله مما ملأ الجزائرى به كتيبه، ولكن يلجئنى إلى رده خوفى من أن ينخدع به بعض ضعفة المؤمنين، والله المستعان.

[۳۱۸] بن عبد العزيز أراد القائم من بعده أن يمشى على نمطه، حتى شهد له أربعون شيخا بأن الخليفة لا ـ حساب عليه ولا عقاب. ويكفى شهادة المناوى فى وصف أكثر علماء زمانه الذين يظهر منه أنهم من علماء أهل السنة، حيث قال: واكثر علماء الزمان ضربان: ضر منكب على حطام الدنيا، لا يمل من جمعه، وتراه شهره ودهره يتقلب فى ذلك كالهمج فى المزابل، يطير من عذرة إلى عذرة، وقد أخذت الدنيا بمجامع قلبه، ولزمه خوف الفقر وحب الاكثار.... وضرب هم أهل تصنع ودهاء وخداع وتزين للمخلوقين وتملق للحكام، شحا على رئاستهم، يلتقطون الرخص، ويخادعون الله بالحيل، ديدنهم المداهنة، وساكن قلوبهم المنى،طمأنينتهم إلى الدنيا، وسكونهم إلى أسبابها...

[۳۱۹] نقلنا هذه الادلة من كتابنا دليل المتحيرين، ص۳۵۱ ـ ۳۵۳.

[۳۲۰] الملل والنحل ۱/۱۴۶.

[۳۲۱] المصدر السابق ۱/۱۶۶.

[۳۲۲] لسان العرب ۸/۱۸۹. القاموس المحيط ۳/۴۹. تاج العروس ۲۱/۳۰۳.

[۳۲۳] لسان العرب ۸/۱۸۹. تاج العروس ۲۱/۳۰۳.

[۳۲۴] مقدمة ابن خلدون، ص۱۹۶.

[۳۲۵] سورة التوبة، الآية ۱۰۰.

[۳۲۶] سورة التوبة، الآية ۱۰۱.

[۳۲۷] قال فى لسان العرب ۱۱/۲۳۵: الدبيلة: خراج ودمل كبير تظهر فى الجوف، فتقتل صاحبها غالباً. وورد تفسيرها فى بعض الأحاديث كما فى البداية والنهاية ۵/۱۹ ودلائل النبوة ۵/۲۶۱ بأنها شهاب من نار يقع على نياط قلب أحدهم فيهلك.

[۳۲۸] صحيح مسلم ۴/۲۱۴۳ كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، حديث ۹.

[۳۲۹] سورة التوبة، الآية ۱۰۲.

[۳۳۰] سورة الحجرات، الآية ۱۴.

[۳۳۱] أجوبة مسائل جار الله، ص۱۴ ـ ۱۵.

[۳۳۲] بل رواه بلفظ آخر سنذكره قريباً إن شاء الله، ولعل عدول الجزائرى عنه إلى الحديث الذى احتج به على حقيقته مع أنه لم يرو فى الكافى، إنما كان لأن الحديث الذى ذكره يوهم فى الجلالة على مطلوبه أكثر من غيره، والله أعلم.

[۳۳۳] اختيار معرفة الرجال، ص۵.

[۳۳۴] سورة يوسف، الآية ۹۶.

[۳۳۵] سورة النمل، الآية ۴۰.

[۳۳۶] سورة إبراهيم، الآية ۴۳.

[۳۳۷] سورة المائدة، الآية ۵۴.

[۳۳۸] سورة البقرة، الآية ۲۱۷.

[۳۳۹] سورة محمد، الآية ۲۵.

[۳۴۰] سورة المائدة، الآية ۲۱.

[۳۴۱] النهاية فى غريب الحديث ۲/۲۲۱۴. ونقل ابن منظور هذه العبارة بعينها فى لسان العرب ۳/۱۷۳.

[۳۴۲] أى ثم إن أناسا عرفوا أن أمير المؤمنين عليه السلام هو الأولى بالأمر بعد وقت يسير.

[۳۴۳] روضة الكافى، ص۲۱۳ ـ ۲۱۴.

[۳۴۴] أى يطردون يبعدون.

[۳۴۵] صحيح البخارى ۸/۱۵۰ كتاب الرقاق، باب فى الحوض.

[۳۴۶] صحيح البخارى ۸/۱۵۰. قال فى لسان العرب ۱۱/۷۱۰: وفى حديث الحوض: «فلا يخلص منهم إلا مثل همل النعم» الهمل: ضوال الإبل، واحدها هامل، أى أن الناجى منهم قليل فى قلة النعم الضالة.

[۳۴۷] صحيح البخارى ۸/۱۵۰.

[۳۴۸] أى سابقكم ومتقدمكم.

[۳۴۹] أى سأجادل عن أقوام رغبة فى خلاصهم فلا ينفعهم ذلك.

[۳۵۰] صحيح مسلم ۴/۱۷۹۶ كتاب الفضائل، باب رقم ۹.

[۳۵۱] صحيح البخارى ۸/۱۵۰. صحيح مسلم ۴/۱۷۹۳.

[۳۵۲] راجع إن شئت سنن الترمذى ۵/۳۲۱. سنن النسائى ۲/۱۳۳، ۴/۱۱۷. سنن ابن ماجة ۲/۱۰۱۶. مسند أحمد ۱/۲۳۵، ۲۵۳، ۲۵۴، ۳۸۴، ۴۰۲، ۴۰۶، ۴۰۷، ۴۲۵، ۴۳۹، ۴۵۳، ۴۵۵، ۳/۲۸، ۱۰۲، ۲۸۱، ۵/۴۸، ۵۰، ۳۸۸، ۳۹۳، ۴۰۰، ۴۱۲. صحيح ابن خزيمة ۱/۶. مجمع الزوائد ۱۰/۳۶۳ ـ ۳۶۵. صحيح سنن النسائى ۲/۴۹۹. صحيح سنن ابن ماجة ۲/۱۸۲.

[۳۵۳] روى هذا الحديث بثلاثة طرق. الأول منها فى سنده سهل بن زياد، وقد مر تضعيفه، ومحمد بن منصور الخزاعى وهو مجهول. والطريق الثانى: فيه حمزة بن بزيع، وهو واقفى ضعيف. والطريق الثالث: فيه محمد بن منصور، وهو الخزاعى المذكور آنفاً.

[۳۵۴] صحيح البخارى ۴/۷۲ ـ ۷۳ كتاب الجهاد، باب الجاسوس. صحيح مسلم ۴/۱۹۴۱ كتاب فضائل الصحابة، باب رقم ۳۶. سنن الترمذى ۵/۴۰۹. سنن ابى داود ۳/۴۷. مسند أحمد ۱/۷۹ ـ ۸۰، مسند حميدى ۱/۲۷. وأخرجه السيوطى فى الدر المنثور ۸/۱۲۵ عن البخارى ومسلم والترمذى وأبى داود والنسائى وأحمد والحميدى وأبى عوانة وابن حبان وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه والبيهقى وأبى نعيم وعبد بن حميد.

[۳۵۵] صحيح البخارى ۳/۲۲۹ كتاب الشهادات، باب تعديل النساء، ۵/۱۵۳ كتاب المغازى، باب حديث الإفك، ۶/۱۳۰ كتاب التفسير، تفسير سورة النور.

[۳۵۶] صحيح مسلم ۱/۳۴۰ كتاب الصلاة، باب رقم ۳۶. سنن النسائى ۲/۱۷۲. سنن ابن ماجة ۱/۳۱۵.

[۳۵۷] شرح نهج البلاغة ۲/۷۷.

[۳۵۸] تاريخ الطبرى ۳/۴۷۷. الكامل فى التاريخ ۳/۲۰۶.

[۳۵۹] تاريخ الطبرى ۳/۴۰۲.

[۳۶۰] البداية والنهاية ۳/۴۱. المواهب اللدنية ۱/۴۶. أسنى المطالب، ص۲۵. وهذه الأبيات أورده الأمينى رضوان الله عليه فى موسوعة الغدير ۷/۳۳۴ وقال: رواها الثعلبى فى تفسيره وقال: قد اتفق على صحة نقل هذه الأبيات عن أبى طالب مقاتل وعبدالله بن عباس والقسم بن محضرة وعطاء بن دينار.

[۳۶۱] السيرة النبوية ۱/۳۵۲. البداية والنهاية ۳/۸۴. أسنى المطالب، ص۲۴.

[۳۶۲] الطبقات الكبرى ۳/۳۴۵. المستدرك ۳/۹۱. تاريخ الإسلام ۳/۲۷۷. تاريخ الخلفاء، ص۱۰۶. تاريخ الخميس ۲/۲۴۸. مروج الذهب ۲/۳۲۰. الكامل فى التاريخ ۳/۴۹.

[۳۶۳] المستدرك ۳/۹۱. الكامل فى التاريخ ۳/۴۹.

[۳۶۴] قال السيد أبو القاسم الخوئى أعلى الله مقامه فى كتابه معجم رجال الحديث ۱۲/۱۹۴: إن اسطورة عبدالله بن سبأ وقصص مشاغباته الهائلة موضوعة مختلقة اختلقها سيف بن عمر الوضاع الكذاب، ولا يسعنا المقام الإطالة فى ذلك والتدليل عليه، وقد أغنانا العلامة الجليل والباحث المحقق السيد مرتضى العسكرى فى ما قدم من دراسات عميقة دقيقة عن هذه القصص الخرافية، وعن سيف وموضوعاته، فى مجلدين ضخمين طبعا باسم عبدالله بن سبأ، وفى كتابه الآخر خمسون ومائة صحابى مختلق.

[۳۶۵] على وبنوه، ص۵۱۸.

[۳۶۶] عبدالله بن سبأ للهلابى، ص۲۶.

[۳۶۷] تهذيب التهذيب ۴/۲۵۹. ميزان الاعتدال ۲/۲۵۵. تهذيب الكمال ۱۲/۳۲۶.

[۳۶۸] تهذيب التهذيب ۴/۲۵۹. ميزان الاعتدال ۲/۲۵۵. تهذيب الكمال ۱۲/۳۲۶.

[۳۶۹] تهذيب التهذيب ۴/۲۵۹. ميزان الاعتدال ۲/۲۵۵. الجرح والتعديل ۴/۲۷۸.

[۳۷۰] تهذيب التهذيب ۴/۲۶۰. وعده فى الضعفاء فى كتابه الضعفاء والمتروكون، ص۲۴۳.

[۳۷۱] تهذيب التهذيب ۴/۲۶۰. تهذيب الكمال ۱۲/۳۲۶.

[۳۷۲] ميزان الاعتدال ۲/۲۵۵. تهذيب الكمال ۱۲/۳۲۶.

[۳۷۳] تهذيب التهذيب ۴/۲۶۰.

[۳۷۴] المصدر السابق ۴/۲۶۰.

[۳۷۵] تقريب التهذيب، ص۲۶۲.

[۳۷۶] عبد الله بن سبأ للهلابى، ص۱۳.

[۳۷۷] أنساب الأشراف ۲/۳۸۳، عن عبدالله بن سبأ للعسكرى ۲/۳۲۱. وقال طه حسين فى كتابه على وبنوه، ص۵۱۹: وابن سبأ عند البلاذرى ليس ابن السوداء، وإنما هو عبد الله بن وهب الهمدانى.

[۳۷۸] تاريخ دمشق ۳۴/۱. لسان الميزان ۳/۲۸۹.

[۳۷۹] الفرق بين الفرق، ص۲۳۵.

[۳۸۰] الفرق بين الفرق، ص۲۳۴. الفصل فى الملل والأهواء والنحل ۵/۳۶.

[۳۸۱] قال الذهبى فى ميزان الاعتدال ۲/۴۲۶: عبد الله بن سبأ من غلاة الزنادقة، ضال مضل، أحسب أن عليا حرقه بالنار.

[۳۸۲] تاريخ دمشق ۳۴/۷.

[۳۸۳] المصدر السابق.

[۳۸۴] الفرق بين الفرق، ص۲۳۵. تاريخ دمشق ۳۴/۲. البداية والنهاية ۷/۱۷۴.

[۳۸۵] قال الدكتور عبد العزيز الهلابى فى كتابه عبدالله بن سبأ، ص۴۰: يمكن أن نلخص موقف سيف فى رواياته عن أحداث الفتنة بالنقاط التالية: ۱ ـ الدفاع عن عثمان وأم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير وولاة عثمان، وتبرير مواقفهم حتى لو بلغ به الأمر إلى اختلاق الروايات وتحريفها. ۲ ـ النيل من الخليفة على بطريق غير مباشر. ۳ ـ تجريح كل من انتقد الخليفة عثمان أو طعن فى ولاته فى الأمصار، أو انضم إلى جانب الخليفة على فى البصرة، سواء كان هؤلاء من الصحابة أم من غيرهم. ۴ ـ التصدى للروايات الشيعية التى تنال من عثمان وعائشة وطلحة والزبير بروايات متناقضة أو مضادة... إلى آخر ما قال.

[۳۸۶] راجع مجمع الرجال ۳/۲۸۴. وتنقيح المقال ۲/۱۸۴. ومعجم رجال الحديث ۱۰/۱۹۲ ـ ۱۹۴.

[۳۸۷] رجال العلامة الحلى، ص۲۳۷. وهى عين عبارة ابن طاووس كما فى التحرير الطاووسى، ص۱۷۳.

[۳۸۸] تنقيح المقال ۲/۱۸۳ ـ ۱۸۴.

[۳۸۹] تنقيح المقال ۲/۱۸۴.

[۳۹۰] صحيح مسلم ۴/۲۱۶۸ كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب رقم ۱۶. سنن النسائى ۷/۷۲. مسند أحمد ۶/۱۱۵. وصححه الألبانى فى صحيح سنن النسائى ۳/۸۳۱.

[۳۹۱] مسند أحمد ۱/۲۵۷. مجمع الزوائد ۸/۲۲۵، وقال: رواه الطبرانى والبزار، ورجال الصحيح. الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ۸/۱۰۰. صحيح ابن خزيمة ۱/۳۳۰. المطالب العالية ۴/۲۹.

[۳۹۲] الطبقات الكبرى ۳/۲۱۲. تاريخ الطبرى ۲/۴۶۰. البداية والنهاية ۶/۳۰۷. مجمع الزوائد ۵/۱۸۳.

[۳۹۳] سورة الزخرف، الآية ۳۶.

[۳۹۴] سورة مريم، الآية ۸۳.

[۳۹۵] سورة الشعراء، الآيتان ۲۲۱، ۲۲۲.

[۳۹۶] سورة النساء، الآية ۳۸.

[۳۹۷] صحيح مسلم ۱/۱۳۷ كتاب الإيمان، باب رقم ۷۱. مسند أحمد ۴/۲۱۷.

[۳۹۸] سورة التوبة، الآية ۷۱.

[۳۹۹] سورة المائدة، الآيتان ۵۵ ـ ۵۶.

[۴۰۰] سبق تصحيحه وتخريجه فى صفحة ۱۱۹، ۱۵۷.

[۴۰۱] سورة البقرة، الآية ۱۲۴.

[۴۰۲] سورة الأنبياء، الآيتان ۷۲، ۷۳.

[۴۰۳] سورة السجدة، الآية ۲۴.

[۴۰۴] سورة القصص، الآية ۵.

[۴۰۵] مسند أحمد ۳/۱۲۹، ۱۸۳. مسند أبى داود الطيالسى، ص۱۲۵، ۲۸۴. حلية الأولياء ۳/۱۷۱، ۵/۸، ۷/۲۴۲، ۸/۱۲۳. مجمع الزوائد ۵/۱۹۲. السنن الكبرى ۳/۱۲۱. كتاب السنة، ص۵۱۷، ۵۱۸. المعجم الصغير للطبرانى ۱/۱۵۲. الجامع الصغير ۱/۴۸۰. صحيح الجامع الصغير ۱/۵۳۴. إرواء الغليل ۲/۲۹۸. وقد نص على تواتر هذا الحديث السيوطى فى «قطف الأزهار المتناثرة»، ص۲۴۸، والكتانى فى «نظم المتناثر»، ص۱۶۹.

[۴۰۶] سبق تخريج مصادره وتصحيحه فى صفحة ۱۱۹، ۱۵۷.

[۴۰۷] سنن الترمذى ۵/۶۳۲. مسند أحمد ۴/۴۳۷ ـ ۴۳۸، ۵/۳۵۶. الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ۹/۴۲. المستدرك ۳/۱۱۰ وصححه ووافقه الذهبى. سلسلة الأحاديث الصحيحة ۵/۲۶۱، ۲۶۳.

[۴۰۸] سبق تخريج مصادره فى ص۷۳.

[۴۰۹] سبق تخريج مصادره فى ص۷۴.

[۴۱۰] صحيح البخارى ۱/۱۰ كتاب الايمان، باب رقم ۲. صحيح مسلم ۱/۴۵ كتاب الايمان، باب رقم ۵. سنن الترمذى ۵/۵. سنن النسائى ۸/۱۰۷. مسند أحمد ۲/۲۶، ۹۳، ۱۲۰، ۱۴۳، ۴/۳۶۳. صحيح ابن خزيمة ۱/۱۵۹، ۳/۱۸۷. السنن الكبرى ۴/۱۹۹. الإحسان بترتيب ابن حبان ۱/۱۸۸، ۳/۳. صحيح سنن النسائى ۳/۱۰۲۹. إرواء الغليل ۳/۲۴۸.

[۴۱۱] تقدم فى صفحة ۱۲۲ من هذا الكتاب.

[۴۱۲] سبق تخريج مصادره فى صفحة ۱۴۴.

[۴۱۳] الجامع الصغير ۲/۶۸۰ ورمز له بالحسن. مجمع الزوائد ۹/۱۷۴. المطالب العالية ۴/۷۴، ۳۷۴. إحياء الميت، ص۳۷، ۴۵. الخصائص الكبرى ۲/۲۶۶. فضائل الصحابة ۲/۶۷۱.

[۴۱۴] صحيح البخارى ۱/۱۰۳ كتاب الصلاة، باب فضل استقبال القبلة. سنن النسائى ۷/۷۵، ۸/۱۰۵، ۱۰۹.

[۴۱۵] سنن النسائى ۸/۱۰۵.

[۴۱۶] صحيح البخارى ۱/۱۰۳.

[۴۱۷] سورة النساء، الآية ۹۴.

[۴۱۸] نور الابصار، ص۲۰۰، والأبيات موجودة فى الديوان، ص۹۰.

[۴۱۹] الانتقاء فى فضائل الثلاثة الائمة الفقهاء، ص۹۱.

[۴۲۰] تذكرة الحفاظ ۲/۵۴۹. العبر ۱/۳۷۲. ميزان الاعتدال ۱/۷۵.

[۴۲۱] طبقات الحفاظ، ص۲۴۴.

[۴۲۲] راجع تهذيب التهذيب ۱/۱۵۸. ميزان الاعتدال ۱/۷۵.

[۴۲۳] تذكرة الحفاظ ۱/۱۷۶. سير اعلام النبلاء ۷/۷۹.

[۴۲۴] طبقات الحفاظ، ص۷۸.

[۴۲۵] شذرات الذهب ۱/۲۵۷.

[۴۲۶] راجع تهذيب التهذيب ۲/۲۰۷. ميزان الاعتدال ۱/۴۵۷. تهذيب الكمال ۵/۵۶۸. سير اعلام النبلاء ۷/۷۹. تاريخ بغداد ۸/۲۶۵.

[۴۲۷] راجع ما كتبناه عن هؤلاء الرواة فى كتابنا دليل المتحيرين، ص۳۵۸ ـ ۳۵۹.

[۴۲۸] كل من خالط الشيعة الامامية وجاورهم يتضح له انهم يتوددون إلى اهل السنة، ولا يحملون حقدا ولا ضغينة على احد منهم. قال الشيخ محمد ابو زهرة فى كتابه تاريخ المذاهب الاسلامية ۱/۵۰: والاثنا عشرية يوجدون الآن فى العراق... وهم عدد كبير يقارب النصف، يسيرون على مقتضى المذهب الاثنا عشرى فى عقائدهم ونظمهم فى الاحوال الشخصية والمواريث والوصايا والاوقاف والزكوات والعبادات كلها، وكذلك أكثر أهل إيران، ومنهم من ينبثون فى بقاع من سوريا ولبنان وكثير من البلاد الاسلامية، وهم يتوددون إلى من يجاورونهم من السنيين ولا ينافرونهم.

[۴۲۹] الكافى ۲/۶۳۶.

[۴۳۰] المصدر السابق.

[۴۳۱] وسائل الشيعة ۵/۳۸۲.

[۴۳۲] سورة الفتح، الآية ۲۹.

[۴۳۳] الصواعق المحرقة، ص۲۴۳. وراجع تفسير القرآن العظيم ۴/۲۰۴.

[۴۳۴] الجامع لأحكام القرآن ۱۶/۲۹۶.

[۴۳۵] سورة الانعام، الآية ۱۱۶.

[۴۳۶] سورة الزخرف، الآية ۷۸.

[۴۳۷] سورة يوسف، الآية ۱۰۳.

[۴۳۸] سورة الأعراف، الآية ۱۷۸. سورة يوسف، الآية ۲۱. سورة النحل، الآية ۳۸. سورة الروم، الآية ۶. سورة القصص، الآية ۳۰, سورة سبأ، الآية ۳۶.

[۴۳۹] سورة آل عمران، الآية ۱۵۹.

[۴۴۰] سورة الشورى ۳۸.

[۴۴۱] تفسير القرآن العظيم ۱/۴۲۰.

[۴۴۲] التفسير الكبير ۹/۶۷.

[۴۴۳] الجامع لأحكام القرآن ۱۶/۳۷.

[۴۴۴] قيل: لا يدخل فى الشورى إلا أهل المدينة. وقيل: خصوص الصحابة. وقيل: أهل الحل والعقد. وقيل: سائر المسلمين. وقيل غير ذلك.

[۴۴۵] الجامع لأحكام القرآن ۴/۲۵۱.

[۴۴۶] سورة البقرة، الآية ۱۲۴.

[۴۴۷] سورة النساء، الآية ۵۹.

[۴۴۸] صحيح مسلم ۴/۱۸۸۳ كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل اهل بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم وفى رواية قال (صلى الله

عليه وآله وسلم): رب إن هؤلاء أهل بيتى (المستدرك ۳/۱۰۸ ـ ۱۰۹ وصححه ووافقه الذهبى). وفى رواية أخرى قال: اللهم هؤلاء أهلى (المستدرك ۳/۱۴۶ وصححه ووافقه الذهبى أيضا). راجع روايات الباب فى كتابنا دليل المتحيرين ص۲۰۶ ـ ۲۰۹.

[۴۴۹] أخرجه أبو داود فى سننه ۴/۱۰۶، وصححه الألبانى فى صحيح سنن أبى داود ۳/۸۰۷..

[۴۵۰] تاريخ بغداد ۱۳/۳۴۹.

[۴۵۱] راجع ما كتبه الخطيب البغدادى عن أبى حنيفة فى تاريخ بغداد ۱۳/۳۶۹ ـ ۴۵۱، وكذلك ما كتبه ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ۸/۴۴۹.

[۴۵۲] تهذيب التهذيب ۳/۴۰۳.

[۴۵۳] جامع بيان العلم وفضله ۲/۱۵۷.

[۴۵۴] المصدر السابق ۲/۱۶۰.

[۴۵۵] المصدر السابق ۲/۱۵۰ ـ ۱۶۳.

[۴۵۶] هو مذهب الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، وهو مذهب الشيعة الامامية الجعفرية الاثنى عشرية.

[۴۵۷] يعنى بالنعمان أبا حنيفة، ومحمد هو الشافعى، وأحمد هو ابن حنبل.

[۴۵۸] منظومة الشهاب الثاقب، ص۱۱۹ ـ ۱۲۰.

[۴۵۹] راجع ما كتبناه حول هذه الآية فى كتابنا دليل متحيرين، ص۲۰۶ ـ ۲۱۵.

[۴۶۰] عن فتح القدير ۴/۲۷۹.

[۴۶۱] راجع فتح القدير ۴/۲۷۹. سنن الترمذى ۵/۳۵۱. مسند أحمد ۶/۲۹۲، ۳۰۴. المستدرك ۲/۴۱۶ وصححه ووافقه الذهبى. تفسير القرآن العظيم ۳/۴۸۴، ۴۸۵. الدر المنثور ۶/۶۰۳، ۶۰۴. الجامع لأحكام القرآن ۱۴/۱۸۳.

[۴۶۲] سورة المائدة، الآية ۵۵.

[۴۶۳] راجع تفسير القرآن العظيم ۲/۷۱. الدر المنثور ۳/۱۰۴ ـ ۱۰۶. جامع البيان فى تفسير القرآن ۶/۱۸۶. الجامع لأحكام القرآن ۶/۲۲۱ ـ ۲۲۲. فتح القدير ۲/۵۳. الكشاف ۱/۳۴۷. التفسير الكبير ۱۲/۲۶.

[۴۶۴] سورة التوبة، الآية ۷۱.

[۴۶۵] سورة الشورى، الآية ۲۳.

[۴۶۶] صحيح مسلم ۴/۱۸۷۳ كتاب الفضائل، باب من فضائل على بن أبى طالب رضى الله عنه. الجامع الصغير ۱/۲۴۴ ورمز له بالصحة. وصححه الالبانى فى صحيح الجامع الصغير ۱/۲۸۷ وتخريج شرح العقيدة الطحاوية، ص۴۹۰. كتاب السنة، ص۶۲۹.

[۴۶۷] سنن الترمذى ۵/۶۲۵ وقال: هذا حديث حسن صحيح. سنن ابن ماجة ۱/۵۰. مسند أحمد ۱/۲۰۷، ۲۰۸، ۴/۱۶۵. المستدرك ۴/۷۵. مجمع الزوائد ۱/۸۸، ۹/۱۷۰. الفردوس بمأثور الخطاب ۴/۳۶۱.

[۴۶۸] سنن الترمذى ۵/۶۶۴ وقال: حديث حسن.

[۴۶۹] لوامع الأنوار البهية ۱/۲۲۷.

[۴۷۰] الإبانة عن اصول الديانة، ص۷۸.

[۴۷۱] المصدر السابق، ص۸۲.

[۴۷۲] لوامع الانوار البهية ۱/۲۲۵.

[۴۷۳] طبقات الشافعية ۳/۳۵۳.

[۴۷۴] صحيح البخارى ۸/۶۲ كتاب الاستئذان، الباب الاول. صحيح مسلم ۴/۲۱۸۳ كتاب الجنة، باب رقم ۱۱.

[۴۷۵] أبو هريرة، ص ۶۰.

[۴۷۶] صحيح البخارى ۶/۱۵۷ كتاب التفسير، سورة الزمر.

[۴۷۷] صحيح البخارى ۸/۱۶۸ كتاب الايمان والنذور، باب الحلف بعزة الله وصفاته ۹/۱۴۳ كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى (أنا الرزاق ذو القوة المتين). صحيح مسلم ۴/۲۱۸۸ كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب رقم ۱۳.

[۴۷۸] صحيح البخارى ۶/۱۷۳ كتاب التفسير، سورة ق. صحيح مسلم ۴/۲۱۸۷ ـ ۲۱۸۸.

[۴۷۹] صحيح البخارى ۸/۱۴۷ كتاب الرقاق، باب الصراط جسر جهنم. ۹/۱۵۶ كتاب التوحيد، باب وكان عرشه على الماء. صحيح مسلم ۱/۱۶۳، ۱۶۷ كتاب الايمان، باب معرفة طريق الرؤية.

[۴۸۰] صحيح البخارى ۷/۱۱۸ كتاب الذبائح والصيد، باب ما ذبح على النصب والاصنام.

[۴۸۱] صحيح البخارى ۱/۷۴ كتاب الغسل، باب إذا ذكر فى المسجد أنه جنب، ۱/۱۵۵ كتاب بدء الأذان، باب هل يخرج من المسجد لعلة، وباب إذا قال الامام مكانكم حتى رجع. صحيح مسلم ۱/۴۲۲ ـ ۴۲۳ كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

[۴۸۲] صحيح مسلم ۴/۲۰۰۷ كتاب البر والصلة، باب من لعنه النبى صلى الله عليه وآله وسلم أو سبه أو دعا عليه وليس هو أهلا لذلك كان له زكاة وأجرا ورحمة. وراجع صحيح البخارى ۸/۹۶ كتاب الدعوات، باب قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم من آذيته فاجعله له زكاة ورحمة.

[۴۸۳] صحيح البخارى ۱/۶۴ كتاب الوضوء، باب البول قائما وقاعدا. وراجع الباب الذى يليه، وهو باب البول عند سباطة قوم، وباب البول عند صاحبه والتستر بالحائط. صحيح مسلم ۱/۲۲۸ كتاب الطهارة، باب رقم ۲۲.

[۴۸۴] صحيح مسلم ۱/۲۶۸ كتاب الحيض، باب الاعتناء بحفظ العورة. صحيح البخارى ۵/۵۱ كتاب فضائل أصحاب النبى، باب بنيان الكعبة.

[۴۸۵] صحيح البخارى ۲/۲۰ كتاب العيدين، باب الحراب والدرق يوم العيد، وباب سنة العيدين لأهل الإسلام، وباب إذا فاته العيد يصلى ركعتين. ۴/۲۲۵ كتاب المناقب باب قصة الحبش. صحيح مسلم ۲/۶۰۷ ـ ۶۰۹ كتاب صلاة العيدين، باب رقم ۴.

[۴۸۶] صحيح البخارى ۴/۱۹ كتاب الجهاد، باب الدعاء بالجهاد والشهادة. صحيح مسلم ۳/۱۵۱۸ كتاب الإمارة، باب رقم ۴۹.

[۴۸۷] صحيح مسلم ۱/۲۳۸ كتاب الطهارة، باب حكم المنى.

[۴۸۸] صحيح مسلم ۱/۲۴۰.

[۴۸۹] السنن الكبرى ۲/۴۱۷.

[۴۹۰] صحيح البخارى ۹/۳۸ كتاب تعبير الرؤيا، الباب الأول. مسند أحمد ۶/۲۳۳.

[۴۹۱] للأطلاع على المزيد من أمثال هذه الاحاديث راجع كتاب (أبو هريرة) للسيد عبدالحسين شرف الدين رضوان الله عليه، وكتاب (تأملات فى الصحيحين) لمحمد صادق نجمى، وكتاب (فاسألوا أهل الذكر) للدكتور محمد التيجانى السماوى.

[۴۹۲] صحيح البخارى ۱/۱۳۳ كتاب مواقيت الصلاة وفضلها، باب تضييع الصلاة عن وقتها.

[۴۹۳] مقدمة ابن خلدون، ص۴۴۴. وأحاديث الموطأ المطبوع تنيف على الف وثمانمائة حديث أكثرها مراسيل، ولعل المسند منها ثلاثمائة حديث أو نحوها.

[۴۹۴] تفسير الكشاف ۴/۳۱۰.

[۴۹۵] جلد عميرة هو الاستمناء.

[۴۹۶] رواه بعضهم هكذا: وأباح مالك اللواط تكرما فى ظهر جارية وظهر غلام.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... َ یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آبادی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایة "القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹